بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

قال الله تعالى:

« إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً » .

(الإسراء - ٩)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أشرف أمتى حملة القرآن) .

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله أهلين من الناس) قيل من هم يا رسول الله ؟

قال : (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) .

بسم الله الرحمن الرحيم

« شكر وتقدير »

لأستاذي الجليل فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي المدير العام للمعاهد الأزهرية — ورئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ، ورئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أستاذي الفاضل لقد أسعدني الله تعالى بالتلقي عنك ، والاستفادة بما وهبك الله تعالى من علم ومعرفة في شتى نواحي العلوم المختلفة . ولا زلت أسعد دائما بالاستنارة بآرائك السديدة ، وتوجيهاتك القيمة المفيدة .

كما كان لرعايتك لي منذ باكورة شبابي ، وتشجيعك لي كلما وضعت مصنفاً ، أطيب الأثر في نفسي ، وأكبر حافز لي على مواصلة البحث .

وعرفاناً مني بالجميل أسأل الله تعالى أن يمد في أجلك وأن يجزيك عني وعن القرآن وأهله أفضل الجزاء إنه سميع مجيب الدعاء ؟

ابنكم المخلص

د / محمد سالم محيسن

المدينة المنورة :

الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ .

١٨ مايو سنة ١٩٧٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كلمة لأستاذنا الكبير فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ﴾

لفضيلة الأستـــاذ الدكتور محمد سالم محيسن مؤلفات مفيدة نافعة ومصنفات قيمة ممتعة .

وجل هذه المؤلفات — إن لم تكن كلها — فى علوم القرآن .

وعلوم القرآن — على كثرتها ، وتعدد أنواعها ، وتغاير أهدافها — ما جعلت إلا لتخدم القرآن نفسه من جميع جوانبه ونواحيه .

فهى تخدمه من ناحية قراءاته ولغاته ، وتخدمه من ناحية إعرابه وبنائه ، وتخدمه من ناحية فصاحة أسلوبه ، وبلاغة تراكيبه ، وتخدمه من ناحية إطنابه وإيجازه ، وحقيقته ومجازه ، وناحية قوته وإعجازه .

ثم من ناحية ما تضمنه من العقيدة الصحيحة ، والإيمـان الراسخ الذى لا يرقى إليه ريب أو تزلزل .

هذا الإيمـان الذى يفضى بصاحبه إلى سعادة الدارين ، وهناءة الحياتين .

ثم علوم القرآن تخدم القرآن من جهة تأويله وتفسيره ، وما يرمى إليه من إصلاح حال المجتمع البشرى فى جميع الأزمان والأمصار .

ولست مغالياً إذا قلت : إن الدكتور محمد محيسن كتب فى هذه النواحى جميعها . أو معظمها ، إما كتابة مستقلة ، وإما كتابة تجدها مبثوثة فى غضون بعض مؤلفاته حينما يعرض لتوجيه قراءة أو رواية ، فتجده يتعرض لمـا ترمز إليه القراءة أو الرواية من قاعدة عربية ، نحوية أو صرفية ، أو قانون بلاغى هام .

ومن مؤلفات الدكتور محمد محيسن المفيدة النافعة :

١ — المهذب فى القراءات العشر من طريق طيبة النشر مع العناية بتوجيه كل قراءة تضمنها الكتاب المذكور .

٢ — التذكرة فى القراءات الثلاث المتواترة مع بيان وجه هذه القراءات .

٣ — المستنير . . تعرض فيه لبيان القراءات العشر وبيان توجيهها . كما تعرض فيه لتفسير الكلمات الغريبة والمبهمة فى القرآن العظيم .

٤ — الإرشادات الجلية فى القراءات السبع من طريق الشاطبية .

والكتاب الذى نقدم له اليوم هو : « فى رحاب القرآن الكريم » حصر المؤلف الجزء الأول فى ثلاثة أبواب .

وجعل كل باب منه مشتملا على عدة فصول :

الباب الأول : تاريخ القرآن .
وفصول هذا الباب أربعة .

الفصل الأول : تنزلات القرآن .

« الثانى : تقسيمات القرآن .

« الثالث : كتابة القرآن وجمعه فى العهد النبوى ، وفى عهد الخليفتين : أبى بكر الصديق ، وعثمان بن عفان .

الفصل الرابع : قضايا متصلة بالقرآن الكريم .

الباب الثانى : تاريخ القراءات .

وأهم فصوله فصلان :

الأول : نشأة القراءات .

الثانى : الكلام على حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف .

الباب الثالث : أبحاث فى علوم القرآن .

وأهم هذه الأبحاث :

١ — أسباب النزول .

٢ — النسخ فى القرآن العظيم .

٣ — اللهجات العربية فى القرآن الكريم .

وجميع المباحث التى عرض لها فى هذا الكتاب قد استقاها من ينابيعها الصافية ، ومصادرها الحكيمة العالية .

وإنى أحيى فى الدكتور هذه الهمة الفائقة . وأتوجه إلى الله تعالى أن يديم عليه نعمة التوفيق فى خدمة القرآن الكريم وعلومه ، إنه سميع مجيب ؟

عبد الفتاح القاضى

المدينة المنورة :

الجمعة : غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ .

٢٧ إبريل سنة ١٩٧٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

« المقـــدمة »

الحمد لله الذى نزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

والصلاة والسلام على نبينا (محمد) الذى أيده الله تعالى بالقرآن .

وتحدى به جميع الإنس والجان . فقال عز من قائل :

« قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »(١) .

وبعـــد :

فإن الكتاب عن تاريخ القرآن وإعجازه قديماً وحديثاً — جزاهم الله خيراً — قد أسهموا بقدر كبير فى معالجة هذين الجانبين وفقاً لأهداف معينة لدى كل واحد منهم .

إلا أنه مع كثرة هذه المصنفات فإنه لا زال هناك العديد من القضايا الهامة ، وبخاصة ما يتعلق منها بالقراءات القرآنية لم أر أحداً عالجها معالجة منهجية موضوعية .

لذلك فقد رأيت من الواجب على أن أسهم بقدر من الجهد — وأتصدى لمعالجة القضايا التى أغفلها غيرى .

لأن المصنفات ما هى إلا حلقات متصلة يكمل بعضها بعضاً .

فقمت بإعداد هذا الكتاب وسميته :

﴿ فى رحاب القرآن الكريم ﴾

---

(١) سورة الإسراء — ٨٨ .

وسأجعله إن شاء الله تعالى فى أجزاء متعاقبة . شريطة أن يكون كل جزء مستقلا بنفسه استقلالا تاماً من حيث :

الموضوعات — والفهارس — والمراجع

وقد أدت طبيعة هذا الجزء أن يكون فى ثلاثة أبواب تقفوها خاتمة مع وضع فهرس تحليلى للموضوعات إلى جانب الفهارس العامة . كى يكون ذلك بمثابة تلخيص لأهم نقاط الكتاب .

والله هو المستعان — وعليه التوكل — وإليه المآب .

منهج البحث :

أما عن المنهج الذى اتبعته فى تصنيف هذا الكتاب فهو :

(منهج وصفى تفسيرى) .

بمعنى أننى لم أكتف بتسجيل الظاهرة والفكرة ، بل أتعدى ذلك إلى التحليل ، والتعقيب ، والاستنتاج ، وقد أخلص من الفكرة ، أو القضية برأى مستقل جديد .

منهج الكتاب :

لقد ضمنته ثلاثة أبواب :

الباب الأول : تاريخ القرآن .

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : تنزلات القرآن .

« الثاني : تقسيمات القرآن .

« الثالث : كتابة القرآن .

« الرابع : قضايا متصلة بالقرآن .

الباب الثاني : تاريخ القراءات .

وفيه أحد عشر فصلا :

الفصل الأول : نشأة القراءات .

« الثاني : بيان المراد من الأحرف السبعة .

« الثالث : دخول القراءات الأمصار واشتهارها .

« الرابع : تاريخ القراء العشرة .

« الخامس : « الرواة العشرين .

« السادس : الطرق الثمانون .

« السابع : المصنفات التي وصلتنا عنها القراءات .

« الثامن : صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة .

« التاسع : أنواع القراءات .

أهداف البحث :

مما لاشك فيه أن كل باحث أو كاتب لابد أن تكون له أهداف من وراء جهده وبحثه ، وإلا لما أتعب الكتاب والمفكرون أنفسهم بالبحث والتنقيب .

ولقد كان ضمن أهدافى من تصنيف هذا الكتاب هو معالجة العديد من القضايا وبخاصة ما يتصل منها بالقراءات القرآنية ، بطريقة منهجية موضوعية وبناء عليه يمكننى القول بن هذا الكتاب يعتبر جديداً فى منهجه .

ما عن مادته العلمية فلا أدعى أنهامن مبتكراتى لأنها حقائق علمية لامجال الابتكار فيها غير أنه يمكننى أن أقرر أن طريقتى فى معالجة العديد من القضايا تعتبر طريقة مبتكرة لم أسبق لها من قبل .

وسيتضح ذلك لمن يطالع موضوعات الكتاب .

نتائج البحث :

إن كل بحث لابد أن تكون له نتائج يتوصل لها الباحث من خلال بحثه .

وهى الثمرة المرتقبة بعد هذا الجهد المتواصل وكل بحث بلا نتائج ، بحث ناقص ، وفى نظرى يعتبر كالشجرة التى لا تثمر وسأتحدث بالتفصيل إن شاء الله تعالى عن النتائج التى توصلت لها فى الخاتمة .

مصادر البحث :

نظراً لأن موضوعات هذا الكتاب كثيرة ومتشعبة ، حيث تناولها الكثيرون من قبلى أمثال :

١ — علماء القراءات　　　٢ — المؤرخون
٣ — اللغويون　　　٤ — المفسرون
٥ — المحدثون　　　٦ — الأصوليون
٧ — النحويون　　　٨ — الأدباء
٩ — البلاغيون　　　١٠ — الكتاب
١١ — المفكرون

لذلك فقد عانيت فى جميع المادة العلمية الكثير من المشقة والآلام ، فكثيراً ما كنت أمضى وقتاً طويلا للوصول إلى تاريخ وفاة أحد الأعلام .

إلا أننى أحمد الله تعالى الذى وفقنى وأعاننى على ذلك .

ونظرة واحدة فى قائمة المراجع الملحقة بآخر الكتاب يتبين من خلالها صحة كلامى .

وختاماً أسأل الله تعالى الذى هدانى لهذا العمل أن يتقبله منى ، ويجعله خالصاً لذاته .

وأن ينفع به المسلمين ، وبخاصة المشتغلين بالدراسات القرآنية .

كما أسأله تعالى أن يوفقنى دائماً لخدمة كتابه ، وأن يجعل أعمالى فى صحائفى وينفعنى بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

كما أسأله جل وعز أن يغفر لى الزلات ، ويعفو عن الهفوات . فكل بنى آدم خطاء ، ولا عصمة إلا للأنبياء ، إنه سميع الدعاء .

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

المدينة المنورة :
غرة المحرم : الجمعة سنة ١٣٩٩ هـ
الموافق أول ديسمبر سنة ١٩٧٨ م

المؤلف
الدكتور/ محمد سالم محيسن

الباب الأول

تاريخ القرآن الكريم

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

تنزلات القرآن الكريم



الباب الأول

تاريخ القرآن الكريم

وفيه أربعة فصول

وقبل الدخول في الحديث عن فصول هذا الباب نريد أن نقف على أمرين هامين وهما:

الأول : تعريف القرآن .

الثاني : أسماء القرآن .

وإليك تفصيل الكلام على هذين الأمرين :

أولا :

تعريف القرآن الكريم

القرآن في اللغة :

مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى : « إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه »(١) أي قراءته(٢) .

وفي الاصطلاح:

هو كلام الله تعالى المنزل على نبينا « محمد » صلى الله عليه وسلم ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلا متواتراً ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه(٣) .

---

(١) سورة القيامة ١٨ — ١٩ .

(٢) انظر المعجم الوسيط ج ٢ : ٧٢٢ ط القاهرة .

(٣) إرشاد الفحول ص ٢٩ ط القاهرة .

فخرج بقولنا: المنزل على نبينا محمد ﷺ ، سائر الكتب السماوية .
وبقولنا : المكتوب فى المصاحف ، الأحاديث القدسية ، والنبوية .
وبقولنا: المنقول إلينا نقلا متواتراً إلخ: القراءات الشاذة.

ثانيا :

أسماء القرآن الكريم

لقد اختص الله تعالى : « القرآن الكريم » دون سائر الكتب السماوية بعدة أسماء .

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على شرفه وعلو منزلته .

ولقد أطنب بعض العلماء فى ذكر أسماء القرآن ، وذلك بجعل الأوصاف الواردة فى القرآن أسماء له .

حتى إن بعضهم أوصلها إلى نيف وتسعين اسماً(١) ولكنى لن أذكر إلا الأسماء التى يدل عليها لفظ القرآن دلالة صريحة وهى :

١ — القرآن : قال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن »(٢) .

٢ — الفرقان : قال تعالى : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً »(٣) .

---

(١) انظر : البرهان للزركشى ١/٢٧٣ .
ولطائف الإشارات للقسطلانى ١ / ١٨ — ١٩ .
ومع القرآن الكريم للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص ١٧ .
(٢) سورة البقرة / ١٨٥ .
(٣) « الفرقان / ١ .

٣ — الكتاب : قال تعالى : «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين»(١) .

٤ — الذكر : قال تعالى : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»(٢) .

٥ — الوحي : قال تعالى : «قل إنما أنذركم بالوحي»(٣) .

٦ — الروح : قال تعالى : «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا»(٤) .

---

(١) سورة البقرة / ٢ .
(٢) » الحجر / ٩ .
(٣) » الأنبياء / ٤٥ .
(٤) » الشورى / ٥٢ .

الفصل الأول ـ من الباب الأول

تنزلات القرآن الكريم

سأتحدث فى هذا الفصل عن القضايا الآتية :

(ا) تنزلات القرآن .

(ب) الحكمة من نزول القرآن منجما .

(ج) بيان أول ما نزل منه .

(د) « آخر « « .

(ه) فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن .

وإليك تفصيل الكلام عن هذه القضايا .

القضية الأولى :

تنزلات القرآن الكريم : من يمعن النظر فى الآيات القرآنية يمكنه أن يستنبط من ذلك أن تنزلات القرآن مرت بمرحلتين :

الأولى :

نزوله دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى سماء الدنيا .

قال الله تعالى : « بل هو قرآن مجيد . فى لوح محفوظ »(١) .

هاتان الآيتان تفيدان أن القرآن كان موجوداً فى اللوح المحفوظ ، وفقاً لكيفية مخصوصة لا يعلمها إلا الله تعالى .

وليس لنا أن نسأل عن تلك الكيفية ، ولا عن مبدأ وجودها .

---

(١) سورة البروج ٢١ — ٢٢ .

فما علينا إلا أن نؤمن بذلك ونصدقه ، وهذا من جملة الإيمان بالغيب الذى لا يؤمن به إلا المتقون .

قال « ابن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما :

« خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، ثم قال الله تعالى للقلم قبل أن يخلق الخلق :

اكتب علمى فى خلقى ، فجرى ما هو كائن إلى يوم القيامة » اهـ(١) .

وكان هذا التنزل فى شهر رمضان — ليلة القدر . الموصوفة بأنها ليلة مباركة .

قال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »(٢) .

وقال تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر »(٣) .

وقال : « إنا أنزلناه فى ليلة مباركة »(٤) .

فهذه الآيات الثلاث مجتمعة تفيد أن القرآن أنزل دفعة واحدة فى شهر رمضان ، فى ليلة القدر ، الموصوفة بأنها ليلة مباركة .

وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها(٥) .

فقد أخرج الحاكم والبيهقى وغيرهما عن « سعيد بن جبير » ت ٩٥ هـ

---

(١) انظر تفسير الشوكانى ٥ — ٤١٧ ط القاهرة .

(٢) سورة البقرة - ١٨٥ .

(٣) « القدر — ١ .

(٤) « الدخان — ٢ .

(٥) انظر : الإتقان ١ — ١١٦ .

عن « ابن عباس » قال :

« أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه فى إثر بعض »(١) .

وأخرج الحاكم والبيهقى أيضاً . والنسائى عن « عكرمة » عن « ابن عباس » قال :

« أنزل القرآن فى ليلة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ، ثم قرأ : « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً »(٢) ، وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٣) .

وأخرج الحاكم ، وابن أبى شيبة عن « سعيد بن جبير » عن « ابن عباس » قال :

« فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا . فجعل جبريل ينزل به على النبى ﷺ »(٤) .

وأخرج الطبرانى عن « ابن عباس » قال :

« أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل نجوماً »(٥)

وأخرج الطبرانى عن « ابن عباس » أيضاً أنه قال :

---

(١) انظر : الإتقان ١ — ١١٦ .

(٢) سورة الفرقان - ٣٣ .

(٣) « الإسراء - ١٠٦ .

(٤) انظر : الإتقان ١ — ١١٧ .

(٥) انظر المصدر السابق .

« أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ، ونزله جبريل على « محمـــد » صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم »(١) .

فهذه الأحاديث كلها صحيحة كما ذكر السيوطى ت ٩١١ هـ وهى موقوفة على « ابن عباس » غير أن لها حكم الأحاديث المرفوعة ، ويصح الاحتجاج بهـا .

وقيل : إن معنى قوله تعالى : « إنا أنزلناه فى ليلة القدر » إلخ .

إنه ابتدئ إنزال القرآن على النبي ﷺ فى ليلة القدر ، الموصوفة بأنها ليلة مباركة ، وذلك فى شهر رمضان ، ثم نزل بعد ذلك منجما ، وبه قال « الشعبي »(٢) .

قال « ابن حجر » فى شرح البخارى :

« والأول هو الصحيح المعتمد »(٣) .

المرحلة الثانية :

نزوله منجما على النبي ﷺ فى ثلاث وعشرين سنة خلال مدة بعثته صلى الله عليه وسلم ، موزعاً على الحوادث . والدليل على ذلك قوله تعالى :

« وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا »(٤) .

---

(١) انظر المصدر السابق .
(٢) « الإتقان ١ — ١١٨ .
(٣) « المصدر السابق .
(٤) سورة الفرقان — ٣٢ .

وقوله تعالى : « وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(١) .

فهاتان الآيتان تدلان دلالة واضحة على أن القرآن لم ينزل على النبي ﷺ دفعة واحدة ، وإنما نزل منجما حسب الوقائع والأحداث .

القضية الثانية :

الحكمة من نزول القرآن منجما :

بعد أن ثبت أن القرآن نزل على النبي ﷺ مفرقاً خلال مدة بعثته عليه الصلاة والسلام . أخالني أجد سؤالا يفرض نفسه وهو :

فإن قيل : ما هي الحكمة من نزول القرآن منجما ؟ أقول :

هذا السؤال قد تولى الله سبحانه وتعالى الجواب عنه وأشار إليه بقوله :

« وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك »(٢) .

وبقوله : « وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٣) .

فهاتان الآيتان ترشدان إلى الحكمة من نزول القرآن مفرقاً .

وإليك بعض الحكم والأسرار من ذلك :

الحكمة الاولى :

تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، وتقوية قلبه . كما أشار إليه قوله تعالى : « لنثبت به فؤادك » .

(١) سورة الإسراء — ١٠٦ .
(٢) « الفرقان — ٣٢ .
(٣) « الإسراء — ١٠٦ .

وذلك من وجوه خمسة :

الوجه الاول :

أن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك به من جانب الله تعالى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام، سروراً يملأ قلب الرسول، وغبطة تشرح صدره .

وكلاهما يتجدد عليه بسبب ما يشعر به من هذه العناية الإلهية، وتعهد مولاه إياه في كل نوبة من نوبات هذا النزول .

الوجه الثاني :

أن في التنجيم تيسيراً من الله تعالى في حفظ القرآن وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، وذلك مطمئن للنبي ﷺ .

كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله .

الوجه الثالث :

أن في كل مرة من مرات هذا النزول المنجم معجزة جديدة له صلى الله عليه وسلم .

حيث كان عليه الصلاة والسلام يتحدى المعاندين والمعارضين كل مرة أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فظهر عجزهم عن المعارضة، وثبت صدقه عليه الصلاة والسلام، وهذا بلا ريب فيه تثبيت لقلب النبي صلى الله عليه وسلم.

الوجه الرابع :

أن في تأييد النبي عليه الصلاة والسلام، ودحض باطل أعدائه، المرة بعد الأخرى، تكراراً لتثبيت فؤاد النبي ﷺ .

الوجه الخامس :

تعهد الله نبيه عند اشتداد الخصومة بينه وبين أعدائه بما يهون عليه هذه الشدائد، ولا ريب أن تلك الشدائد كانت تحدث فى أوقات متعددة.

فلا جرم كانت التسلية تحدث هى الأخرى فى مرات متكافئة .

فكلما أحرجه خصمه ، سلاه ربه .

وتجىء تلك التسلية تارة عن طريق قصص الأنبياء والمرسلين السابقين كما قال تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك » (١).

وتارة تكون التسلية عن طريق وعد الله لرسوله بالنصر والتأييد والحفظ ، كما فى قوله تعالى « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا » (٢)

وقوله : « والله يعصمك من الناس » (٣) .

وتارة تكون التسلية عن طريق إنذار أعدائه كما فى قوله تعالى : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » (٤).

وقوله : « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » (٥)

وتارة ترد التسلية فى صورة الأمر بالصبر ، كما فى قوله تعالى « فاصبر كما

---

(١) سورة هود - ١٢٠

(٢) « الطور - ٤٨

(٣) « المائدة - ٦٧

(٤) « القمر - ٤٥

(٥) « فصلت - ١٣

صبر أولو العزم من الرسل » (١) .

وتارة تكون فى صورة النهى عن التفجع والحزن على عدم إيمانهم كما فى قوله تعالى :

« فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » (٢) .

وقوله : « واصبروما صبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون » (٣) .

ومنها : أن يؤيسه ﷺ من إيمانهم ليستريح ويتسلى عنهم .

كما فى قوله تعالى : «وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغى نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين» (٤)

---

(١) سورة الأحقاف ـ ٣٥

(٢) « فاطر ـ ٨

(٣) « النحل ـ ١٢٧

(٤) « الأنعام ـ ٣٥

انظر فى هذا المراجع الآتية :

١ — المرشد الوجيز ـ ٢٧

٢ — الإتقان ١ ـ ١٢١

٣ — مناهل العرفان ١ ـ ٣٩

٤ — من علوم القرآن ـ ٣٣ ـ ٣٤

٥ — مع القرآن الكريم ـ ٦٦ ـ ٦٩

الحكمة الثانية :

التدرج في تربية الأمة الإسلامية التي لا زالت ناشئة ، ويندرج تحت ذلك الأمور السبعة التالية :

الأمر الأول :

تيسير حفظ القرآن لأن ظروفهم كانت لا تمكنهم من ذلك لو نزل عليهم جملة واحدة .

الأمر الثاني :

التدرج بالأمة في فهم القرآن ، ونزوله منجماً يسهل عليهم ذلك حيث يتمكنوا من استيعابه .

الأمر الثالث :

التدرج بهم في تكليفهم بالواجبات من الصلاة ـ والصيام ـ والجهاد ـ وغير ذلك من سائر أنواع العبادات والمعاملات .

الأمر الرابع :

التدرج بهم في تطهيرهم من العقائد الباطلة مثل الشرك بالله تعالى ـ وجحود البعث ـ وإنكار أن يكون لله رسول من البشر.

الأمر الخامس :

التدرج بهم في تطهيرهم من العادات القبيحة التي توارثوها ، ودرجوا عليها وتأصلت في نفوسهم ، حيث كان من المتعذر عليهم تركها مرة واحدة.

وذلك مثل : شرب الخمر ـ وأكل الربا ، ونحو ذلك .

الأمر السادس :

التدرج بهم فى تكميلهم بالعادات الحميدة ، والفضائل الكريمة .

مثل : الصفح والحلم والإيثار ـ ورعاية الجوار ، إلى غير ذلك (١) .

ولهذا نجد القرآن قد بدأ بفطامهم عن الشرك والإباحة، وإحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء ، من جراء ما فتح عيونهم عليه من أدلة التوحيد ، وبراهين البعث بعد الموت وحجج الحساب والمسئولية والجزاء .

ثم نجد القرآن قد انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات، فبدأهم بفريضة الصلاة قبل الهجرة النبوية .

ثم ثنى بالزكاة والصوم فى السنة الثانية من الهجرة .

وختم بالحج فى السنة السادسة منها .

وكذلك كان شأنه فى سائر العبادات :

نجده قد زجرهم عن الكبائر ، وشدد عليهم النكير فيها .

ثم نهاهم عن الصغائر فى شيء من الرفق .

ثم تدرج بهم فى تحريم ماكان مستأصلا فيهم، مثل شرب الخمر تدرجاً حقق الغاية ، وأنقذهم من شرها فى النهاية .

وكان القرآن فى انتهاج هذا التدرج أهدى سبيلا وأنجح تشريعاً .

---

(١) أنظر المرشد الوجيز ص٢٩
ومن علوم القرآن ص ٣٢
ومع القرآن ص ٦٩
وتاريخ المصحف ص ٣٥ — ٣٠

الأمر السابع :

تثبيت قلوب المؤمنين وتسليحهم بعزيمة الصبر واليقين بسبب ما وعد الله به عباده الصالحين من النصر والتأييد والتمكين .

كما في قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون »(١)

الحكمة الثالثة :

مسايرة الحوادث والطوارىء في تجددها وتفرقها ، فكلما جد جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وفصل الله لهم من أحكامه ما يوافقه .

وتنتظم هذه الحكمة أمور خمسة وهي :

أولاها :

إجابة السائلين عن أسئلتهم عند ما يوجهونها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم :

سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبت من رسالته ، كما قال الله تعالى في جواب سؤال أعدائه إياه : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا »(٢).

وقوله : « ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً »(٣)

---

(١) سورة النور — ٥٥
(٢) « الإسراء — ٨٥
(٣) « الكهف — ٨٣

إلى آخر الآيات فى هذا الموضوع من سورة الكهف .

أم كانت الأسئلة لغرض التنور ومعرفة حكم جديد من أحكام الإسلام .

كما فى قوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » (١)

وقوله : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم » (٢)

ومما لا شك فيه أن تلك الأسئلة كانت توجه إلى النبي ﷺ فى أوقات مختلفة . فهذا سبب واضح من أسباب تفريق النزول .

ثانيهما :

مجاراة الأقضية والوقائع فى حينها ببيان حكم الله تعالى فيها عند حدوثها ووقوعها .

ومعلوم أن تلك الأقضية والوقائع لم تقع جملة واحدة ، بل وقعت فى أوقات متغايرة ومتعددة .

فلا مناص إذن من فضل الله تعالى فيها بنزول القرآن الكريم .

والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة فمنها :

١ — حادثة مرثد الغنوى الذى أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها قوماً مسلمين مستضعفين ، فلما وصل إليهم عرضت امرأة مشركة نفسها عليه ، وكانت ذات مال وجمال فأعرض عنها خوفاً من الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة — ٢١٩

(٢) « البقرة — ٢٢٠

ثم أقبلت عليه تريد زواجه منها فقبل ، ووقف زواجه منها على إذن رسول الله ﷺ ، فلما قدم المدينة عرض قضيته على رسول الله ﷺ وطلب إجازة ذلك النكاح ، فنزل قوله تعالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » (١) .

٢ — حادثة « الوليد بن عقبة » أخي « عثمان بن عفان » لأمه ، حين بعثه النبي ﷺ إلى « بني المصطلق » ليأخذ صدقاتهم وكان بينه وبينهم إحن وعداوات ، فلما سمعوا به استقبلوه ، فحسب أنهم مقاتلوه ، فرجع إلى المدينة وقال للرسول ﷺ :

«إنهم ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فهمّ الرسول بقتالهم ، فنزل قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) .

٣ — ومنها : حادثة « خولة بنت ثعلب» التي ظاهر منها زوجها « أوس ابن الصامت» .

ثم ندم على ما فعل وقال : «ما أظنك إلا قد حرمت عليّ» فشق ذلك عليها فأتت رسول الله ﷺ و شكت إليه وقالت :

« يا رسول الله إن لي منه صبية صغاراً ، إن ضممتهم إليّ جاعوا ، وإن ضممتهم إليه ضاعوا » .

---

(١) سورة البقرة ٢٢١
(٢) » الحجرات ٦

فقال ﷺ : « ما أراك إلا قد حرمت عليه » .

فاستقبلت السماء تشكو إلى الله تعالى.

فنزل قوله :

« قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير »(١) الآيات .

٤ — حادثة الإفك : وفيها اتهام المثل الأعلى للطهر والنزاهة « أم المؤمنين عائشة الصديقة » وفيها نزلت الآيات من قوله تعالى في سورة النور : « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » إلى قوله : « أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم »(٢) .

٥ — ومنها : حادثة (عويمر العجلاني وامرأته)

وحادثة (هلال بن أمية وامرأته) :

اللتان كانتا سبباً في نزول آيات اللعان،وهي قوله تعالى :

« والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين »(٣) إلى آخر الآيات .

٦ — ومنها : حادثة فتنة اليهود التي أثاروها عندما حولت القبلة من جهة بيت المقدس ، إلى جهة المسجد الحرام .

وكان ذلك بعد الهجرة إلى المدينة المنورة بسبعة عشر شهراً تقريباً ، فنزلت الآيات من قوله تعالى :

---

(١) سورة المجادلة - ١ .

(٢) « النور ١١ - ٢٦ .

(٣) « « ٦ - ١٠ .

« سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها »(١) .
إلى قوله تعالى : « ولعلكم تهتدون »(٢) .

ثالثها :

الشبه التى كانت تختلج فى صدور المشركين ، ومن أمثلتها والرد عليها :
ما حكاه الله عنهم فى قوله تعالى :

« وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً.وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا »(٣) .

إلى قوله : « فضلوا فلا يستطيعون سبيلا »(٤) .

رابعها :

لفت أنظار المسلمين إلى أغلاطهم ، وردهم إلى الصواب .

وذلك نحو الآيات المتعلقة بغزوة « أحد » فى قوله تعالى :
« ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه »(٥) .
إلى آخر الآيات(٦) .

ونحو الآيات المتعلقة بغزوة حنين فى قوله تعالى :

---

(١) سورة البقرة ١٤٢ .
(٢) « « ١٤٥ .
(٣) « الفرقان ٤ .
(٤) « « ٩ .
(٥) « آل عمران ١٥٢ .
(٦) « « ١٦٠ .

« ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً »(١) .

إلى قوله تعالى : « والله غفور رحيم »(٢) .

وهذه الآيات تنعى على المسلمين إعجابهم بأنفسهم ، واعتزازهم بقوتهم ، وتذكرهم بنعم الله عليهم ، بإنزال الطمأنينة ، والأمن فى قلوبهم ، وإنزال الملائكة لنصرتهم ، ثم تهيب بهم أن يثوبوا إلى رشدهم ، ويرجعوا لربهم .

ومن ذلك :

موقف المسلمين إزاء أسرى « بدر » وقبولهم الفداء وإطلاق سراحهم .

ثم عتاب الله لهم على هذا التصرف ، وإرشادهم إلى المحجة ، وذلك فى قوله تعالى :

« ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض »(٣) .

إلى قوله : « إن الله غفور رحيم »(٤) .

وهذه الآيات تؤنبهم على إيثار الدنيا على الآخرة ، وترشدهم إلى ما كان يجب أن يعمل .

خامسها :

كشف حال المنافقين ، وهتك أسرارهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وسورة التوبة مفعمة بالآيات الشديدة اللهجة فى التشنيع على المنافقين ، والتشهير بهم ، وسرد مثالبهم ، وتعداد قبائحهم .

وفى القرآن الكريم ـ غير ما فى سورة التوبة ـ كثير من الآيات التى فضح الله فيها سرائر المنافقين ، وأطلع المسلمين على دسائسهم ، وإفسادهم ،

---

(١) سورة التوبة ٢٥ .　　(٢) سورة التوبة ٢٧ .

(٣) « الأنفال ٦٧ .

(٤) « الأنفال ٦٩ .

ليكونوا دائماً على حذر منهم فيأمنوا شرهم ، لأنهم أخطر على الإسلام من الكفار الجاهرين .

اقرأ إن شئت قول الله تعالى : « الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم »(١) إلى آخر الآيات(٢) .

واقرأ أيضاً سورة « المنافقون » .

واقرأ قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »(٣) إلى قوله : « إن الله على كل شيء قدير »(٤) تجد ثلاث عشرة آية فضحت المنافقين .

وهذه الحكمة الثالثة بمضامينها الخمسة قد أشارت إليها هذه الآية الكريمة : « ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا »(٥) .

القضية الثالثة :

بيان أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق :

إن الكلام على هذه القضية لا مجال للعقل فيه لأنه مبني على التوقيف ، اللهم إلا بالترجيح بين الأدلة ، أو الجمع بينها فيما ظاهره التعارض منها .

---

(١) سورة النساء ١٤١ . (٢) سورة النساء ١٤٣ .
(٣) « البقرة ٨ . (٤) « البقرة ٢٠ .
(٥) سورة الفرقان ٣٣ .

انظر في هذا : تاريخ المصحف ص ٣٠ - ٣٣ ، ومع القرآن الكريم ص ٧٢ — ٧٤ . وغيرهما من المصنفات التي تحدثت عن علوم القرآن مثل : من علوم القرآن للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ومع القرآن الكريم للدكتور شعبان محمد إسماعيل ، وتاريخ القرآن للزنجاني ، ومناهل العرفان للزرقاني .

وبالرجوع إلى المصادر(١) .

وجدت العديد من الآراء في بيان أول مانزل من القرآن على الإطلاق.

ونظراً لأن معظم هذه الآراء تعتبر مردودة وغير مقبولة لضعفها حيث ينقصها التأييد بالأدلة الصحيحة .

فإنني لن أتعرض لتلك الآراء الضعيفة حيث لافائدة منها سوى الإطناب غير المفيد .

وسأكتفي بذكر ماصح من تلك الأقوال،وهما قولان :

القول الاو :

إن أول ما نزل من القرآن مطلقاً : صدر سورة « العلق » وهو قوله تعالى :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم » .(٢)

وهذا القول يعتبر أصح الأقوال بإجماع جميع الكتاب .

وذلك لأنه مؤيد بالعديد من الأحاديث ،أذكر منها ما يلى :

١ — روى البخارى ومسلم (٣)

عن « عائشة أم المؤمنين » رضى الله عنها ت ٥٨ هـ أنها قالت :

---

(١) مثل البرهان للزركشي ت ٧٩٤ هـ . والإتقان للسيوطى ت ٩١١هـ

(٢) سورة العلق ١ ـ ٥

(٣) واللفظ للبخارى

«أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث (١) فيه الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق ، وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى (٢) حتى بلغ منى الجهد(٣) .

ثم أرسلنى ، فقال :

اقرأ، قلت: ما أنا بقارىء، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ ، قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم ، فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده » الحديث .

٢ — وصحح الحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى دلائله عن (عائشة) أيضاً رضى الله عنها قالت :

« أول سورة نزلت من القرآن « اقرأ باسم ربك الذى خلق »(٤)

٣ — وصحح الطبرانى فى الكبير بسنده عن «أبى رجاء العطاردى» ت١٠٥هـ

---

(١) التحنث : المراد به التعبد .

(٢) فغطنى : بفتح الغين وتشديد الطاء المفتوحة ، أى ضمنى ضماً شديداً حتى كان لى غطيط وهو صوت من حبست أنفاسه بما يشبه الخنق .

(٣) الجهد : بفتح الجيم : أى المشقة .

(٤) ومراد عائشة بالسورة صدرها لأن باقيها نزل فيما بعد .

قال : «كان أبو موسى الأشعرى «ت ٤٤ هـ(١) يقرئنا فيجلسنا حلقاً وعليه ثوبان أبيضان فإذا تلا هذه السورة : «اقرأ باسم ربك الذى خلق» .

قال : هذه أول سورة نزلت على «محمد» ﷺ (٢)

القول الثانى :

إن أول ما نزل من القرآن إطلاقا : صدر سورة «المدثر» .

ودليل هذا القول ، ما رواه «البخارى - ومسلم» عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف «ت ١٠٤ هـ (٣) أنه قال :

سألت «جابر بن عبدالله «ت ٧٨ هـ أى القرآن أنزل قبل ؟

فقال : «ياأيها المدثر» فقلت : «أو اقرأ باسم ربك» ؟

وفى رواية : «نبئت أنه «اقرأ باسم ربك الذى خلق» .

---

(١) هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليمانى ، من خيرة الصحابة ومن شجعانهم الفاتحين ، وأحد الحكمين اللذين بين «على» «ومعاوية» بعد حرب صفين، وكان من أطيب الصحابة صوتاً بالقرآن .ت ٤٤ هـ على خلاف :
انظر : الطبقات الكبرى ٤ - ١٥٠
وصفوة الصفوة ١ - ٢٢٥ — والإصابة ٢ - ٢٥٩ .

(٢) وأبو موسى يعنى صدر السورة .
انظر : الإتقان ١-٦٨
ومن علوم القرآن ص١٩
ومع القرآن الكريم ص ٨٣

(٣) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى ، من التابعين كثير الحديث ، قيل اسمه : عبد الله ، وقيل اسماعيل ت ١٠٤ هـ .
انظر تهذيب التهذيب ١٢ - ١١٥

فقال : أحدثكم ما حدثنا به رسول الله ﷺ :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى جاورت بحراء ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى » .

زاد فى رواية « فنوديت فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وعن شمالى ، ثم نظرت إلى السماء فإذا جبريل جالس على عرش بين السماء والأرض ، فأخذتنى رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثرونى ، فأنزل الله تعالى : « ياأيها المدثر قم فأنذر » إلى : « والرجز فاهجر »(١)

ومن يمعن النظر فى هذا الحديث يجده يتعارض مع حديث « أم المؤمنين عائشة » السابق والدال على أن أول مانزل من القرآن صدر سورة « اقرأ » .

وقد يمكن الجمع بين الحديثين فيقال :

بأن أول ما نزل على الإطلاق هو قوله تعالى : « اقرأ » الخ .

وأن أول مانزل بعد فترة الوحى هو قوله تعالى : « يا أيها المدثر » الخ .

ويؤيد هذا التأويل ويقويه مارواه الشيخان من طريق « الزهرى » ت ١٢٤هـ(٢) .

عن « أبى سلمة بن عبد الرحمن » ت ١٠٤ هـ(٣) .

عن « جابر بن عبد الله » ت ٧٨ هـ(٤) .

قال :

---

(١) انظر الإتقان ١ ـ ٦٩

ومن علوم القرآن ١٩

ومع القرآن الكريم ١٨٣ — ١٨٤

(٢) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله ت ١٢٤ هـ .

(٣) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٠٤هـ .

(٤) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصارى ت ٧٨هـ .

« سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه .

« فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي وإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فجئثت منه رعباً(١) .

فرجعت إلى أهلي فقلت دثروني دثروني ، فدثروني ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها المدثر » إلى « والرجز فاهجر » قبل أن تفرض الصلاة »(٢) .

تعقيب واستنتاج :

مما تقدم يمكنني أن أقرر وأنا مطمئن أن أول ما نزل على الإطلاق قوله تعالى « اقرأ » إلخ . وأن أول ما نزل بعد فترة الوحي قوله تعالى : « أيها المدثر » إلخ .

إذاً فصدر سورة المدثر يعتبر أولية مقيدة لا مطلقة .

القضية الرابعة :

بيان آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق :

بعد البحث والرجوع إلى المصادر وجدت الكتاب نقلوا في ذلك « أحد عشر قولا » .

واستدلوا على كل قول بأثر أو أكثر .

ولكن المتفحص لهذه الآثار لن يجد فيها حديثاً واحداً مرفوعاً للنبي ﷺ ، مما يوقع الإنسان في حيرة واضطراب .

---

(١) فجئثت منه : أي سقطت منه .

(٢) انظر : الإتقان ١ – ٦٩ – ٧٠

ومن علوم القرآن ٢٠ .

ومع القرآن الكريم ١٨٤ .

إلا أن القاضي أبا بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ(١) أراد أن يهون من هول هذه المسألة فقال :

« هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ ، وكل ما قالوه بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن » .

ثم يمضي فيقول :

« ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر بما سمعه من النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه ، أو قبل مرضه بقليل ، وغيره سمع منه بعد ذلك . وإن لم يسمعه هو » .

ثم يقول :

« ويحتمل أيضاً أن تنزل الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيأمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك . فيظن — بالبناء المجهول — أنه آخر ما نزل في الترتيب » ا هـ(٢) .

وبعد إعمال الفكر في هذه الأقوال مجتمعة وجدتها تنقسم إلى قسمين :

الاول :

أقوال تتحدث عن آخر الآيات نزولا وجملتها ثمانية أقوال .

الثاني :

أقوال تتحدث عن آخر السور نزولا وجملتها ثلاثة أقوال(٣) .

---

(١) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني من كبار علماء الكلام ، كان موصوفاً بجودة الاستنباط ، وسرعة الجواب . له عدة مؤلفات . توفي سنة ٤٠٣ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٥ — ٣٧٩ .

ووفيات الأعيان ١ — ٦٠٩ .

(٢) انظر الإتقان ١ — ٨٠ ، ومع القرآن ١٩١

(٣) الأول : أنها سورة (إذا جاء نصر الله والفتح) وهو مروي =

وما دام الحديث مقصوراً على آخر الآيات نزولا. فينبغى على كل باحث أو كاتب ألا يخلط بين هذين القسمين .

لأن ذلك يعتبر ضرباً من عدم الدقة والتحرى(١) .

لذلك فإن حديثى هنا سيكون مقصوراً على الأقوال الثمانية الواردة فى آخر الآيات نزولا .

وبعد إعمال الفكر فى هذه الأقوال الثمانية وجدتها تنقسم إلى قسمين أيضاً :

الأول :

أقوال رويت عن أكثر من صحابى وجملتها ثلاثة أقوال .

والثانى :

أقوال انفرد بروايتها صحابى واحد وجملتها خمسة أقوال .

وقبل الدخول فى تفاصيل هذه الأقوال الثمانية ، نريد أن نتعرف على الصحابة رضى الله عنهم الذين نقلت عنهم هذه الآراء ، وجملتهم ستة. وسأذكرهم مرتبين حسب تاريخ وفياتهم :

الاول :

عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أبو حفص القرشى ، الصحابى الجليل وثالث الخلفاء الراشدين، قتل شهيداً سنة ٢٣ هـ(٢) .

= عن كل من ابن عباس ـ وابن عمر .

والثانى: أنها سورة المائدة، وهو مروى عن ابن عمر ، وعائشة .

والثالث : أنها سورة براءة، وهو مروى عن عثمان بن عفان .

(١) انظر : الإتقان ١ ـ ٧٧ ـ ٨١ .

(٢) انظر : تاريخ الخلفاء ٤٠ ـ والطبقات الكبرى ٣ ـ ٢٦٥ =

الثانى :

أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الله ، أبو المنذر المدنى ، الأنصارى ، من خيرة الصحابة ومن كتاب الوحى للنبى ﷺ ت ٣٠ ه(١)

الثالثة :

أم سلمة رضى الله عنها أم المؤمنين. وهى : هند بنت أبى أمية بن المغيرة ، القرشية المخزومية ت ٥٩ ه على خلاف(٢) .

الرابع :

معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، من كتاب الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم ، ومؤسس الدولة الأموية ت ٦٠ ه(٣) .

الخامس :

البراء بن عازب بن الحارث ، أبو عمارة الأوسى ، الصحابى الجليل شهد خمس عشرة غزوة ت بالكوفة ٧٢ ه(٤) .

السادس :

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم . أبو العباس ،من خيرة الصحابة ومن المحدثين ت ٦٨ ه(٥) .

= والإصابة ٢ - ٥١٨ - وغاية النهاية ١ - ٤٣٧ .

(١) انظر : صفوة الصفوة ١ - ١٨٨ - والإصابة ١ - ٧٩ وغاية النهاية ١ - ٣١ - وتهذيب التهذيب ١ - ٨٧ .

(٢) انظر : الإصابة ٤ - ٤٥٨ - والطبقات الكبرى ٨ - ٨٦ .

(٣) انظر : الإصابة ٣ - ٤٣٣ - وتهذيب التهذيب ١٠ - ٢٠٧ ، وتاريخ الخلفاء ٧٥ .

(٤) انظر : الطبقات الكبرى ٤ - ٣٦٤ - وتهذيب التهذيب ١ - ٤٢٥ .

(٥) انظر : الإصابة ٢ - ٣٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٥ - ٢٧٦ .

بعد ذلك ننتقل لتفصيل الكلام عن الأقوال الثمانية .

وسأبدأ بأصح الأقوال وأرجحها .

ثم أتمم الكلام عن الآراء التي نقلت عن أكثر من صحابي ، لأنها تعتبر أرجح من التي انفرد بروايتها واحد .

وبهذا يكون البحث متمشياً مع المنهج العلمي الصحيح .

القول الأول :

إن آخر آية نزلت على الإطلاق :

قول الله تعالى : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » (١) .

وهذا القول مروى عن :

عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ت ٦٨ هـ

وإليك بعض الآثار التي تثبت ذلك :

١ — أخرج النسائي ت ٣٠٣ هـ .

من طريق « عكرمة بن سليمان » ت ١٩٨ هـ عن « ابن عباس » قال :

« آخر شيء نزل من القرآن : « واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله » الآية (٢) .

٢ — أخرج ابن مردويه ت ٤١٠ هـ (٣) .

---

(١) سورة البقرة ٢٨١ .

(٢) انظر الإتقان ١ — ٧٧ — ومن علوم القرآن ٢١ ومع القرآن ١٨٧ .

(٣) هو : أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ، صاحب التفسير وكتاب المستخرج على صحيح البخاري ت ٤١٠ هـ .

انظر شذرات الذهب ٣ — ١٩٠ .

من طريق (سعيد بن جبير) ت ٩٥ هـ(١) عن (ابن عباس) قال :

آخر آية نزلت : (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) الآية(٢) .

٣ — وأخرج « ابن جرير » ت ٣١٠ هـ(٣) من طريق « الضحاك » ت ١٠٥ هـ(٤) عن (ابن عباس) قال : آخر آية نزلت : « واتقوا يوماً » إلخ (٥) .

وأخرج « ابن أبي حاتم(٦) من طريق « سعيد بن جبير » ت ٩٥ هـ عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ قال : آخر ما نزل من القرآن كله : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » الآية .

---

(١) هو : سعيد بن جبير بن هشام ، أبو عبدالله الكوفي من خيرة التابعين : انظر : الطبقات الكبرى ٦/٢٥٦ — ووفيات الأعيان ١/٢٥٦ .

(٢) انظر : الإتقان ١/٧٧ —

(٣) هو : محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري ، كان إماما في كثير من العلوم منها : التفسير — والقراءات — والحديث والفقه — والتاريخ ، وغير ذلك . له عدة مؤلفات ت ٣١٠ هـ .

انظر : معجم الأدباء ٦/٤٢٤ — وطبقات المفسرين /٣٠ .

(٤) هو : الضحاك بن مزاحم أبو القاسم من التابعين ت ١٠٥ هـ .

(٥) انظر : الإتقان ١/٧٧ .

(٦) لم أتمكن من الوقوف لابن أبي حاتم هذا على ترجمة حيث لم تذكر المصنفات اسمه صراحة .

وبالرجوع إلى « أبي حاتم » وجدتهم ثلاثة :

١ — أبو حاتم البستي .

٢ — أبو حاتم الرازي .

٣ — أبو حاتم السجستاني .

ولم أدر هو ابن من في هؤلاء الثلاثة .

وعاش النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال، ثم مات ليلة الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، اهـ(١).

القول الثاني :

إن آخر ما نزل آية الربا وهي قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين »(٢).

وقد نقل هذا القول عن كل من :

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ت ٢٣ هـ .

عبد الله بن عباس رضي الله عنه ت ٦٨ هـ .

وإليك بعض الآثار التي تثبت ذلك :

١ — أخرج البخاري ت ٢٥٦ هـ (٣).

عن « ابن عباس » قال : « آخر آية نزلت آية الربا »(٤).

٢ — روى البيهقي ت ٤٥٨ هـ (٥).

---

(١) انظر : الإتقان ٧٨/١ .

ومن علوم القرآن /٢١ .

(٢) سورة البقرة /٢٧٨ .

(٣) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله البخاري الحافظ، صاحب الجامع الصحيح والتصانيف ت ٢٥٦ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ — وطبقات السبكي ٢/٢ .

(٤) أنظر : الإتقان ٧٧/١

(٥) هو : أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي من أئمة الحديث له عدة مصنفات توفي ٤٥٨ هـ .

أنظر : شذرات الذهب ٣٠٤/٣ — ووفيات الأعيان ٢٤/١ .

عن « عمر بن الخطاب » رضى الله عنه قال : « آخر آية نزلت آية الربا »(١) .

القول الثالث :

إن آخر ما نزل قول الله تعـالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » إلى قوله تعالى : « وهو رب العرش العظيم »(٢) .

وقد نقل هذا القول عن كل من :

« أبي بن كعب » رضى الله عنه ت ٣٠ هـ .

« وعبد الله بن عباس » رضى الله عنه ت ٦٨ هـ .

وإليك بعض الآثار التى تثبت ذلك :

١ — أخرج ابن مردويه ت ٤١٠ هـ(٣) عن « أبي » قال :

« آخر القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » إلى آخره(٤) .

٢ — وفى المستدرك عن « أبي بن كعب » قال : « آخر آية نزلت : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » إلى آخر السـورة » اهـ(٥) .

٣ — وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق «على بن زيد» ت ١٢٩ هـ(٦)

---

(١) انظر : الإتقان ١/٧٧ .

(٢) سورة التوبة / ١٢٨ — ١٢٩ .

(٣) تقدمت ترجمته بالهامش .

(٤) انظر : الإتقان ١ / ٧٩ — ومع القرآن / ١٩٠ .

(٥) « الإتقان ١/٧٨ .

(٦) هو : على بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة ، زهير بن جدعان ، =

عن « ابن عباس » ت ٦٨ هـ .

قال : « آخر آية نزلت « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » إلى آخره(١) » .

القول الرابع :

إن آخر آية نزلت قوله تعالى : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم » إلى آخرها(٢) وهذا القول مروي عن أم سلمة رضي الله عنها ت ٥٩ هـ . فقد أخرج « ابن مردويه » ت ٤١٠ هـ . من طريق « مجاهد بن جبر » ت ١٠٤ هـ (٣) عن « أم سلمة » قالت : آخر آية نزلت هذه الآية : « فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم » إلى آخرها(٤) .

القول الخامس :

إن آخر ما نزل قول الله تعالى : « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » إلى آخرها(٥) .

وهذا القول مروي عن « عبد الله بن عباس » رضي الله عنهما ت ٦٨ هـ فقد أخرج البخاري ت ٢٥٦ هـ عن « ابن عباس » قال : نزلت هذه الآية :

= البصري ، كان فقيهاً ضريراً ، وليس بالثقة القوي ت ١٢٩ هـ :

انظر : تهذيب التهذيب ٧/٢٢٣ .

(١) سورة التوبة ١٢٨ ، ١٢٩ .

انظر : الإتقان ١/٧٩ .

(٢) سورة آل عمران /١٩٥ .

(٣) هو : مجاهد بن جبر المخزومي ، من كبار التابعين والمفسرين :

انظر : صفوة الصفوة ٢ / ١١٧ ، ومعجم الأدباء ٦ / ٢٤٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٤٢ ، وغاية النهاية ٢ / ٤١ .

(٤) انظر : الإتقان ١/ ٨٠ ، ومع القرآن / ١٨٨ .

(٥) سورة النساء / ٩٣ .

« ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ، هي آخر ما نزل ، وما نسخها شيء »(١) .

القول السادس :

إن آخر ما نزل قول الله تعالى: « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة »(٢)

وهذا القول مروي عن : البراء بن عازب بن الحارث ت ٦٢ هـ

فقد روى الشيخان عن « البراء بن عازب » قال : آخر آية نزلت « يستفتونك » إلى آخرها(٣) .

القول السابع :

إن آخر آية نزلت قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه » إلى آخرها(٤) وهذه آية الدين . وقد نقل هذا القول عن :

« سعيد بن المسيب » ت ٩٤ هـ(٥) .

فقد أخرج « ابن جريج » ت ١٥٠ هـ(٦) .

---

(١) انظر : الاتقان ١/ ٨٠ ، ومع القرآن/ ١٨٩ .

(٢) سورة النساء / ١٧٦ .

(٣) انظر : الإتقان ١ / ٧٧ ، ومع القرآن / ١٨٩ .

(٤) سورة البقرة / ٢٨٢ .

(٥) هو : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي ، من التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ت ٩٤ هـ :

انظر وفيات الأعيان ١ / ٢٥٨ ، وتهذيب التهذيب ٤/٨٤ .

(٦) هو : عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الرومي ، كان إمام أهل الحجاز في عصره ، وهو أول من صنف الكتب في العلم بمكة ت ١٥٠ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٦٠ .

من طريق « ابن شهاب » ت ١٢٤(١) .

عن « سعيد بن المسيب » أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية « الدين »(٢) .

القول الثامن:

إن آخر ما نزل قول الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه» الآية(٣) .

وهذا القول مروى عن : « معاوية بن أبى سفيان » ت ٦٠ هـ .

قال السيوطى ت ٩١١ هـ :

« ومن غريب ما ورد فى ذلك ما أخرجه « ابن جرير » ت ٣١٠ هـ .

عن : « معاوية بن أبى سفيان ، أنه تلا هذه الآية « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية وقال : إنها آخر آية نزلت من القرآن .

قال « ابن كثير » : هذا أثر مشكل ، ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ، ولا تغير حكمها ، بل هى مثبتة محكمة (٤) .

تعقيب وترجيح :

بعد أن ذكرت هذه الأقوال الثمانية الواردة فى بيان آخر ما نزل

---

(١) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهرى ، أول من دون الحديث وأحد الفقهاء الأعلام بالمدينة المنورة ، ومن خيرة التابعين ت ١٢٤ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١/٥٧١ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٠٢ .
وتهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ . وغاية النهاية ٦/٢٦٢ .

(٢) انظر : الإتقان ١/٧٨ ، ومع القرآن / ١٨٧ .

(٣) سورة الكهف / ١١٠ .

(٤) انظر : الإتقان ١ / ٨٠ ، ومع القرآن / ١٩٠ .

من القرآن على الإطلاق، أخال سائلا يسأل ويقول :

أى هذه الأقوال أرجح ؟

وأقول :

إنى أرى أن أرجح هذه الأقوال هو القول الأول المروى عن « ابن عباس » رضى الله عنهما، وذلك لأن النبى ﷺ عاش بعد نزول هذه الآية : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون »(١).

تسع ليال فقط ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى ، حسبما جاء فى الأثر الذى أخرجه « ابن أبى حاتم » .

علماً بأنه لم يحظ أى قول من بقية الأقوال بمثل هذا النص والله أعلم .

القضية الخامسة :

فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن :

بين أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل منه، ثم نزول القرآن على النبى ﷺ فى كل من « مكة المكرمة » و « المدينة المنورة » وهذا ما أطلق عليه : المكى ، والمدنى .

وهذا ما سنتعرض لبيانه فى الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

إلا أننى إخالنى أجد سؤالا يفرض نفسه وهو :

ما هى فوائد معرفة ترتيب نزول القرآن؟

وأجيب على ذلك بما يأتى :

إن لذلك فوائد جليلة ومتنوعة . ولكن أبرز هذه الفوائد ما يلى :

---

(١) سورة البقرة /٢٨١ .

الأول :

معرفة الناسخ والمنسوخ فيما إذا وردت آيتان فى موضوع واحد ، وكان الحكم فى إحدى هاتين الآيتين يغاير الحكم فى الأخرى تغايراً لا يمكن معه الجمع .

عندئذ نعرف أن المتأخر منهما ناسخ للمتقدم ، فنعمل بالمتأخر ونترك العمل بالمتقدم . مثال ذلك :

١ — قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » (١) .

تضمنت هذه الآية حكماً شرعياً وهو :

أن الإنسان إذا أراد أن يتكلم مع النبى ﷺ كان يجب عليه أن يقدم قبل ذلك صدقة لله تعالى مادام قادراً على التصدق .

فشق ذلك على المسلمين .

فتلطف الله بهم وخفف عنهم ونسخ ذلك الحكم بقوله تعالى فى الآية التالية لها :

« أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون »(٢) .

٢ — وقول الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » (٣).

---

(١) سورة المجادلة /١٢
(٢) « « /١٣
(٣) « آل عمران /١٠٢

ومعنى قوله : « حق تقاته » بأنه يجب على الإنسان أن يطيع الله تعالى ولا يعصاه مطلقاً ، ويشكره فلا يكفره بأى حال من الأحوال ، ويذكره ، فلا ينساه لحظة .

فقال الصحابة للرسول ﷺ :

ومن يقوى على ذلك يا رسول الله؟

فخفف الله تعالى على عباده وتلطف بهم لأنه بعباده رءوف رحيم ، ونسخ ذلك بقوله تعالى : « فاتقوا الله ما استطعتم »(١) .

وغير ذلك كثير وسيأتى تفصيله أثناء الحديث عن الناسخ والمنسوخ .

الثانى :

معرفة تاريخ التشريع الإسلامى — مثال ذلك :

١ — أننا إذا عرفنا أن الآيات التى نزلت فى فرضية الصلاة كانت بمكة قبل الهجرة .

٢ — وأن الآيات التى نزلت فى فرضية الزكاة والصوم كانت فى السنة الثانية من الهجرة .

٣ — وأن الآيات التى نزلت فى فرض الحج كانت فى السنة السادسة من الهجرة

أمكننا أن نرتبها ترتيباً تشريعياً فنقول :

إن أول مافرض الصلاة ، ثم الزكاة ، ثم الصيام ، ثم الحج .

ومثل : ما إذا عرفنا أن قوله تعالى :

---

(١) سورة التغابن /١٦

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير » (١).

نزل بالمدينة فى السنة الثانية للهجرة .

علمنا أن تشريع الجهاد كان بالمدينة فى السنة الثانية للهجرة ، وهكذا(٢).

الثالث :

معرفة التدرج فى التشريع الإسلامى ،عندئذ ندرك حكمة الله تعالى العالية ورحمته بعباده فى أخذهم بالهوادة ، والرفق ، والبعد بهم عن غوائل الطفرة والعنف .

التدرج فى تحريم الخمر

وبيان ذلك أن تحريم الخمر مر بأطوار ثلاثة :

الاول :

التصريح بأن الخمر ضررها أكثر من نفعها، وذلك للحث على التنفير منها والبعد عنها .

يرشد لذلك قول الله تعالى : « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما » (٣) .

الثانى :

تحريم الخمر قرب القيام للصلاة ، حتى لا يدخل المصلى الصلاة وهو سكران .

---

(١) سورة الحج/٣٩ .
(٢) انظر : من علوم القرآن/٢٢ .
(٣) سورة البقرة/٢١٩ .

يوضح ذلك قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون »(١) .

والطور الثالث :

تحريم الخمر تحريماً قطعياً في جميع الأوقات.

ودليل ذلك قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » (٢) .

فإذا ما علمنا أن آية سورة « البقرة » التي نزلت في بيان أن ضرر الخمر أكثر من نفعها ، أدركنا أنها أول آية نزلت بشأن الخمر . وكان نزولها قبل نزول آيات سورتي : النساء ، والمائدة .

وإذا ما علمنا أن آية سورة « النساء » نزلت في النهي عن تحريم الخمر في أوقات مخصوصة أدركنا أنها نزلت قبل آيتي سورة المائدة . وأن آيتي سورة المائدة كانتا آخر شيء نزل في تحريم الخمر . والله أعلم .

---

(١) سورة النساء / ٤٣
(٢) سورة المائدة / ٩٠ ، ٩١ .

الفصل الثانى من الباب الأول

تقسيمات القرآن

سأتحدث فى هذا الفصل بإذن الله تعالى عن :

تقسيمات القرآن الكريم .

وسيشتمل ذلك على التقسيمات الآتية :

أولا : تقسيمه إلى :

(أ) مكى ، ومدنى .

(ب) تحديد معنى المكى .. والمدنى

(جـ) طرق معرفة كل منهما .

(د) علامات كل من المكى ، والمدنى .

(هـ) مميزات كل من المكى ، والمدنى .

ثانياً : تقسيمه إلى سور ، وما يتعلق بذلك مثل :

(أ) العدد الإجمالى لسور القرآن .

(ب) معنى السورة .

(جـ) حكم ترتيب سور القرآن .

(د) الحكمة من جعل القرآن سوراً .

(هـ) هل أسماء السور توقيفية ؟

ثالثاً : تقسيم سور القرآن إلى ما يلى :

(أ) الطول .

(ب) المئين .

(ج) المثانى .

(د) المفصل .

رابعاً : تقسيم القرآن إلى ما يأتى :

(أ) العدد الإجمالى لآيات القرآن

(ب) معنى الآية .

(ج) فوائد معرفة الآية .

(د) الطرق التى تعرف بها الآية .

(هـ) حكم ترتيب آيات القرآن .

(و) عدد كلمات القرآن .

(ز) عدد حروف القرآن .

وهذا تفصيل الكلام على ذلك :

١ — تقسيم القرآن إلى : مكى، ومدنى ، وما يتعلق بذلك :

من المعلوم أن مدة بعثة النبى ﷺ امتدت إلى ثلاث وعشرين سنة تقريباً ، مكث منها ثلاث عشرة سنة فى مكة قبل الهجرة ، وعشر سنوات فى المدينة المنورة بعد الهجرة .

وفى خلال مدة بعثته عليه الصلاة والسلام تم نزول القرآن الكريم .

ومن هنا جاز تقسيم القرآن إلى : مكى ، ومدنى .
وفى هذا المقام أجد عدة أسئلة تفرض نفسها وتتطلب الإجابة عليها مثل :

١ — ما هى السور التى نزلت فى مكة ؟

٢ — ما هى السور التى نزلت فى المدينة ؟

٣ — ما هو المقصود من المكى ، والمدنى ؟

٤ — هل هناك طرق لمعرفة كل منهما ؟

٥ — ما هى علامات كل منهما ؟

٦ — ما هى مميزات كل منهما ؟

وإليك الإجابة على كل هذه التساؤلات حسب ترتيبها :

أولا :

إن السور التى نزلت بمكة المكرمة وفقاً لما ورد عن :
« عبد الله بن عباس » رضى الله عنهما ت٦٨ هـ هى كما يلى (١) :

---

(١) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ٨ ، ٩

مسلسل	اسم السورة
١	اقرأ باسم ربك
٢	ن والقلم
٣	والضحى
٤	يا أيها المزمل
٥	يا أيها المدثر
٦	تبت يدا أبي لهب
٧	إذا الشمس كورت
٨	سبح اسم ربك الأعلى
٩	والليل إذا يغشى
١٠	والفجر
١١	ألم نشرح لك صدرك
١٢	والعصر
١٣	إنا أعطيناك الكوثر
١٤	ألهاكم التكاثر
١٥	أرأيت الذى
١٦	ألم تركيف فعل ربك
١٧	قل يا أيها الكافرون
١٨	قل هو الله أحد
١٩	والنجم
٢٠	عبس وتولى
٢١	إنا أنزلناه فى ليلة القدر
٢٢	الجن
٢٣	والشمس وضحاها
٢٤	والسماء ذات البروج
٢٥	والتين والزيتون
٢٦	لإيلاف قريش
٢٧	القارعة
٢٨	لا أقسم بيوم القيامة
٢٩	ويل لكل همزة لمزة
٣٠	والمرسلات عرفا
٣١	ق والقرآن المجيد
٣٢	لا أقسم بهذا البلد
٣٣	والسماء والطارق
٣٤	اقتربت الساعة
٣٥	ص والقرآن ذى الذكر
٣٦	الأعراف
٣٧	قل أوحى إلى
٣٨	يس والقرآن الحكيم
٣٩	الفرقان
٤٠	الإسراء
٤١	مريم
٤٢	طه
٤٣	الشعراء
٤٤	النمل
٤٥	القصص
٤٦	فصلت

مسلسل	اسم السورة
٤٧	يونس
٤٨	هود
٤٩	يوسف
٥٠	الحجر
٥١	الأنعام
٥٢	الصافات
٥٣	لقمان
٥٤	سبأ
٥٥	الزمر
٥٦	غافر
٥٧	السجدة
٥٨	الشورى
٥٩	الزخرف
٦٠	الدخان
٦١	الجاثية
٦٢	الأحقاف
٦٣	الذاريات
٦٤	هل أتاك حديث الغاشية
٦٥	الكهف

مسلسل	اسم السورة
٦٦	النحل
٦٧	نوح
٦٨	إبراهيم
٦٩	اقتربت الساعة
٧٠	الأنبياء
٧١	المؤمنون
٧٢	السجدة
٧٣	الرعد
٧٤	الطور
٧٥	تبارك الذي بيده الملك
٧٦	الحاقة
٧٧	سأل سائل بعذاب واقع
٧٨	عم يتساءلون
٧٩	النازعات
٨٠	إذا السماء انفطرت
٨١	إذا السماء انشقت
٨٢	الروم
٨٣	العنكبوت

مما تقدم يتبين أن جملة السور القرآنية التي نزلت بمكة المكرمة ثلاث

وثمانون سورة ، سوى بعض آيات فى بعض هذه السور فإنها نزلت بالمدينة المنورة (١) .

بعد ذلك ننتقل لبيان السور التى نزلت بالمدينة المنورة فنقول :

ثانيا :

إن السور التى نزلت بالمدينة المنورة وفقاً لما ورد عن :

عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما هى كما يلى :

مسلسل	اسم السورة	مسلسل	اسم السورة
١	ويل للمطففين	١٦	إذا جاءك المنافقون
٢	البقرة	١٧	النور
٣	الأنفال	١٨	المجادلة
٤	آل عمران	١٩	الحجرات
٥	الأحزاب	٢٠	التحريم
٦	الممتحنة	٢١	الجمعة
٧	النساء	٢٢	التغابن
٨	إذا زلزلت	٢٣	الصف
٩	الحديد	٢٤	الفتح
١٠	محمد ﷺ	٢٥	المائدة
١١	هل أتى على الإنسان	٢٦	التوبة
١٢	الطلاق	٢٧	إذا وقعت الواقعة
١٣	لم يكن	٢٨	والعاديات ضبحا
١٤	الحشر	٢٩	الفلق
١٥	إذا جاء نصر الله	٣٠	الناس

(١) انظر مقدمتان فى علوم القرآن ص ٨ ، ٩

مما تقدم تبين أن جملة السور القرآنية التى نزلت بالمدينة المنورة ثلاثون سورة(١) .

فإذا ماجمعنا السور المكية وهى ٨٣ سورة

على السور المدنية وهى ٣٠ سورة .

يكون مجموع سور القرآن ١١٣ سورة .

فإذا ما قيل :

من المعلوم لدى أهل العلم أن عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة فما هى السورة المكملة للعدد الذى ذكرته ؟

أقــول :

تلك السورة هى سورة الفاتحة .

فإن قيل :

ولماذا لم تذكرها ضمن أحد هذين القسمين؟

أقول : لقد قيل إنها نزلت مرتين:

إحداهما بمكة – والأخرى بالمدينة ، والراجح أنها نزلت بمكة . وبهذا يصبح العدد الإجمالى لسور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة .

ثالثا :

للعلماء فى تحديد معنى المكى والمدنى ثلاثة مذاهب :

الاول :

وهو أرجحها وأشهرها :

أن المكى : ما نزل قبل هجرة النبى ﷺ إلى المدينة المنورة

---

(١) انظر : مقدمتان فى علوم القرآن ص ١٠ .

سواء نزل فى مكة نفسها ، أو فى ناحية أخرى .

والمدنى : ما نزل بعد هذه الهجرة ، سواء نزل بالمدينة أو فى غيرها .

وعلى هذا المذهب يكون المعتبر فى التقسيم زمن النزول .

المذهب الثانى :

أن المكى : ما نزل بمكة ، سواء كان نزوله قبل الهجرة ، أو بعدها ، وسواء كان فى مكة نفسها أو فيما جاورها من الأماكن القريبة منها مثل : منى ، وعرفات ، والحديبية ، لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه .

والمدنى : ما نزل بالمدينة المنورة ، سواء نزل فى المدينة نفسها ، أو فى مكان قريب منها .

مثل : بدر ، وأحد .

وعلى هذا يكون المعتبر فى التقسيم مكان النزول . وعليه يكون ما نزل فى غير مكة ، والمدينة ، وضواحيهما ، قسما مستقلا ، لا يطلق عليه مكى ، ولا مدنى .

المذهب الثالث :

أن المكى : ما نزل فى شأن أهل مكة ، سواء كان قبل الهجرة ، أو بعدها .

والمدنى : ما لم ينزل فى شأن أهل مكة ، ومن على شاكلتهم من عبدة الأصنام .

وعلى هذا يكون المعتبر فى التقسيم المخاطبين (١).

---

(١) انظر : الإتقان ١/٢٣ ،
وتاريخ المصحف/٩٨ — ١٠٠ .

رابعا :

طرق معرفة كل من المكي ، والمدني :

قال القاضي أبو بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ(١) : « إنما يُرْجَع في معرفة المكي والمدني إلى حفظ الصحابة والتابعين .

ولم يرد عن النبي ﷺ في ذلك قول ، لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة » اهـ .

وقد ورد عن « ابن عباس » وغيره عدّ المكي والمدني(٢) .

إذاً فالسبيل الوحيد لمعرفة المكي والمدني هو النقل الصحيح عن الصحابة رضي الله عنهم .

خامسا :

علامات كل من : المكي ، والمدني :

لقد وضع العلماء السابقون — جزاهم الله خيراً — علامات يمكن بموجبها معرفة كل من المكي ، والمدني . وبالرجوع إلى هذه العلامات وتفحصها وجدتها تنقسم إلى قسمين :

(ا) ما يطرد على الدوام .

---

(١) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني ، من كبار علماء الكلام ، وكان موصوفاً بجودة الاستنباط ، وسرعة الجواب ، له عدة مصنفات ت ٤٠٣ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ١/٦٠٩ ، وتاريخ بغداد ٥/٣٧٩ .

(٢) انظر : الإتقان ١/٢٤ .

وتاريخ المصحف / ١٠١ .

(ب) وما هو غير مطرد على الدوام.

وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

اولا :

علامات المكى المطردة مثل :

١ — وجود لفظ « يا بنى آدم » فى السورة : فكل سورة فيها هذا اللفظ فهى مكية .

٢ — وجود آية سجدة فى السورة : فكل سورة فيها آية سجدة تعتبر مكية .

٣ — وجود لفظ « كلا » فى السورة : فكل سورة فيها هذا اللفظ فهى مكية .

ولذا قال بعضهم :

ما نزلت « كلا » بيثرب ، ولم تأت فى القرآن فى نصفه الأعلى بل كلها موجودة فى النصف الأخير منه ، وجملتها ثلاث وثلاثون مرة ، فى خمس عشرة سورة .

ثانيا :

علامات المكى غير المطردة مثل :

١ — اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ « يا أيها الناس » .

فذكر الآية المصدرة بهذا اللفظ دليل على أن السورة مكية ، وهذا فى الغالب ، لأنه وجد هذا فى سور وهى مدنية ، وذلك فى السور الآتية :

• سورة البقرة فيها آيتان وهما :

« يا أيها الناس اعبدوا ربكم »(١) .

---

(١) سورة البقرة / ٢١ .

« يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيباً »(١) .

• سورة النساء ، فيها ثلاث آيات وهى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة »(٢) .

« يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم »(٣) .

« يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم »(٤) .

• سورة الحج فيها آية واحدة وهى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم »(٥)

• سورة الحجرات فيها آية واحدة وهى :

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى »(٦) .

٢ — ذكر قصة آدم وإبليس فى السورة :

فكل سورة ذكرت فيها هذه القصة مكية ، إلا سورة البقرة فهى مدنية مع ذكر هذه القصة فيها .

٣ — افتتاح السورة بحروف التهجى مثل :

الم — الر — طس — طسم — حم — ق — ن — ص — إلخ .

فكل سورة افتتحت بحروف التهجى فهى مكية . إلا سورتين وهما : البقرة ، وآل عمران ، فهما مدنيتان بالإجماع ، مع كونهما مفتتحتين بحروف التهجى .

---

(١) سورة البقرة / ١٦٨ .
(٢) « النساء / ١ .
(٣) « النساء / ١٧٠ .
(٤) سورة النساء / ١٧٤ .
(٥) « الحج / ١ .
(٦) « الحجرات / ١٣ .

٤ — اشتمال السورة على ذكر أنباء الرسل ، وأحوال الأمم السابقة .

لما فيها من أبلغ المواعظ وأنفع العبر ، ومن تقرير سنته تعالى فى كونه ، وهى إهلاك الأمم المكذبة لرسلها ، الخارجة عن أوامر ربها ، ونصر من صدق رسل الله تعالى ، ووقف عند حدوده ، وعمل بشرائعه .

فكل سورة تضمنت ما ذكر فهى مكية ، إلا سورة « البقرة » فهى مدنية مع اشتمالها على ذكر قصص بعض الرسل .

٥ — قصر الآيات :

فقصر آيات السورة أمارة على كونها مكية ، وذلك لأن أهل مكة كانوا أهل فصاحة ، فيناسبهم الإيجاز دون الإطناب .

وهذه العلامة أغلبية ، إذ قد يوجد قصر الآيات فى السورة وهى مدنية ، مثل سورة « النصر » ، فآياتها قصيرة مع كونها مدنية(١) .

ثالثا :

علامات المدنى المطردة مثل :

١ — اشتمال السورة على آية مصدرة بلفظ :

« يا أيها الذين آمنوا » .

فذكر الآية المصدرة بهذا اللفظ فى السورة سواء كانت هذه الآية فى أول السورة أم فى وسطها ، أم فى آخرها ، أمارة على أن هذه السورة مدنية ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أن الإيمان كان غالباً على أهل المدينة ، فخوطبوا بيا أيها الذين آمنوا ، وإن كان غيرهم داخلا فيهم .

---

(١) انظر : الإتقان ١/ ٢٧ فما بعدها .
وتاريخ المصحف / ١٠٢ « «
ومع القرآن الكريم / ١٤٦ « «

وهذه العلامة تعتبر مطردة ، فإذا ما وجد هذا اللفظ فى سورة ما ، كان ذلك دليلا على أن هذه السورة مدنية قطعاً(١) .

رابعا :

علامات المدنى غير المطردة مثل :

١ — طول أكثر سوره ، وآياته .

ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل المدينة كانت حالهم وطباعهم ، وخصالهم تستدعى الإسهاب ، والإطناب ، لأن قلوبهم كانت على استعداد لتلقى الدعوة الإسلامية ، كما أن استعدادهم لقبول الإسلام ومبادئه كان أيضاً عاملا من عوامل طول السور والآيات ، نظراً لأن بسط الأحكام الشرعية ، كان يقتضى الإطناب . وسيتجلى لنا ذلك أثناء الحديث عن مميزات كل من المكى والمدنى .

وهذه العلامة غير مطردة بل هى فى الغالب ، إذ قد توجد سورة طويلة وآياتها طوال وهى مكية ، مثل : سورة « الأنعام » .

كما توجد سورة قصيرة ، وآياتها قصار ، مثل : سورة « النصر » (١) .

خامسا :

مميزات كل من المكى ، والمدنى :

بعد أن تحدثت عن علامات كل من المكى ، والمدنى ، أتحدث عن مميزات كل منهما .

---

(١) انظر : الإتقان ١/٤٧ .
وتاريخ المصحف / ١٠٥ .
ومع القرآن الكريم / ١٤٩ .

فإن قيل :

هل هناك فارق بين العلامات والمميزات ؟

أقول :

بالبحث لم أجد أحداً نص على ذلك ، بل الكتاب يدمجون العلامات في المميزات ولا يفرقون بينهما .

ولكني أرى أنهما يختلفان فيما يلي :

١ — أن المميزات أخص من العلامات :

وبيان ذلك أن المميزات تتعلق بأسلوب القرآن الكريم ، فالأسلوب المكي يختلف عن الأسلوب المدني .

كما أن المميزات تتعلق بالمضمون ، فالسور المكية مضمونها مغاير في الغالب لمضمون السور المدنية .

وإليك تفصيل الكلام على ذلك

(أ) مميزات السور المكية :

تتميز السور المكية عن المدنية بأمور منها :

١ — عناية آي السورة بالدعوة إلى المقصد الأسمى من الدين ، وهو الإيمان بالله تعالى وتوحيده ، والاعتقاد بأنه تعالى موصوف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، والإيمان برسالة النبي ﷺ ، وبرسالة من سبقه من الرسل ، والإيمان بملائكة الله تعالى ، وكتبه ، وباليوم الآخر ، وما فيه من بعث ونشور ، وحساب ، وجزاء ، ونعيم ، وعقاب ، مع إثبات ذلك كله بأدلة الكون ، وبراهين العقل .

ثم النعي على المشركين ، وإبطال شبههم ، وتفنيد مزاعمهم ، وتسفيه أحلامهم ، بعكوفهم على عبادة أصنام لا تملك لأنفسها ـ فضلا عن غيرها ـ نفعاً ولا ضراً .

٣ — تتحدث آى السور المكية عن مثالب المشركين البغيضة ، وعاداتهم المنكرة، من القتل بغير حق ، ووأد البنات ، وأكل أموال اليتامى ظلماً ، إلى غير ذلك من الموبقات ، مع تحذيرهم منهما ، ووعيدهم على ارتكابها ، وهذا بحسب الغالب ، إذ قد توجد آيات فى سور مدنية مشتملة على ما ذكرنا .

٣ — تتضمن آيات السور المكية الحث على التحلى بأصول الفضائل ، وأمهات المكارم ، من الصدق فى الحديث ، والصبر على المكاره ، وحسن المعاملة ، والتواضع ، ولين الجانب ، وطهارة القلوب ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، إلى غير ذلك من الفضائل .

وهذا بحسب الغالب أيضاً ، إذ قد توجد آيات فى سور مدنية مشتملة على بعض ما ذكرنا(١) .

(ب) مميزات السور المدنية :

تتميز السور المدنية عن المكية بأمور منها :

١ — دعوة أهل الكتابين : اليهود ، والنصارى ، إلى الانضواء تحت لواء الإسلام ، وإقامة البراهين على فساد عقيدتهم ، وبعدهم عن الحق والصواب، وتحريفهم كتب الله تعالى .

٢ — اشتمال السور المدنية على الإذن بالجهاد ، وبيان أحكامه ، لأن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة .

٣ — تتضمن السور المدنية بيان قواعد التشريع التفصيلية ، والأحكام العملية فى العبادات والمعاملات ، والفرائض ، وأحكام الحدود ، وأنواع القوانين : المدنية ـ والجنائية ـ والاجتماعية ، وأحكام الأحوال الشخصية ،

(١) انظر : تاريخ المصحف / ١٠٤ ، ١٠٥ .
ومع القرآن الكريم / ١٥٣ .

ونظام الأسرة ، إلى غير ذلك من دقائق التشريع الإسلامى .

٤ — اشتمال السور المدنية على أحوال المنافقين ، ومواقفهم من الدعوة المحمدية ، وتوقيف الرسول ﷺ على جلية أمرهم، وما يكنون له من حسد ، وعداوة ، وذلك أن المنافقين لم تنشأ جماعتهم إلا فى « المدينة المنورة » حيث قويت شوكة المسلمين ، وأصبح ضعاف الإيمان يخشون المسلمين من جهة ، ويخشون الكفار من جهة أخرى ، فالحديث عن المنافقين إذاً إنما كان بعد الهجرة النبوية(١).

فائدة :

ينبغى أن يعلم أن الحكم على السورة بأنها مكية يصدق بحالتين :

الأولى : أن يكون جميع آياتها مكية ، مثل :

سورة « المدثر » فإن آياتها كلها مكية باتفاق .

الثانية : أن يكون معظم آياتها « مكية » مثل : سورة « النحل » فإنها مكية ما عدا الآيات الثلاث فى آخرها قوله تعالى : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » إلى آخر السورة(٢) فإنها مدنية .

كما أنه ينبغى أن يعلم أن الحكم على السورة بأنها مدنية يصدق بحالتين أيضاً :

الأولى : أن يكون جميع آياتها مدنية مثل : سورة « النور » .

الثانية : أن يكون أغلب آياتها مدنية ، مثل : سورة « محمد » ﷺ فإنها

(١) انظر . تاريخ المصحف / ١٠٥ .
ومع القرآن الكريم / ١٦٣ ، ١٦٤ .
(٢) سورة النحل / ١٢٦ - ١٢٨

كلها مدنية إلا قوله تعالى : « وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم(١) » ، فإنها مكية ، نزولها حين خروج النبي عليه الصلاة والسلام من مكة مهاجراً إلى المدينة المنورة .

تقسيم القرآن الكريم إلى سور وما يتعلق بذلك

العدد الإجمالي لسور القرآن الكريم

لقد اختلف في العدد الإجمالي لسور القرآن الكريم :

١ — فالجمهور على أن العدد الإجمالي لسور القرآن — ١١٤ — مائة وأربع عشرة سورة .

وهذا هو القول الصحيح الذي لا ينبغي العدول عنه .

٢ — وقيل : هو — ١١٣ — مائة وثلاث عشرة سورة ، وذلك بجعل « الأنفال ، وبراءة » سورة واحدة(٢) .

(ب) فإن قيل : ما معنى السورة ؟

أقول : « السورة هي الجملة من آيات القرآن ذات المطلع والمقطع ، وأقلها ثلاث آيات »(٣) .

(ج) حكم ترتيب سور القرآن الكريم :

فإن قيل : هل ترتيب سور القرآن على ما هو عليه الآن توقيفي ؟

---

(١) سورة محمد / ١٣ .

(٢) انظر : الإتقان ١/١٨٤ .

(٣) انظر مباحث علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص١٢٩ ، والبرهان للزركشي ١ / ٢٦٤ ، والإتقان ١ / ١٥٠ .

أقول : بالرجوع إلى أقوال العلماء أمكننى أن أستخلص من ذلك ثلاثة أقوال :

الأول :

وهو أرجحها أنه توقيفى تولاه النبى ﷺ ، كما أخبر به جبريل عليه السلام ، عن رب العزة جل وعلا .

وقد ذهب إلى هذا الرأى جمهور العلماء مثل :

١ — أبى بكر الأنبارى ت ٣٢٨ هـ .

٢ — الكرمانى ت ٥٠٢ هـ تقريباً .

٣ — الطيبى ت ٧٤٣ هـ .

٤ — أبى جعفر النحاس ت ٣٢٨ هـ .

وغيرهم .

وإليك بعض أقوال العلماء التى تدل على ذلك :

قال أبو بكر بن الأنبارى ت ٣٢٨ هـ(١) :

« أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا . ثم فرقه فى بضع وعشرين سنة ، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث ، والآية جواباً لمستخبر ، ويوقف جبريل النبى ﷺ على موضع الآية والسورة .

فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف ، كله عن النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هو : محمد بن القاسم بن محمد ، أبو بكر بن الأنبارى البغدادى صاحب التصانيف الكثيرة فى القراءات وغيرها ، ت ٣٢٨ هـ :
انظر تاريخ بغداد ٣ / ١٨١ .
وتذكرة الحفاظ ٣ / ٥٧ . وبغية الوعاة / ٩١ .

فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن الكريم» ا هـ (١) .

وقال الكرمانى ت ٥٠٢ هـ(٢) :

«ترتيب السور هكذا هو من عند الله فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه ، وعرض عليه فى السنة التى توفى فيها مرتين ، وكان آخر الآيات نزولا : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » بالبقرة(٣) . فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الربا والدين » ا هـ(٤) .

وقال الطيبى ت ٧٤٣ هـ (٥) :

«أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح ، ثم أثبت فى المصاحف على التأليف والنظم

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٧٦ .
وتاريخ المصحف / ١٢٣ .

(٢) هو أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر ، الكرمانى الشافعى ، الملقب تاج القراء ، توفى بعد سنة ٥٠٠ هـ ، له عدة مصنفات :
انظر : بغية الوعاة / ٣٨٧ .

(٣) البقرة / ٢٨١ .

(٤) انظر الإتقان ١ / ١٧٧ .
وتاريخ المصحف / ١٢٣ .

(٥) هو : الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبى ، أحد شراح الكشاف ت ٧٤٣ هـ :

انظر : بغية الوعاة / ٢٢٨ .

المثبت في اللوح المحفوظ » اهـ (١) .

وقال أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ (٢) :

« المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ ، لحديث واثلة بن الأسقع » .

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل » اهـ .

قال النحاس :

فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ ، وأنه مؤلف من ذلك الوقت ، وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن(٣) .

---

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٧٧ .
وتاريخ المصحف / ١٢٣ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري ، أبو جعفر ، من علماء التفسير والأدب . ولد وتوفي بمصر ، له عدة مصنفات منها : تفسير القرآن ، وإعراب القرآن ، وشرح أبيات سيبويه ، وناسخ القرآن ومنسوخه ، وشرح المعلقات السبع ت ٣٣٨ هـ .
انظر : الأعلام ١/١٩٩ ، وفوات الوفيات ١/٦١ ، وأعلام النبلاء ٤/٢٣ ، وأعيان الشيعة ٩ / ٣٥٦ .

(٣) انظر البرهان ١ /٢٥٨ .
والإتقان ١ / ١٧٨ .
وتاريخ المصحف / ١٢٢ .

وقال السيوطى ت ٩١١ هـ (١) :

« ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفى أن الحواميم رتبت ولاء ، وكذا الطواسين ، ولم ترتب المسبحات ولاء ، بل فصل بين سورها ، وفصل بين طسم الشعراء ، وطسم القصص بطس النمل مع أنها أقصر منهما ، ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء ، وأخرت طس النمل عن القصص » اهـ (٢) .

وأقول : هذا الرأى هو الذى أرجحه وأختاره .

القول الثانى :

أن ترتيب السور توقيفى منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم ، إلا سورتى « الأنفال وبراءة » فإن وضعهما فى موضعهما كان باجتهاد من عثمان بن عفان » رضى الله عنه ، ووافقه عليه الصحابة .

وممن جنح إلى هذا المذهب « البيهقى » ت ٤٥٨ هـ (٣) .

---

(١) هو : جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبى بكر السيوطى ، ولد بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمان سنين بل أقل من ذلك ثم تلقى العلوم الشرعية ، والعربية على مشاهير علماء عصره ، وشاع صيته بين الأنام ، واشتهر بالعلم ، والزهد ، والورع .
ألف فى كثير من الفنون ، بلغت مصنفاته كما قال « ابن إياس » ٦٠٠ ستمائة مؤلف :
انظر : مقدمة الإتقان ص ٣ — ٧ .
(٢) انظر : الإتقان ١/١٧٩ .
وتاريخ المصحف / ١٢٥ .
(٣) هو : أحمد بن الحسين بن على ، أبو بكر البيهقى الشافعى ، من أئمة =

وقد استدل أصحاب هذا القول بما روى عن : ابن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما أنه قال : « قلت لعثمان : ما حملكم على أن عمدتم إلى « الأنفال » وهى من المثانى ، وإلى « براءة » وهى من المئين ، فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ووضعتموهما فى السبع الطول ؟

فقال « عثمان » :

« كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذوات العدد ، وكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : « ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا » ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر « بسم الله الرحمن الرحيم » ووضعتهما فى السبع الطول » اهـ (١) .

تعقيب :

هذا الحديث يدل على أن وضع سورة « الأنفال » و« براءة » فى موضعهما على الترتيب الموجود بالمصحف الآن كان باجتهاد « عثمان بن عفان » حيث نسب ذلك إلى نفسه ، ولم يسنده للنبى ﷺ .

= الحديث ، له العديد من المصنفات منها : السنن الكبرى ، وشعب الإيمان ، والأسماء ، والصفات ، ت ٤٥٨ هـ :

انظر : طبقات السبكى ٣ / ٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٣٠٩ ، ووفيات الأعيان ١/ ٢٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٠٤ .

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٧٢ .

وتاريخ المصحف / ١٢٢ .

أما ما عداهما من بقية السور فالحديث يدل على أن « عثمان » اتبع فى ترتيبها توقيف النبى ﷺ .

إلا أننى أرى أن هذا الحديث لا يعد دليلا قويا لصحة هذا القول ، وذلك لأن الإمام «الترمذى» ت ٢٧٩ هـ (١) ، وهو أحد رواته قال فيه : « إنه حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث «عوف عن يزيد الفارسى عن ابن عباس» وقد سئل « يحيى بن معين » عن « يزيد الفارسى » فقال : « لا أعرفه » اهـ

ورجل هذا شأنه مجهول الحال لا ينبغى أن تكون روايته التى انفرد بها مما يعتمد عليها فى هذه القضية الهامة المتعلقة بالقرآن الكريم .

القول الثالث :

أن ترتيب السور كان باجتهاد الصحابة رضى الله عنهم .

وممن جنح إلى هذا القول كل من :

١ — الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩هـ (٢) .

---

(١) هو : محمد بن عيسى بن سورة السلمى ، أبو عيسى ، من أهل ترمذ على نهر جيحون ، من أئمة الحديث وحفاظه وكان يضرب به المثل فى الحفظ ، له عدة مؤلفات منها : الجامع الكبير فى الحديث . والشمائل النبوية ، والتاريخ ، والعلل فى الحديث توفى بترمذ سنة ٢٧٩ هـ :

انظر : الأعلام ٧/٢١٣ ، والأنساب للسمعانى /٩٥ ،
ودائرة المعارف الإسلامية ٥/٢٢٨ ، ووفيات الأعيان ١/٤٨٤ ،
وميزان الاعتدال ٣/١١٧ ، والفهرست /٢٣٣

(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى ، أبو عبد الله المدنى أحد الأئمة الأعلام ، وصاحب المذهب المشهور ، وإمام دار الهجرة ، له عدة مصنفات منها « الموطأ » ت ١٧٩ هـ :

انظر : صفوة الصفوة ٢/٩٩ ، ووفيات الأعيان ١/١٥٥ ،
، تذكرة الحفاظ ١/١٩١ ، وتهذيب التهذيب ٥/١٠ .

٢ — أبي بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ في أحد قوليه(١) .

٣ — أبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ(٢) ،

ومما استدل به أصحاب هذا القول :

أن مصاحف الصحابة رضي الله عنهم كانت مختلفة في ترتيب السور

مثال ذلك :

١ — أن مصحف « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ رضي الله عنه كان مرتب السور حسب ترتيب نزولها على النبي ﷺ :

فكان أوله سورة العلق ، ثم المدثر ، ثم ن ، ثم المزمل ، ثم تبت ، ثم ، التكوير ، وهكذا إلى آخر السور المكية ، ثم السور المدنية حسب ترتيب نزولها .

٢ — ومصحف « عبدالله بن مسعود » ت ٣٢ هـ « وأُبيّ بن كعب » ت ٣٠ هـ كانا مبدوءين بسورة البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران ، ثم الأنعام ، ثم الأعراف ، ثم المائدة ، وهكذا .(٣)

فلو كان ترتيب السور توقيفياً لما اختلفت فيه المصاحف .

---

(١) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلاني ، من كبار علماء الكلام ، اشتهر بجودة الاستنباط ، وسرعة الجواب ، له الكثير من المصنفات ، وبخاصة في علم الكلام ت ٤٠٣ هـ :

انظر : تاريخ بغداد ٥/٣٧٩ ، ووفيات الأعيان ١/٦٠٩

(٢) انظر : الإتقان ١/١٧٦ ، وتاريخ المصحف /١٣٠ .

(٣) انظر : الإتقان ١/١٨١ ومباحث في علوم القرآن /١٤٢ .

وتاريخ المصحف /١٢٠

تعقيب :

وأرى أن هذا القول مردود من ثلاثة أوجه :

الاول :

أن المصاحف المذكورة كانت مرتبة قبل العرضة الأخيرة للقرآن الكريم .

وبعد العرضة الأخيرة التى استقر بها القرآن رتبت المصاحف وفقاً لمقتضاها بأمر النبي ﷺ .

الوجه الثاني :

الأدلة التى قدمتها والتى تفيد أن ترتيب السور كان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم .

الوجه الثالث :

أن « زيد بن ثابت » ت ٤٥ ﻫ رضى الله عنه — الذى أسند إليه الخليفة «عثمان بن عفان » رآسة اللجنة التى تولت كتابة المصاحف — :

كان من كتاب الوحى ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم ، وعلم ترتيب السور من رسول الله ﷺ .

«زيد» الذى هذه بعض صفاته لابد أن يكون ترتيبه لسور القرآن الكريم أثناء كتابة المصاحف وفقاً لما تلقاه من النبي ﷺ .

والدليل على صحة ذلك إجماع الصحابة رضى الله عنهم على العمل الذى قام به « زيد بن ثابت » ورفاقه .

(د) فإن قيل ماهى الحكمة من جعل القرآن سوراً ؟

أقول : قال « الزركشي » ت ٧٩٤ هـ (١) :

« الحكمة في تسوير القرآن سوراً تحقيق لكون السورة بمجردها معجزة، وآية من آيات الله تعالى ، وسورت السور طوالا ، وقصاراً ، وأوساطاً ، تنبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز .

فهذه سورة « الكوثر » ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة « البقرة » .

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم ، والتدرج من السور القصار إلى الأوساط ، ثم إلى الطوال ، تيسيراً من الله تعالى على عباده في حفظ كتابه ، ومدارسته ، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من يحصل على شيء نفيس .

وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة مرحلة بعد مرحلة أخرى .

هذا إلى أن لكل سورة نمط مستقل : فسورة « يوسف » تترجم عن قصته ، وسورة « براءة » تترجم عن أحوال المنافقين ، وكامن أسرارهم ، وغير ذلك » اهـ (٢) .

---

(١) هو : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، أحد العلماء الأثبات ، وجهبذ من جهابذة أهل النظر ، وأرباب الاجتهاد ، ومن علماء الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وأصول الدين .

ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ولم يكد يتجاوز سن الحداثة بعد أن حفظ القرآن الكريم حتى انتظم في طلب العلم ، وكان رضي الخلق ، محمود الخصال ، عذب الشمائل ، متواضعاً ، له العديد من المصنفات :

انظر : مقدمة البرهان ١/٥ — ١٣ ،

والدرر الكامنة ٣/٣٩٧ ، وشذرات الذهب ٦/٣٣٥ .

(٢) انظر البرهان ١/ ٢٦٤ ، وتاريخ المصحف / ١٣١ .

وقال الزمخشري ت ٥٣٨ هـ(١) :

« من فوائد تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً ما يلي :

أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون باباً واحداً .

ومنها : أن القارىء إذا ختم سورة ، ثم أخذ في أخرى، كان ذلك أنشط له، وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله »(٢) .

(هـ) فإن قيل : هل أسماء السور توقيفية ؟

أقول :

يرى جمهور العلماء أن أسماء جميع سور القرآن توقيفية ، حيث جعل النبي ﷺ لكل سورة اسماً خاصاً بها .

وإليك بعض الأحاديث التي تدل على ذلك :

١ — قال صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة « البقرة » (٣) في ليلة كفتاه » (٤) .

٢ - وقال صلى الله عليه وسلم :

« اقرءوا الزهراوين : « البقرة ، وآل عمران » ، فإنهما تأتيان يوم

---

(١) هو : محمود بن عمر بن محمد الزمخشري ، صاحب القدم في النحو ، واللغة ، والتفسير ، والأدب ، له عدة مصنفات منها : تفسير الكشاف. ت ٥٣٨ هـ : انظر : أنباه الرواة ٣/ ٢٦٥ .

(٢) انظر البرهان ١/ ٢٦٥ ، وتاريخ المصحف / ١٣١ .

(٣) الآيتان من قوله تعالى : « آمن الرسول » إلى آخر السورة .

(٤) أخرجه الشيخان .

القيامة كأنهما غمامتان تحاجان عن أصحابهما » الحديث (١)

٣ — وقال عليه الصلاة والسلام :

« من حفظ عشر آيات من أول سورة « الكهف » عصم من الدجال » أ هـ(٢)

٤ — وعن «عائشة » ت ٥٨ هـ رضى الله عنها قالت : « كان النبي ﷺ لاينام حتى يقرأ الزمر ، وبنى إسرائيل »أهـ (٣) .

٥ — وقال صلى الله عليه وسلم :

«من قرأ «الدخان » فى ليلة الجمعة غفر له » أ هـ (٤) .

٦ — وقال صلى الله عليه وسلم :

« من قرأ سورة « الواقعة » كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » أ هـ(٥) .

---

(١) أخرجه مسلم
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه الترمذى
(٤) أخرجه الترمذى
(٥) ذكره ابن وهب .

تنبيه :

اعلم أن أسماء سور القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين :

الاول :

ما يكون للسورة اسم واحد، وهذا القسم تعتبر التسمية فيه حينئذ توقيفية، بناء على القول الراجح حسبما ذكرت سابقاً .

والسور ذات الاسم الواحد أربع وسبعون سورة ، وبيانها فيما يلي :

مسلسل	اسم السورة	مسلسل	اسم السورة
١	النساء	١٩	لقمان
٢	الأنعام	٢٠	الأحزاب
٣	الأعراف	٢١	سبأ
٤	يونس	٢٢	الصافات
٥	هود	٢٣	ص
٦	يوسف	٢٤	الشورى
٧	الرعد	٢٥	الزخرف
٨	إبراهيم	٢٦	الدخان
٩	الحجر	٢٧	الأحقاف
١٠	مريم	٢٨	الفتح
١١	الأنبياء	٢٩	الحجرات
١٢	الحج	٣٠	الذاريات
١٣	المؤمنون	٣١	الطور
١٤	النور	٣٢	النجم
١٥	الفرقان	٣٣	الواقعة
١٦	القصص	٣٤	الحديد
١٧	العنكبوت	٣٥	الجمعة
١٨	الروم		

مسلسل	اسم السورة	مسلسل	اسم السورة
٣٦	المنافقون	٥٦	الفجر
٣٧	القلم	٥٧	البلد
٣٨	الحاقة	٥٨	الشمس
٣٩	نوح	٥٩	الليل
٤٠	الجن	٦٠	الضحى
٤١	المزمل	٦١	الشرح
٤٢	المدثر	٦٢	التين
٤٣	القيامة	٦٣	العلق
٤٤	الإنسان	٦٤	القدر
٤٥	المرسلات	٦٥	البينة
٤٦	النازعات	٦٦	الزلزلة
٤٧	عبس	٦٧	العاديات
٤٨	التكوير	٦٨	القارعة
٤٩	الانفطار	٦٩	التكاثر
٥٠	المطففين	٧٠	العصر
٥١	الانشقاق	٧١	الهمزة
٥٢	البروج	٧٢	الفيل
٥٣	الطارق	٧٣	قريش
٥٤	الأعلى	٧٤	الكوثر
٥٥	الغاشية		

القسم الثانى :

يكون للسورة أكثر من اسم ، وحينئذ يكون بعض الأسماء توقيفياً ، والبعض الآخر غير توقيفى .

فإن قيل : من الواضع إذاً الأسماء غير التوقيفية ؟

أقول : لعله الصحابة رضى الله عنهم ، أو التابعون .

والسور التى لها أكثر من اسم جملتها أربعون سورة ،وبيانها فيما يلى:

مسلسل	اسم السورة	مسلسل	اسم السورة
١	الفاتحة	١٨	فصلت
٢	البقرة	١٩	الجاثية
٣	آل عمران	٢٠	محمد
٤	المائدة	٢١	ق
٥	الأنفال	٢٢	اقتربت
٦	براءة	٢٣	الرحمن
٧	النحل	٢٤	المجادلة
٨	الإسراء	٢٥	الحشر
٩	الكهف	٢٦	الممتحنة
١٠	طه	٢٧	الصف
١١	الشعراء	٢٨	الطلاق
١٢	النمل	٢٩	التحريم
١٣	السجدة	٣٠	الملك
١٤	فاطر	٣١	سأل
١٥	يس	٣٢	عمّ
١٦	الزمر	٣٣	لم يكن
١٧	غافر	٣٤	الماعون

مسلسل	اسم السورة	مسلسل	اسم السورة
٣٥	الكافرون	٣٨	الإخلاص
٣٦	النصر	٣٩	الفلق
٣٧	تبت	٤٠	الناس

وهذا تفصيل القول على السور التى لها أكثر من اسم :

أولا : سورة « الفاتحة » .

سميت بأسماء متعددة ، وقد أوصلها السيوطى ت ٩١١ هـ إلى خمسة وعشرين اسماً(١) إلا أننى سأذكر هنا أرجح الأقوال فى ذلك .

وإليك هذه الأسماء وبيان علة التسمية لكل منها :

١ — أم القرآن .

٢ — فاتحة الكتاب .

٣ — السبع المثانى .

فقد أخرج « ابن جرير الطبرى » ت ٣١٠ هـ(٢) عن « أبى هريرة » ت ٥٧ هـ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

---

(١) انظر : الإتقان ١/ ١٥ — ١٥٥ .

(٢) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ، أبو جعفر الطبرى ، كان إماماً فى فنون كثيرة منها : التفسير — والقراءات — والحديث — والفقه — والتاريخ ، له عدة مؤلفات ، أشهرها : جامع البيان عن تأويل القرآن =

« هي أم القرآن ، وهي الفاتحة ، وهي السبع المثاني »(١) .

فإن قيل : لم سميت بهذه الأسماء ؟

أقول : لعلها سميت بذلك لأنه يفتتح بها كل من :

١ — المصحف .

٢ — التعليم .

٣ — القراءة في الصلاة .

وقال الماوردي ت ٤٥٠ هـ(٢) :

« سميت بذلك لتقدمها ، وتأخر ما سواها تبعاً لها ، لأنها أمّته ، أي تقدمته ، ولهذا يقال لراية الحرب : « أم » لتقدمها ، واتباع الجيش لها ، كما يقال « لمكة » : « أم القرى » لتقدمها على سائر القرى » اهـ (٣) .

= وكتاب التاريخ ، وأخبار الرسل والملوك ، ت ٣١٠ .

انظر : معجم الأدباء ٦ / ٤٢٤ ، وطبقات المفسرين / ٣٠ .

ووفيات الأعيان ١ / ٥٧٧ .

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٥١ .

(٢) هو : علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي ، كان من كبار فقهاء الشافعية ، له العديد من المصنفات ، منها تفسيره « العيون والنكت » المعروف بتفسير الماوردي ، ت ٤٥٠ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ١ / ٤١٠ ، وطبقات السبكي ٣ / ٣٠٣ .

(٣) انظر : الإتقان ١ / ١٥٢ .

وقيل : أم الشيء أصله ، وهي أصل القرآن ، لانطوائها على جميع أغراض القرآن ، وما فيه من العلوم والحكم . والله أعلم بالصواب .

٤ — القرآن العظيم .

٥ — السبع المثاني .

فقد روى « البيهقي » ت ٤٥٨ هـ(١) .

عن « أبي هريرة » ت ٥٧ هـ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأم القرآن : « هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم » اهـ(٢) .

فإن قيل : لم سميت بذلك ؟

أقول : لعلها سميت بذلك لاشتمالها على أصول المعاني التي في القرآن الكريم .

ولأنها سبع آيات .

وقيل : فيها سبعة آداب ، في كل آية أدب مستقل .

وأما « المثاني » فيحتمل أن يكون مشتقاً من التثنية ، لما فيها من الثناء على الله تعالى .

ويحتمل أن يكون مشتقاً من التثنية ، لأنها تثنى في كل ركعة .

---

(١) هو : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي ، الشافعي ، من أئمة الحديث ، صنف التصانيف الكثيرة ، منها : السنن الكبرى ، وشعب الإيمان ، والأسماء والصفات ، ت ٤٥٨ هـ :

انظر : طبقات السبكي ٣/٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٠٩

ووفيات الأعيان ١/٢٤ ، وشذرات الذهب ٣/٢٠٤

(٢) انظر الإتقان ١/١٥٢

ويقوى هذا القول ما أخرجه «ابن جرير الطبرى» ت ٣١٠ هـ عن «عمر بن الخطاب» ت ٢٣ هـ رضى الله عنه أنه قال: «السبع المثانى فاتحة الكتاب، تثنى فى كل ركعة» اهـ (١).

وقيل: لأنها نزلت مرتين: الأولى بمكة، والثانية بالمدينة.

وقيل: على قسمين: ثناء، ودعاء.

وقيل: لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله، كما فى الحديث (٢).

وهذه الأسماء الخمسة المتقدمة كلها توقيفية.

وإليك بعض الأسماء غير التوقيفية:

ــ لوافية:

فقد كان «سفيان بن عيينة» ت ١٩٨ هـ (٣) يسميها بهذا الاسم.

وذلك لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى.

وقال «الثعلبى» ت ٤٢٧ هـ (٤).

---

(١) انظر: الإتقان ١/١٥٣.　　(٢) أنظر المصدر السابق.

(٣) هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى، أبو محمد الكوفى، محدث مجمع على صحة حديثه، وروايته ت ١٩٨ هـ:

انظر: تاريخ بغداد ٩/١٧٤، وتهذيب التهذيب ٤/١١٧

(٤) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبى النيسابورى، العالم بالتفسير، والقراءات، له العديد من المصنفات، منها تفسيره «الكشف والبيان فى تفسير القرآن» ت ٤٢٧ هـ:

انظر: وفيات الأعيان ١/٣٦، وأنباه الرواة ١/١١٩

وغاية النهاية ١/١٠٠، وبغية الوعاة/١٥٤

« سميت الوافية لأنها لا تقبل التنصيف ، فإن كل سورة من القرآن لو قرىء نصفها فى « الركعة » من الصلاة ، والنصف الثانى فى الركعة الثانية لجاز .وهذا بخلاف سورة الفاتحة فإنه لا يجوز ذلك »

انتهى مع التصرف (١).

٢ — الكافية .

وقد سميت بذلك لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها ، ولا يكفى غيرها عنها ، والله أعلم .

٣ — المناجاة

وذلك لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله :

« إياك نعبد وإياك نستعين »(٢) .

٤ — الدعاء .

وذلك لاشتمالها عليه فى قوله تعالى:

« اهدنا الصراط المستقيم » الخ (٣) .

٥ — التفويض .

وذلك لاشتمالها على تفويض العبادة لله تعالى وإخلاص العبودية له وحده دون غيره فى قوله تعالى :

« إياك نعبد وإياك نستعين »(٤)

---

(١) انظر الإتقان ١/١٥٣

(٢) سورة الفاتحة /٥

(٣) سورة الفاتحة /٦

(٤) سورة الفاتحة/٥

ثانياً : سورة « البقرة » وقد ورد فيها العديد من الأسماء(١) .

أذكر منها ما يلي :

١ — البقرة .

وقد سميت بذلك لذكر قصة « البقرة » فيها ، وذلك ابتداء من قوله تعالى : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة »(٢) إلى قوله : « ويريكم آياته لعلكم تعقلون »(٣) .

٢ — سنام القرآن .

ولعلها سميت بذلك لأن سنام كل شيء أعلاه ، وسورة البقرة تعتبر أطول سورة في القرآن الكريم، وهي مشتملة على الكثير من قواعد التوحيد والعديد من الأحكام الشرعية ، والآداب الإسلامية ، والله أعلم بالصواب .

وهذان الاسمان توقيفيان

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — فسطاط القرآن .

فقد كان « خالد بن معدان الكلاعي » ت ١٠٤ هـ :

يسميها فسطاط القرآن ، وذلك لعظمها ، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها(٤) .

ثالثاً : سورة آل عمران .

من أسمائها التوقيفية :

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٥٥
(٢) سورة البقرة /٦٧
(٣) سورة البقرة /٧٣
(٤) انظر الإتقان ١/١٥٥

١ — آل عمران .

فقد روى « سعيد بن منصور » في سننه عن « أبي عطاف عمران بن عطاف ت ١٣٠ هـ قال : « اسم آل عمران في التوراة طيبة (١) .

٢ — الزهراء .

ففي صحيح « مسلم » ت ٢٦١ هـ (٢)
تسميتها وسورة البقرة « الزهراوين »(٣) .

رابعاً : سورة المائدة :

من أسمائها التوقيفية :

١ — المائدة .

ولعلها سميت بذلك لذكر قصة المائدة في قوله تعالى :

« إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء » (٤) إلى قوله تعالى :

« لا أعذبه أحداً من العالمين »(٥) .

---

(١) انظر الإتقان ١/١٥٥
(٢) هو مسلم بن الحجاج القشيري ، أبو الحسن النيسابوري الحافظ ، صاحب الصحيح ، والتصانيف ، ت ٢٦١ هـ :
انظر الفهرست /٣٣٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٠٠
ووفيات الأعيان ٢/١١٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٥٠
(٣) انظر الإتقان ١/١٥٥
(٤) سورة المائدة /١١٢ ، (٥) سورة المائدة/١١٥

٢ — العقود .

وذلك لقول الله تعالى فى أولها :

« يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » (١)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — المنقذة :

ولعلها سميت بذلك لأنها تنقذ من ينفذ الأحكام والأوامر التى اشتملت عليها من النار (٢) .

خامساً : سورة الأنفال

ولعلها سميت بذلك لذكر حكم «الأنفال» فيها فى قوله تعالى : «واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه » إلى آخره(٣) .

وهذا الاسم توقيفياً .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ - بدر .

فقد روى « سعيد بن جبير » ت ٩٥ هـ (٤)

قال : « قلت» لابن عباس » ت ٦٨ هـ .

---

(١) سورة المائدة /١ (٢) انظر الإتقان ١/١٥٥

(٣) سورة الأنفال /٤١

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى بالولاء ، أبو عبد الله الكوفى ، من التابعين المشهورين ، قتله « الحجاج بن يوسف » بواسط شهيداً سنة ٩٥ هـ :
انظر : وفيات الأعيان ١/٢٥٦ ، والطبقات الكبرى ٦/٢٥٦
وغاية النهاية ١/٣٠٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/١١

سورة« الأنفال » فقال : « تلك سورة بدر» ا هـ (١)

ولعلها سميت بذلك لذكر غزوة « بدر» فيها ، ابتداء من قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم » إلى آخر الآيات الواردة فى ذلك (٢) .

سادساً : سورة براءة :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

فقد قال « عكرمة » ت ١٠٥ هـ(٣) .

قال « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ رضى الله عنه :

«مافرغ من تنزيل « براءة » حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه » ا هـ(٤) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — التوبة .

وذلك لقول الله تعالى فيها : « لقد تاب الله على النبى » الآية(٥) .

٢ — الفاضحة .

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٥٥

(٢) سورة الأنفال /٧ فما بعدها

(٣) هو : عكرمة مولى ابن عباس ، البربرى ، أبو عبد الله المدنى ، كان من أعلم التابعين بتفسير القرآن ت ١٠٥ هـ :

انظر : الطبقات الكبرى ٥/٢٨٧ ، وميزان الاعتدال / ٢٠٨٢ ، وغاية النهاية ١ / ٥١٥ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٢٦٣ .

(٤) انظر : الإتقان ١ / ١٥٦ .

(٥) سورة براءة / ١١٧ .

فقد أخرج « البخاري » ت ٢٥٦ هـ عن « سعيد بن جبير » ت ٩٥ هـ قال : قلت « لابن عباس » ت ٦٨ هـ : سورة التوبة قال : التوبة ، هي « الفاضحة » . ما زالت تنزل : « ومنهم ، ومنهم » حتى ظننا ألا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها » ا هـ(١) .

٣ — المثيرة .

فعن « قتادة » ت ١١٨ هـ (٢) .

قال : كانت هذه السورة يقال لها : « المثيرة » وذلك لأنها أثارت وكشفت عن مثالب المنافقين ، وعوراتهم(٣) .

وهناك أسماء أخرى غير توقيفية ذكرها السيوطي فليرجع إليها من أراد (٤) .

سابعاً : سورة النحل :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

ولعلها سميت بذلك لورود الحديث عن النحل فيها في قوله تعالى :

---

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، الضرير ، الأكمه ، حافظ ، مفسر ، ومن العلماء بالعربية ت ١١٨ هـ : انظر : صفوة الصفوة ٣/١٨٢ ، ومعجم الأدباء ٦/٢٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/١١٥ وتهذيب التهذيب ٨/٣٥١ . وغاية النهاية ٢/٢٥

(٣) انظر الإتقان ١ / ١٥٦ (٤) انظر الإتقان ١/١٥٦

« وأوحى ربك إلى النحل »(١) .

إلى قوله : « إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »(٢) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — النعم :

فقد قال « قتادة » ت ١١٨ هـ : تسمى سورة « النعم » وذلك لما عدد الله فيها من النعم على عباده » . (٣) .

ثامناً : سورة الإسراء:

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لاشتمالها على ذكر خبر إسراء النبى ﷺ فى قوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » إلى آخره (٤) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة بنى إسرائيل .

ولعل ذلك لاشتمالها على بعض أخبار بنى اسرائيل فى قوله تعالى :

« وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب » إلى آخره (٥)

تاسعاً: سورة الكهف:

وهذا هو الاسم التوقيفى .

---

(١) سورة النحل/٦٨ (٢) سورة النحل /٦٩

(٣) انظر : الإتقان ١/١٥٦ (٤) سورة الإسراء /١

(٥) سورة الإسراء /٤

ولعل ذلك لورود اسم « الكهف » فيها مثل قوله تعالى :
« فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته » الخ (١) .
ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — أصحاب الكهف .

وذلك لورود أصحاب الكهف فيها. اقرأ قول الله تعالى :
« أم حسبت أن أصحاب الكهف » إلى آخره (٢) .

عاشراً : سورة طه :

وهذا هو الاسم التوقيفي .
ولعلها سميت بذلك لأنها بدئت بهذا اللفظ .
ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الكليم :

ولعل سبب تسميتها بذلك لذكر مكالمة الله تعالى لنبيه « موسى » عليه السلام .

اقرأ في ذلك قول الله تعالى : « وهل أتاك حديث موسى » إلى آخر الآيات المرتبطة بذلك(٣) .

الحادي عشر : سورة الشعراء :

وهذا هو الاسم التوقيفي لها .

---

(١) سورة الكهف / ١٦ (٢) سورة الكهف /٩
انظر كل هذا في الإتقان ١/١٥٧
(٣) سورة طه /٩

ولعلها سميت بذلك لورود لفظ «الشعراء» فيها في قوله تعالى :

« والشعراء يتبعهم الغاوون » (١).

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الجامعة .

ولعل سبب تسميتها بذلك اشتمالها على ذكر أخبار وأحوال عدد كثير من الأمم السابقة(٢) .

الثاني عشر : سورة النمل :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لوقوع حديث النملة فيها ، في قوله تعالى :

« حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة » إلى آخره (٣)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة سليمان(٤) :

وذلك لاشتمالها على قصة نبي الله «سليمان»

اقرأ قول الله تعالى:

« وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير » إلى آخر الآيات(٥) .

الثالث عشر : سورة السجدة :

وهذا هو اسمها التوقيفي .

وذلك لورود لفظ السجدة فيها ، في قوله تعالى :

---

(١) سورة الشعراء / ٢٢٤ (٢) انظر : الإتقان ١/١٥٧

(٣) « النمل / ١٨ (٤) » »

(٥) » » / ١٧

« إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً »(١) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة المضاجع

وذلك لورود لفظ المضاجع فيها ، اقرأ قول الله تعالى :

« تتجافى جنوبهم عن المضاجع »(٢) .

الرابع عشر : سورة فاطر :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، في قوله تعالى :

« الحمد لله فاطر السموات والأرض »(٣) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الملائكة(٤)

وذلك لاشتمالها على بعض صفات الملائكة ، اقرأ قول الله تعالى :

« جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع »(٥)

الخامس عشر : سورة يس :

وهذا الاسم توقيفي .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ . ومن أسمائها التوقيفية أيضاً :

٢ — « قلب القرآن » .

فقد أخرج « الترمذي » من حديث « أنس » أن النبي ﷺ سماها « قلب القرآن »(٦)

---

(١) سورة السجدة/١٥ — (٢) سورة السجدة/١٦

(٣) « فاطر/١ — (٤) انظر الإتقان ١٥٧/١

(٥) « « — (٦) انظر الإتقان ١٥٧/١

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — الدافعة .

٢ — القاضية .

وذلك لأنها تدفع عن الذى يعمل بما جاء فيها من تعاليم وأحكام وآداب «كل سوء» ، وتتسبب فى قضاء الله تعالى لصاحبها « حاجته »(١) .

السادس عشر : سورة الزمر :

وهذا هو الاسم التوقيفى لها .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، اقرأ مثلا قول الله تعالى : « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا »(٢) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الغرف(٣) .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، اقرأ قول الله تعالى : « لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار(٤) .

السابع عشر : سورة غافر :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها . اقرأ قول الله تعالى : « غافر الذنب وقابل التوب »(٥) .

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٥٧ .
(٢) سورة الزمر / ٧٣ .
(٣) انظر : الإتقان ١/١٥٧ .
(٤) سورة الزمر / ٢٠ .
(٥) سورة غافر / ٣ .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — الطول(١) .

لقول الله تعالى : « شديد العقاب ذى الطول »(٢) .

٢ — المؤمن(٣) .

لقول الله تعالى : « وقال رجل مؤمن »(٤) .

الثامن عشر : سورة فصلت :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لقول الله تعالى : « كتاب فصلت آياته »(٥) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — السجدة(٦) .

لقول الله تعالى : « لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن »(٧) .

التاسع عشر : سورة الجاثية :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

لقول الله تعالى « وترى كل أمة جاثية »(٨)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الشريعة (٩).

لقول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها »(١٠) .

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٥٧ (٢) سورة غافر / ٣ .
(٣) « الإتقان ١ / ١٥٧ (٤) « « / ٢٨ .
(٥) « فصلت / ٣ (٦) انظر : الإتقان ١ / ١٥٧ .
(٧) « « / ٣٧ . (٨) سورة الجاثية / ٢٨ .
(٩) انظر : الإتقان ١ / ١٥٧ (١٠) « « / ١٨

العشرون : سورة « محمد » صلى الله عليه وسلم :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

لقول الله تعالى : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم»(١) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة القتال (٢) .

وذلك لاشتمالها على الحث على قتال الكفار ،

اقرأ قول الله تعالى : « فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب(٣)

الحادى والعشرون : سورة ق :

وهذا هو الإسم التوقيفى .

وذلك لافتتاح السورة بهذا اللفظ :

«ق والقرآن المجيد»(٤) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الباسقات(٥) .

لقول الله تعالى : « والنخل باسقات»(٦) .

الثانى والعشرون : سورة اقتربت :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

---

(١) سورة محمد / ٢ (٢) انظر : الإتقان ١ / ١٥٧

(٣) « « / ٤ (٤) سورة ق / ١ .

(٥) انظر : الاتقان ١ /١٥٧ . (٦) سورة ق / ١٠

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ : « اقتربت الساعة[١] » .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة القمر[٢] .

وذلك لاشتمالها على ذكر حادثة انشقاق القمر .

اقرأ قول الله تعالى : «وانشق القمر » إلخ[٣] .

الثالث والعشرون : سورة الرحمن :

وهذا الاسم توقيفي .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ الجليل : « الرحمن .علم القرآن[٤] » .

ومن أسمائها التوقيفية أيضاً :

٢ — عروس القرآن .

فقد أخرج « البيهقي » ت ٤٥٨ هـ[٥] .

عن « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ رضي الله عنه أنها تسمى « عروس القرآن[٦] » .

الرابع والعشرون : سورة المجادلة :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لاشتمالها على حادثة مجادلة « خولة بنت ثعلبة » النبي صلى الله عليه وسلم بخصوص مظاهرة زوجها منها وهو : « أوس بن الصامت » .

---

(١) سورة اقتربت / ١ (٢) انظر : الإتقان ١ / ١٥٧ .
(٣) » » / ١ .
(٤) » الرحمن / ١ ، ٢ .
(٥) هو : أحمد بن الحسين بن علي ، أبو بكر البيهقي .
(٦) : انظر : الإتقان ١ / ١٥٧ .

اقرأ قول الله تعالى : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » إلى آخر الآيات(١) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الظهار(٢) .

وذلك لأنها بينت حكم الظهار في قوله تعالى : « الذين يظاهرون منكم من نسائهم » إلى آخر الآيات(٣) .

الخامس والعشرون : سورة الحشر :

وهذا هو الاسم التوقيفي :

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، في قوله تعالى : « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر »(٤) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة بني النضير :

فقد أخرج البخاري ت ٢٥٦ ه(٥) عن « سعيد بن جبير » ت ٩٥ ه قال : قلت لابن عباس ت ٦٨ ه : « سورة الحشر » قال : قل : سورة « بني النضير » ا ه(٦) وبنو النضير هم المقصودون بقول الله تعالى : « هو الذي

---

(١) سورة المجادلة / ١ (٢) انظر : الإتقان ١/١٥٧

(٣) « « / ٢ (٤) سورة الحشر / ٢

(٥) هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله البخاري ، الحافظ ، له عدة مصنفات أشهرها : الجامع الصحيح ت ٢٥٦ ه :

انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٤ ، ٣٦ ، وتذكر الحفاظ ٢/١٢٢ ، وطبقات السبكي ٢ / ٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٤٧ .

(٦) انظر : الإتقان ١/١٥٨

أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر»(١).

السادس والعشرون : سورة الممتحنة :

وهذا هو الاسم التوقيفي لها .

قال «ابن حجر العسقلاني» ت٨٥٢هـ(٢) : «المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء على أنها صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها ، وقد تكسر الحاء، على أنها صفة السورة ، كما قيل لبراءة : الفاضحة »(٣).

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة المودّة(٤).

وذلك لورود هذا اللفظ فيها في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة(٥) » .

---

(١) والمراد بأول الحشر حشر بني النضير إلى الشام :
انظر : تفسير الجلالين /٤٦٣ .

(٢) هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني ، العسقلاني ، أبو الفضل ، من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من « عسقلان » بفلسطين ، كان فصيح اللسان ، راوية للشعر ، عارفا بأيام المتقدمين. له عدة مصنفات منها : الدرر الكامنة ، ولسان الميزان، وألقاب الرواة ، وتهذيب التهذيب ، والإصابة ، توفي بمصر عام ٨٥٢ هـ :

انظر : التبر المسبوك / ٢٣٠ ، والضوء اللامع ٢/ ٣٦ ، والبدر الطالع ١/ ٨٧ ، ولسان الميزان / ٦، وبدائع الزهور ٢ ، ٣٢ .

(٣) انظر : الإتقان ١٥٨،١

(٤) « « « (٥) سورة الممتحنة / ١

السابع والعشرون: سورة الصف :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها فى قوله تعالى

« إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »(١)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ – سورة الحواريين(٢) .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها فى قوله تعالى :

« كما قال عيسى ابن مريم للحواريين »(٣) .

الثامن والعشرون: سورة الطلاق.

وهذا هو الاسم التوقيفى .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ – سورة النساء القصرى .

كما أخرجه « البخارى » ت ٢٥٦ هـ

عن « عبد الله بن مسعود » ت ٣٢ هـ رضى الله عنه (٤) .

ولعل السبب فى هذه التسمية اشتمال السورة على عدة أحكام متعلقة بالنساء .

التاسع والعشرون: سورة التحريم:

وهذا هو الاسم التوقيفى .

---

(١) سورة الصف /٤ — (٢) انظر الإتقان ١/١٥٨

(٣) « » /١٤ — (٤) انظر الإتقان ١/١٥٨

ولعل ذلك لأنها صدرت بحكم شرعى وهو : لما واقع النبي ﷺ أمته « مارية القبطية » فى بيت زوجه « حفصة » وكانت غائبة : فشق ذلك عليها ، فقال النبي ﷺ : هى حرام علىّ ، فأنزل الله تعالى قوله : « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » أى شرع لكم تحليلها(١) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة لم تحرم(٢) .

وذلك لاشتمالها على هذا اللفظ فى قوله تعالى : « يا أيها النبي لم تحرم » (٣) .

الثلاثون : سورة تبارك :

وهذا الاسم توقيفى .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ : « تبارك » وقد ذكر السيوطى ت ٩١١هـ عدة أسماء أخرى توقيفية لها ، أذكر منها ما يلى :

١ — سورة الملك(٤) .

وذلك لاشتمالها على هذا اللفظ فى قوله تعالى :

« تبارك الذى بيده الملك » ٥) .

٢ — أخرج الترمذى ت ٢٧٩ هـ .

من حديث « ابن عباس » ت ٦٨هـ مرفوعا :

---

(١) انظر : تفسير الجلالين /٤٧٦ (٢) انظر : الإتقان ١٥٨/١

(٣) سورة التحريم /١ (٤) « « «

(٥) سورة الملك /١

« هى المانعة ، هى المنجية تنجيه من عذاب القبر» أ هـ (١) .

وعن « أنس بن مالك » ت ٩٣ﻫ(٢)

«أن رسول الله ﷺ سماها المنجية » أ هـ (٣) .

وعن « ابن مسعود » ت ٣٢ ﻫ رضى الله عنه قال .

« كنا نسميها فى عهد رسول الله ﷺ المانعة » (٤) .

الحادى والثلاثون :سورة سأل :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ ، قال تعالى :

« سأل سائل بعذاب واقع » (٥) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة المعارج(٦) .

وذلك لوقوع هذا اللفظ فيها فى قوله تعالى :

« من الله ذى المعارج »(٧) .

---

(١) انظر الإتقان ١/١٥٨ .

(٢) هو أنس بن مالك من النضر بن ضمضم بن زيد ، أبو حمزة الأنصارى الخزرجى ، خادم رسول الله ﷺ ، ومن رواة الحديث المكثرين ت ٩٣ ﻫ : انظر الإصابة ١/٧١

(٣) انظر الإتقان ١/١٥٨

(٤) انظر المصدر السابق

(٥) سورة سأل /١

(٦) انظر الإتقان ١/١٥٩

(٧) سورة سأل /٢

الثانى والثلاثون:سورة عمّ:

وهذا هو الاسم التوقيفى

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ، قال تعالى : « عم يتساءلون »

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة النبأ .

٢ — سورة التساؤل (٢) .

وذلك لاشتمالها على هذين اللفظين فى قوله تعالى :

« عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم »(٣) .

الثالث والثلاثون : سورة لم يكن:

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ ، قال تعالى :

« لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين »(٤) .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ سورة البينة :(٥)

وذلك لورود هذا اللفظ فيها .قال تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين من أهل الكتاب منفكين حتى تأتيهم البينة»(٦) .

---

(١) سورة عم/١ — (٢) انظر الإتقان ١٥٩/١

(٣) « « ٣،٤ — (٤) سورة لم يكن /١

(٥) انظر الإتقان١/١٥٩ — (٦) سورة لم يكن/١

الرابع والثلاثون :سورة أرأيت :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ ، قال تعالى :

« أرأيت الذي يكذب بالدين » (١)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الدين (٢) :

وذلك لورود هذا اللفظ فيها .

الخامس والثلاثون :سورة الكافرون :

وهذا هو الاسم التوقيفي

وذلك لورود هذا اللفظ فيها،قال تعالى :

« قل يا أيها الكافرون »(٣)

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة العبادة (٤) .

ولعل ذلك لاشتمالها على العديد من الكلمات المشتقة من (ع ب د).

السادس والثلاثون:سورة النصر :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها.قال تعالى : «إذا جاء نصر الله والفتح»(٥)

---

(١) سورة أرأيت/١ — (٢) انظر الإتقان ١/١٥٩

(٣) « الكافرون /١ — (٤) انظر الاتقان ١/١٥٩

(٥) سورة النصر /١

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة التوديع(١) .

ولعل ذلك لما فيها من الإيماء إلى قرب وفاة النبي ﷺ .

السابع والثلاثون : سورة تبت:

وهذا هو الاسم التوقيفى .

وذلك لافتتاحها بهذا اللفظ .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة المسد (٢) .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، قال تعالى : « فى جيدها حبل من مسد » (٣) .

الثامن والثلاثون : سورة الإخلاص :

وهذا هو الاسم التوقيفى .

ولعل ذلك لاشتمالها على آيات ترشد العبد إلى إخلاص التوحيد لله تعالى .

ومن أسمائها غير التوقيفية :

١ — سورة الأساس (٤) .

وذلك لاشتمالها على توحيد الله تعالى : الذى هو الأساس فى جميع الأديان .

---

(١) انظر الإتقان ١/١٥٩ (٢) انظر الإتقان ١/١٥٩

(٣) سورة تبت /٥ (٤) » » »

التاسع والثلاثون : سورة الفلق :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، قال تعالى : « قل أعوذ برب الفلق »(١) .

الأربعون : سورة الناس :

وهذا هو الاسم التوقيفي .

وذلك لورود هذا اللفظ فيها ، قال تعالى : « قل أعوذ برب الناس »(٢).

ومن أسمائهما غير التوقيفية :

١ — يقال لهما المعوّذتان ، بكسر الواو(٣) .

ولعل ذلك لتضمنهما تعليم العباد ما يتعوذون منه بالله تعالى ، ويعتصمون به سبحانه من شر ما أمروا بالتعوذ منه ، والله أعلم .

---

(١) سورة الفلق / ١ .
(٢) « الناس / ١ .
(٣) انظر : الإتقان ١ / ١٥٩ .

ثالثا :

تقسيم سور القرآن إلى ما يلى :

(ا) الطول(١) .
(ب) المئين .
(ج) المثانى .
(د) المفصل .

وإليك تفصيل الكلام فى ذلك :

(ا) الطول :

بالرجوع إلى أمهات المصادر وجدت العلماء متفقين على أن السور الطول سبع .

ولقد وجدتهم متفقين على ستة منها وهى : البقرة ـ آل عمران ـ النساء المائدة ـ الأنعام ـ الأعراف .

واختلفوا فى تعيين السورة السابعة : فذهب « سعيد بن جبير بن هشام » ت ٩٥ هـ إلى أن السورة السابعة هى سورة يونس. وذهب غيره إلى أنها سورة: « الأنفال وبراءة » ، وذلك على اعتبار أنهما سورة واحدة(٢) وأرى أن القول الأول هو الراجح، لأنه يتمشى مع العدد الإجمالى لسور القرآن الكريم وهو : ١١٤ سورة .

---

(١) الطول : بضم الطاء المشددة مع فتح الواو : جمع طولى ، كالكبر جمع كبرى ، وقد روى فى الطول كسر الطاء إلا أنه قليل :
انظر : البرهان للزركشى ١/٢٤٤ .
(٢) انظر : البرهان ١ / ٢٤٤ ، والإتقان ١ / ١٧٩ .
وتاريخ المصحف /١٢١ .

أما القول الثانى : فبناء عليه يصبح العدد الإجمالى لسور القرآن ١١٣ سورة .

وسبق أن قررت أن هذا القول مرجوح لمخالفته جمهور العلماء .

فإن قيل : ما هو السبب فى هذه التسمية ؟

أقول : لأن هذه السور تعتبر أطول سور القرآن من حيث العدد الإجمالى لكل منها(١) .

(ب) المئون :

هى السور التى تلى السبع الطول ، إلى آخر سورة السجدة.

ولعلها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها(٢) .

(ح) المثانى :

هى السور التى تلى المئين ، من أول سورة الأحزاب إلى أول سورة ق ، أو أول سورة الحجرات .

وقد اختلف فى سبب هذه التسمية :

١ — فقال « الفراء » ت ٢٠٧ هـ(٣) .

« هى السور التى آياتها أقل من مائة آية ، لأنها تثنى أكثر مما تثنى الطول والمئون » اهـ .

---

(١) من أراد معرفة العدد الإجمالى لكل سورة فعليه الرجوع إلى المصنفات المعنية بذلك مثل :

بشير اليسر شرح ناظمة الزهر لفضيلة الشيخ القاضى .

(٢) انظر : البرهان ١/ ٢٤٥ .

(٣) « الإتقان ١/١٧٩ .

٢ — وقال السيوطي ت ٩١١ هـ :

« لأنها كانت بعد المئين فهي لها ثوان ، والمئون لها أوائل » اهـ(١) .

(د) المفصل :

هي السور التي تلي المثاني إلى آخر القرآن الكريم : سورة الناس .

واختلف في أول المفصل على قولين :

١ — قيل : أوله سورة ق ، وقد جنح إلى ذلك الزركشي ت ٧٩٤ اهـ.

٢ — وقيل أوله سورة الحجرات ، وقد جنح إلى ذلك الإمام النووي ت ٦٧٦ هـ .

وهذا الخلاف مبني على الخلاف المتقدم في بيان آخر المثاني(٢) .

ثم إن العلماء قسموا « المفصل » ثلاثة أقسام :

١ — الطوال : من أول المفصل إلى أول سورة « عمّ » .

٢ — الأوساط : من أول سورة « عمّ » إلى أول سورة « والضحى » .

٣ — القصار : من أول سورة « والضحى » إلى آخر القرآن الكريم(٣)

وسمي هذا القسم بالمفصل لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة .

---

(١) انظر : المصدر السابق .

(٢) « البرهان ١ / ٢٤٥ ، والإتقان ١ / ١٨٠ .

(٣) « الإتقان ١ / ١٨١ ، وتاريخ المصحف / ١٣٠ .

رابعا :

تقسيم القرآن إلى ما يلى :

(ا) العدد الإجمالى لآيات القرآن .

(ب) معنى الآية .

(ج) فوائد معرفة الآية .

(د) الطرق التى تعرف بوجهها الآية .

(ه) حكم ترتيب آيات القرآن .

وهذا تفصيل الكلام على هذه الأمور :

(ا) العدد الإجمالى لآيات القرآن :

هذه القضية تكفل ببيانها العلماء المشتغلون بعلم « الفواصل » أى علم عد آى القرآن .

وعلماء العدد المشهورون سبعة وهم :

١ — المدنى الأول .

٢ — المدنى الأخير .

٣ — المكى .

٤ — البصرى .

٥ — الدمشقى .

٦ — الحمصى

٧ — الكوفى .

وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

المدنى الأول :

هو ما يرويه نافع ت ١٦٩ ه .

عن شيخيه : « أبى جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ ه ، وشيبة بن نصاح ت ١٣٠ ه. لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة فى روايته على المدنيين :

وأهل الكوفة رووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم، وعدد آى القرآن عندهم ٦٢١٧ آية ، ستة آلاف ومائتين وسبع عشرة آية .

وأهل البصرة رووه عن ورش.

عن نافع ، عن شيخيه ، وعدد آى القرآن عندهم ٦٢١٤ آية .

ستة آلاف ومائتين وأربع عشرة آية(١) .

المدنى الأخير :

هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد بن القعقاع ، وشيبة بن نصاح ، بواسطة « سليمان بن جماز ت ١٧٠ هـ.وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٤ آية ستة آلاف ومائتين وأربع عشرة آية (٢) .

العدد المكى :

هو ما رواه «الدانى» ت ٤٤٤ هـ بسنده إلى «عبد الله بن كثير» ت ١٢٠ هـ عن «مجاهد بن جبر» ت ١٠٤ هـ عن «عبد الله بن عباس» ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما عن (أبىّ بن كعب) ت ٣٠ هـ رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ، وعدد آى القرآن عنده ٦٢١٠ آية،ستة آلاف ومائتين و عشرة آية(٣) .

العدد البصرى :

هو ما يرويه «عطاء بن يسار» ت١٠٢ هـ «وعاصم الجحدرى» ت ١٢٨هـ

وهو ما ينسب بعد إلى «أيوب بن المتوكل» ت٢٠٠ هـ .

وعدد آى القرآن عنده ٦٢٠٤ آية ، ستة آلاف ومائتين وأربع آية(٤) .

---

(١) انظر : بشير اليسر / ١٨ ، ١٩ ونفائس البيان / ٦ .
(٢) « « « / ٢٠ ، ونفائس البيان / ٧
(٣) « « « /٢١ ، ونفائس البيان / ٧
(٤) « « « / ٢٠ ، وبشير اليسر /٧

العدد الدمشقي :

هو ما رواه « يحي الذماري » عن « عبدالله بن عامر اليحصبي » ت ١١٨هـ عن « أبي الدرداء » ت ٣٢هـ رضي الله عنه. وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان » ت ٣٥ هـ رضي الله عنه.

وعدد الآي عنده ٦٢٢٧ آية ، ستة آلاف ومائتين وسبع وعشرون آية.

وقيل : ٦٢٢٦ آية ، ستة آلاف ومائتين وست وعشرون آية(١).

العدد الحمصي :

هو ما أضيف إلى « شريح بن يزيد الحمصي الحضرمي » ت ٢٠٣ هـ .

وعدد الآي عنده ٦٢٣٢ آية . ستة آلاف ومائتين واثنان وثلاثون آية(٢).

العدد الكوفي :

هو ما يرويه « حمزة بن حبيب الزيات »ت١٥٦ هـ ، وسفيان بن عيينة » ت ١٩٨ هـ .

عن « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ رضي الله عنه بواسطة الثقات .

وعدد آي القرآن عنده ٦٢٣٦آية ستة آلاف ومائتين وست وثلاثون آية(٣).

وقد نظم الإمام الشاطبي ت ٥٣٨ هـ ذلك فقال :

ولما رأى الحفاظ أسلافهم عنوا

بها دونوها عن أولى الفضل والبر

---

(١) انظر : بشير اليسر / ٢٠، ونفائس البيان /٧

(٢) « نفائس البيان / ٧

(٣) « بشير اليسر / ١٩ ، ونفائس البيان / ٧.

فمن نافع عن شيبة ويزيد أو
ل المدنى إذ كل كوف به يقرى
وحمزة مع سفيان قد أسنداه عن
على عن أشياخ ثقات ذوى خبر
والآخر إسماعيل يرويه عنهما
بنقل ابن جماز سليمان ذى النشر
وعد عطاء بن اليسار كعاصم
هو الجحدرى فى كل ما عد للبصرى
ويحيى الذمارى للشامى وغيره
وذو العدذ المكى أبى بلا نكر(١)

(ب) معنى الآية :

للآية فى اللغة معنيان :

أحدهما : الجماعة ، يقال : جاء القوم بآيتهم أى جماعتهم .

والثانى : العلامة ، ومنه قوله تعالى : « إن آية ملكه »(٢) أى علامة ملكه .

فنقل هذا اللفظ واستعماله اسماً للكلمات القرآنية ، إما أن يكون من المعنى الأول ، وذلك لاشتمالها على جماعة من الحروف .

أو من المعنى الثانى ، وذلك لكونها أمارة على انقطاع الكلام ، أو على صدق المخبر .

---

(١) انظر : متن ناظمة الزهر / ٥ ، ٦

(٢) « بشير اليسر / ٤٢

وكلا المعنيين مناسب للآية القرآنية(١) .

وإلى هذين المعنيين أشار الإمام الشاطبي بقوله :

والآية من معنى الجماعة أو من ال
علامة مبناها على خير ما جــدر (٢)

أما معنى الآية اصطلاحاً فهو مبنى على الخلاف المتقدم فى معناها اللغوى .

١ — فعلى تقدير كونها منقولة من معنى الجماعة يقال : « هى طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً ، أو تقديراً ، غير مشتملة على مثلها » فقولنا : « طائفة من القرآن » دخل فيه كل جماعة من حروف القرآن ، وبقولنا : « ذات مبدأ ومقطع » خرجت كلمات من القرآن ليس لها مبدأ ولا مقطع ، إذ المراد أن تكون ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف مبدؤها ، ومقطعها ، وبقولنا : « مستغنية عما قبلها وما بعدها تحقيقاً » أول آية من القرآن ، وآخر آية منه ، لاستغناء الأولى عما قبلها تقديراً ، والثانية عما بعدها كذلك ، وبقولنا : « غير مشتملة على مثلها » خرجت السورة فإنها يصدق عليها أنها طائفة من القرآن ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها ، ولكنها لما كانت مشتملة على آيات خرجت من التعريف(٣) .

٢ — وعلى تقدير أنها مأخوذة من العلامة يقال فى تعريفها :

« بأنها حروف من القرآن ذات مبدأ ومقطع علم بالتوقيف من الشارع جعلت دلالة وعلامة على انقطاع الكلام ، أو على صدق المخبر بها ، أو على عجز المتحدى بها » بناء على أن التحدى يجوز بالآية الواحدة(٤) .

---

(١) انظر : بشير اليسر ٤٣ (٢) انظر : متن ناظمة الزهر / ١١
(٣) « بشير اليسر / ٤٣ (٤) انظر : بشير اليسر / ٤٣

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذين المعنيين بقوله :

وإما حروف في جماعتها غنى

وإما حروف في دلالة من يقرى(١)

(ج) فوائد معرفة الآية :

لمعرفة الآية فوائد جليلة أذكر منها ما يلي :

١ — يحتاج لمعرفة الآية لصحة الصلاة ، فقد قال الفقهاء فيمن لم يحفظ الفاتحة يأتي بدلها بسبع آيات ، فمن لم يكن عارفاً الآية ، لا يمكنه أن يأتي بما يصحح صلاته .

٢ — يحتاج إليها للحصول على الأجر الموعود به على قراءة عدد معين من الآيات القرآنية .

٣ — كون هذه المعرفة سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد معين من الآيات القرآنية .

٤ — يحتاج إليها لمعرفة ما تسن قراءته بعد الفاتحة في الصلاة ، فقد قيل : لا تحصل السنة إلا بقراءة ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة ، ومن يرى من الفقهاء وجوب القراءة بعد الفاتحة لا يكتفي بأقل من هذا العدد .

٥ — اعتباره لصحة الخطبة ، فقد أوجبوا فيها قراءة آية تامة(٢) .

(د) الطرق التي تعرف بموجبها الآية ، بيانها فيما يلي :

أولا : مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا ، وقصراً .

ثانياً : مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله

---

(١) انظر : متن ناظمة الزهر / ١٢ .

(٢) انظر : نفائس البيان / ٥ ، ٦ .

ثالثاً : الاتفاق على عد نظائرها فى القرآن الكريم(١) .

وقد أشار إلى هذه الأمور الشاطبي بقوله :

وليست رءوس الآى خافية على
ذكى بها يهتم فى غالب الأمر
وما هن إلا فى الطوال طوالها
وفى السور القصرى القصار على قدر
وكل توال فى الجميع قياسه
بآخر حرف أو بما قبله فادر
وجاء بحرف المد الأكثر منهما
ولا فرق بين الواو والياء فى السبر
وها أنا بالتمثيل أرخى زمامه
لعلك تمطوها ذلولا بلا وعر
كما العالمين الدين بعد الرحيم نسـ
ـتعين عظيم يؤمنون بلا كدر
سجى والضحى ترضى فآوى وما ولد
كبد والبلد يولد مع الصمد السبر(٢)

(هـ) حكم ترتيب آيات القرآن :

لقد انعقد إجماع الأمة على أن ترتيب آيات القرآن فى سورها على النحو الموجود الآن فى سائر المصاحف كان بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : نفائس البيان / ٥

(٢) « متن ناظمة الزهر / ٩ ، ١٠ .

عن « جبريل » عليه الصلاة والسلام ، عن رب العزة جل جلاله .

وأنه لا مجال للاجتهاد والرأى فيه(١) .

وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة دالة على أن ترتيب آيات للقرآن توقيفي إجمالا وتفصيلا .

فمن هذه النصوص :

١ — ما أخرجه البخارى ت ٢٥٦ هـ

عن « عبد الله بن الزبير » ت ٧٣ هـ قال :

قلت « لعثمان بن عفان » ت ٣٥ هـ :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم » الآية(٢) .

نسختها الآية الأخرى (٣) فلم تكتبها أو تدعها(٤) قال ياابن أخى لا أغير شيئاً من مكانه » أهـ(٥) . فهذا الحديث صريح فى أن إثبات هذه الآية فى مكانها من سورتها توقيفى ، لا يستطيع « عثمان » أن يتصرف فيه ، لأنه وجدها مكتوبة فى المصحف المنقول مما كتب بين يدى رسول الله ﷺ ، فلم يغيرها من مكانها ، لأن هذا أمر لا مجال للرأى والاجتهاد فيه .

٢ — ومنها مارواه مسلم ت ٢٦١ هـ

عن « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ رضى الله عنه قال : « ما سألت النبى

---

(١) انظر الإتقان ١/١٧٢ .   (٢) سورة البقرة/٢٤٠ .

(٣) وهى قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً » /٢٣٤ .

(٤) هذا شك من الراوى هل قال لم تكتبها ، أو قال لم تدعها ، أى تتركها مكتوبة مع أنها منسوخة ، وكان ابن الزبير يظن أن مانسخ حكمه قد نسخ تلاوته .

(٥) انظر : الإتقان ١/١١٢ ، وتاريخ المصحف /١١٥ ، ١١٦

ﷺ عن شيء أكثر مما سألته عن « الكلالة(١) حتى طعن بأصبعه في صدري. وقال : تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء » اهـ(٢).

فهذا الحديث يدل على أن آيات السور كانت مرتبة ومعلومة الترتيب في حياة رسول الله ﷺ ، وكان معلوماً ما هو مقدم منها وما هو مؤخر.

ولذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام « لعمر : تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء » فدله على موضع هذه الآية من سورتها ، وهي قوله تعالى : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة »(٣) إلى آخر السورة.

وإنما سميت هذه الآية آية الصيف لأن نزولها كان في الصيف في سفر حجة الوداع.

٣ — ومنها ما رواه مسلم ت ٢٦١ هـ :

عن « أبي الدرداء » ت ٣٣ هـ مرفوعاً : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » اهـ.

وفي لفظ آخر « من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف »(٤).

٤ — ومنها ما رواه « البخاري » ت ٢٥٦ هـ.

عن عبد الله بن مسعود » ت ٣٢ هـ رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » اهـ(٥).

فالحديث صريح في أن تعيين موضعهما كان بتعليم الرسول ﷺ.

---

(١) الكلالة : هي من مات وليس له ولد ولا والد :
انظر : تفسير الجلالين /٨٧.

(٢) انظر : الإتقان ١/١٧٣ ، وتاريخ المصحف/١١٦.

(٣) سورة النساء /١٧٦.

(٤) انظر الإتقان ١/١٧٣ ، وتاريخ المصحف /١١٧.

(٥) انظر : تاريخ المصحف/١١٦.

٥ — ومنها ما ثبت فى السنن الصحيحة أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاته بالسور المتعددة ، فمن ذلك :

(أ) ما ورد فى البخارى ت ٢٥٦ من قراءته عليه الصلاة والسلام سورة الأعراف فى صلاة المغرب .

(ب) وروى النسائى ت ٣٠٣ هـ أنه قرأ سورة « قد أفلح المؤمنون » فى صلاة الصبح .

(جـ) وفى مسلم أنه قرأ سورة « الجمعة » وسورة « المنافقون » فى صلاة الجمعة .

(د) وروى مسلم أيضاً أنه قرأ سورة « ق » فى الخطبة (١) إلى غير ذلك.

وكان عليه الصلاة والسلام يقرأ هذه السور وغيرها من باقى سور القرآن مرتبة الآيات بمشهد من الصحابة ، وقد تلقوا عنه ترتيب الآيات فى سورها .

وما كان الصحابة ليرتبوا آيات القرآن ترتيباً مخالفاً لترتيب الرسول ﷺ ، وهم أحرص الناس على اتباع النبى عليه الصلاة والسلام .

ومن أقوال العلماء الدالة على أن ترتيب آيات القرآن كان بتوقيف من النبى ﷺ ما يلى :

١ — قال « القاضى أبو بكر الباقلانى » ت ٤٠٣ هـ :

« ترتيب الآيات أمر واجب ، وحكم لازم ، فقد كان جبريل يقول : « ضعوا آية كذا فى موضع كذا » اهـ .

٢ — وقال أيضاً : « الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله ، وأمر بإثبات رسمه ، ولم ينسخه ، ولا رفع تلاوته بعد نزوله ، هو الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف « عثمان » وأنه لم ينقص منه شيء ، ولا زيد فيه شيء ، وأن ترتيبه ، ونظمه ، ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه من آى السور ، لم يقدم من ذلك مؤخر ، ولا أخر منه مقدم ، وأن الأمة ضبطت عن النبى

---

(١) انظر : تاريخ المصحف /١١٧ .

ﷺ ترتيب آي كل سورة ومواضعها، وعرفت مواقعها، كما ضبطت عنه نفس القراءة، وذات التلاوة، أ هـ (١).

٣ - وقال ابن الحصار ت ٦١١ هـ (٢)

« ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحي، كان رسول الله ﷺ يقول: « ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف، ا هـ (٣).

٤ - وقال البغوي ت ٥١٠ هـ (٤):

« إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله، من غير أن زادوا، أو نقصوا منه شيئاً، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً، أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ،

---

(١) انظر: الإتقان: ١٧٥/١ ، وتاريخ المصحف ١١٨، ١١٩.

(٢) هو علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى. الخزرجي، أبو الحسن الحصار الإشبيلي، من خيرة العلماء، جاور بمكة، وبمصر، له عدة مؤلفات في أصول الفقه والناسخ والمنسوخ، والبيان في تنقيح البرهان. توفي بالمدينة المنورة عام ٦١١ هـ. انظر: الأعلام ١٥١/٥.

(٣) انظر الإتقان ١/

(٤) هو: الحسين بن مسعود بن محمد، الملقب محيي السنة، أبو محمد البغوي، عالم بالتفسير، والحديث، والفقه، له عدة مصنفات، منها: معالم التنزيل في التفسير، والتهذيب في الفقه، وشرح السنة في الحديث ت ٥١٠ هـ: انظر: وفيات الأعيان ١٨٢/١، وطبقات السبكي ٢١٤/٤.

وكان رسول الله عليه الصلاة والسلام ، يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك ، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا ، فثبت أن سعى الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه ، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب ، أنزله الله تعالى جملة إلى السماء الدنيا ، ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة ، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة(١) اهـ .

تعقيب :

لقد ثبت من هذه النصوص المتعددة ، وغيرها أن ترتيب آي كل سورة على ما هي عليه الآن في المصحف تلقاه الصحابة رضي الله عنهم ، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتلقاه الرسول ﷺ عن جبريل ، عن الله تعالى : من هذا يكون ترتيب الآيات حسبما هي عليه الآن توقيفياً لا مجال للنظر فيه ، ولا محل للرأي والاجتهاد فيه .

ويؤخذ من هذه النصوص أيضاً أنه كما يجب ترتيب الآيات في التلاوة ، يجب ترتيبها في الكتابة ، وهذا الأمر مجمع عليه أيضاً . والله أعلم .

فإن قيل : هل ترتيب الآيات كما هي موجودة الآن في المصاحف ، هو بعينه ترتيب النزول ؟

أو هذا ترتيب وذاك ترتيب آخر ؟

أقول : إن ترتيب الآيات كما هي عليه الآن مغاير لترتيب النزول .

والدليل على ذلك أن الله تعالى أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا ، ثم أنزله على نبيه « محمد » ﷺ مفرقاً في بضع وعشرين سنة ، فكانت السورة

---

(١) انظر : الإتقان ١ / ١٧٥ ، وتاريخ المصحف /١١٨ .

تنزل لأمر يحدث ، والآية تنزل جواباً لمستخبر. كل ذلك على حسب المصالح .

ومما لا شك فيه أن نزول الآت كان مغايراً للكيفية التى هى عليها الآن .

ومن شواهد ذلك ما يلى :

أولا : فى القرآن الكريم آيات مدنية نزلت بعد الهجرة ، إلا أنها أثبتت وكتبت فى سور مكية نزلت قبل الهجرة :

مثال ذلك :

قوله تعالى فى سورة الأنعام : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم »(١) إلى آخر الآيات الثلاث ، فإن هذه الآيات قد صح النقل بأنها مدنية نزلت بعد الهجرة ، وقد ألحقت بسورة الأنعام وهى مكية .

٢ — قوله تعالى فى سورة النحل : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به »(٢) .

الآيات الثلاث إلى آخر السورة ، فإن هذه الآيات نزلت بعد الهجرة ، وقد ألحقت بسورة النحل وهى مكية نزلت قبل الهجرة .

ثانيا :

هناك آيات مكية نزلت قبل الهجرة ، ولكنها ألحقت بسور مدنية نزلت بعد الهجرة .

مثال ذلك :

١ — قوله تعالى فى سورة الأنفال : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »(٣) .

فقد ورد عن « عبد الله بن عباس » ت ٦٨ هـ رضى الله عنه أنها نزلت عقب إسلام « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ رضى الله عنه . ومعلوم

---

(١) سورة الأنعام / ١٥١ . (٢) سورة النحل / ١٢٦

(٣) سورة الأنفال / ٦٤

أن إسلام « عمر » كان بمكة بعد البعثة النبوية بقليل ، ومع كون هذه الآية مكية فقد ألحقت بسورة الأنفال وهى مدنية .

٢ — قوله تعالى فى سورة البقرة : « ليس عليك هداهم »(١) إلى آخرها ، فهذه الآية نزلت قبل الهجرة وهى مكية ، إلا أنها ألحقت بسورة البقرة وهى مدنية .

ومن شواهد ذلك أيضاً :

أن بعض الآيات يكون ناسخاً للبعض الآخر ، ومما لا شك فيه أن المنسوخ يكون متقدماً فى النزول على الناسخ ، إلا أنا نجد الناسخ متبدأ فى المصحف ومتقدماً على المنسوخ .

مثال ذلك :

١ — قوله تعالى فى سورة البقرة : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » الآية(٢) .

فإن هذه الآية ناسخة الحكم الذى تضمنته آية أخرى فى سورة البقرة أيضاً وهى قوله تعالى :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج » (٣) الآية .

من هذا يتبين أن ترتيب التلاوة والكتابة مغاير لترتيب النزول .

(و) عدد كلمات القرآن :

لقد اختلف العلماء فى العدد الإجمالى لكلمات القرآن الكريم .

---

(١) سورة البقرة / ٢٧٢ . (٢) سورة البقرة / ٢٣٤ .

(٣) سورة البقرة / ٢٤٠ .

١ — فقال بعضهم : « هو سبعة وسبعون ألف كلمة ، وتسعمائة وأربع وثلاثون كلمة .

٢ — وقال بعضهم : هو سبعة وسبعون ألف كلمة ، وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة .

٣ — وقال البعض الآخر : هو سبعة وسبعون ألف كلمة ، ومائتان وسبع وسبعون كلمة (١) .

فإن قيل : ما سبب هذا الاختلاف ؟

أقول : لعل السبب في ذلك أن بعضهم اعتبر أمثال قوله تعالى: « في السماء » كلمة واحدة ، وبعضهم اعتبرها كلمتين .

(ز) عدد حروف القرآن :

لقد أخرج الطبراني عن « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ رضي الله عنه مرفوعاً : « أن القرآن ألف ألف حرف ، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين » أهـ (٢)

---

(١) انظر الإتقان /١٩٧ . (٢) انظر الإتقان /١٩٨ .

الفصل الثالث من الباب الأول

كتابة القرآن الكريم

وسأتحدث فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى عن القضايا الآتية :

اولا :

كتابة القرآن بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم :

ويشتمل ذلك على ما يلى :

(أ) كتابة الوحى للنبى عليه الصلاة والسلام .

(ب) وسائل الكتابة فى العهد النبوى .

(ج) هل كان القرآن مجتمعاً فى مصحف واحد ؟

(د) لماذا لم يكتب القرآن فى مصحف واحد ؟

ثانيا :

جمع القرآن فى عهد « أبى بكر الصديق » رضى الله عنه :

ويشتمل على ما يأتى :

(أ) الأسباب التى جعلت « أبا بكر » يأمر بجمع القرآن .

(ب) لماذا اختار « أبو بكر » « زيداً » لجمع القرآن ؟

(ج) طريقة زيد فى جمع القرآن ، وبيان المصادر التى اعتمد عليها فى ذلك .

(د) هل يعتبر هذا الأمر أمراً مستحدثاً ؟

(هـ) ما هو موقف الصحابة من صنيع أبى بكر ؟

(و) أين وضعت الصحف التى جمعها « زيد » ؟

ثالثاً :

كتابة القرآن فى عهد « عثمان بن عفان » رضى الله عنه :

ويشتمل ذلك على ما يلى :

(أ) الأسباب التى جعلت « عثمان » رضى الله عنه يأمر بكتابة المصاحف .

(ب) الصحابة الذين اختارهم « عثمان » لكتابة المصاحف .

(ح) قانون « عثمان » فى كتابة المصاحف .

(د) عدد المصاحف التى نسخها الصحابة ، والأمصار التى أرسلت إليها هذه المصاحف .

(ه) كيف تم إرسال المصاحف العثمانية إلى الأمصار ؟

(و) موقف الصحابة من صنيع « عثمان » .

(ز) الفرق بين الأحوال الثلاثة التى مرت بها كتابة القرآن .

(ح) هل المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة ؟

وإليك تفصيل الكلام على جميع هذه الفقرات حسب ترتيبها :

أولا :

كتابة القرآن فى العهد النبوى الشريف وما يتصل بذلك :

لقد اعتاد الكثيرون من العلماء قديماً وحديثاً أن يعنونوا لهذا المبحث بقولهم : « جمع القرآن » ثم بعد ذلك يقولون :

يطلق الجمع ويراد به أحد معنيين :

المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه ، وجماع القرآن : حفاظه .

المعنى الثانى : جمع القرآن بمعنى كتابته .

وقد تحقق كلا المعنيين فى عهده ﷺ .

ولما كان المقصود فى هذا المقام هو «كتابة القرآن» فقد آثرت أن أعنون به، مخالفاً فى ذلك الكثيرين من الكتاب.

ومما هو ثابت أن القرآن كان ينزل على النبى ﷺ فيحفظه، ويبلغه للناس ويأمر كتاب الوحى بكتابته، ويدلهم على موضع المكتوب من سورته فيقول لهم:

ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة، وضعوا هذه الآية بإزاء تلك الآية.

وكان النبى ﷺ يعارض جبريل بالقرآن مرة فى شهر رمضان من كل عام.

فلما كان العام الذى قبض فيه عليه الصلاة والسلام عارضه به مرتين.

ولم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوباً فى العصر النبوى.

بعد هذه الخلاصة أجد عدة أسئلة تطرح نفسها وتتطلب الإجابة عليها.

وإليك هذه الأسئلة التى ستشمل جوانب هذه القضية:

(أ) فإن قيل:

نريد بيان الصحابة الذين اشتهروا بكتابة القرآن بين يدى الرسول عليه الصلاة والسلام.

أقول:

لقد اشتهر بكتابة القرآن بين يديه ﷺ الصحابة الآتية أسماؤهم:

١ — أبو بكر الصديق رضى الله عنه ت ١٣ هـ

٢ — عمر بن الخطاب رضى الله عنه ت ٢٣هـ

٣ — عثمان بن عفان رضى الله عنه ت ٣٥ هـ

٤ — على بن أبى طالب رضى الله عنه ت ٤٠ هـ

٥ — زيد بن ثابت رضى الله عنه ت ٤٥ هـ

٦ — أبى بن كعب رضى الله عنه ت ٣٠ هـ

٧ — معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ت ٦٠ هـ

٨ — خالد بن الوليد رضى الله عنه ت ٢١ هـ

٩ — أبان بن سعيد رضى الله عنه ت ١٣ هـ

١٠ — ثابت بن قيس رضى الله عنه ت ١٢ هـ

(ب) فإن قيل :

وما هى الوسائل التى كانوا يكتبون عليها فى هذا العهد المبكر ؟

أقول :

مما هو ثابت تاريخياً أن صناعة الورق لم تبدأ فى الظهور إلا فى عهد قريب .

لذلك فقد كان الكتاب فى العصور المتقدمة وقبل ظهور الورق يختلفون فى الوسائل التى يسجلون عليها أفكارهم ، وتاريخهم ، الخ .

فمنهم من كان يستخدم فى ذلك الأحجار فينقش عليها كل مايريد ، وهذا ما تم اكتشافه فى كثير من الآثار القديمة منذ آلاف السنين .

ومنهم من كان يستخدم الجلود ، أو غيرها لهذا الهدف النبيل .

أما كتاب القرآن الكريم فإن التاريخ يحدثنا أنهم كانوا يكتبون القرآن على الوسائل الآتية :

١ — العسب : جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، فكانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض منه .

٢ — اللخاف : جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء ، وهى الحجارة الرقاق .

٣ — الرقاع : جمع رقعة ، وقد تكون من جلد أو غيره .

٤ — الكرانيف : جمع كرنافة ، وهى أصول السعف الغلاظ .

٥ — الأكتاف : جمع كتف ، وهو عظم عريض فى كتف الحيوان ، كانوا يكتبون عليه بعد أن يجف .

٦ — الأقتاب : جمع قتب ، وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .

٧ — : الأضلاع : جمع ضلع ، وهو عظم الجنبين .

(حـ) فإن قيل :

هل كان القرآن كله مجتمعاً فى مصحف واحد ؟

أقول :

إن التاريخ يحدثنا بأن النبى ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله كان مكتوباً ، غير أنه لم يكن مجتمعاً فى مصحف واحد ، ولا موجوداً فى مكان واحد .

بل كان مفرقاً لدى الصحابة عليهم رضوان الله .وكان الصحابة يعرضون على رسول الله ﷺ ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة .

(د) فإن قيل :

لماذا لم يكتب القرآن كله فى مصحف واحد ؟

أقول :

لم يأمر النبى عليه الصلاة والسلام بجمع القرآن فى مصحف واحد لأحد أمرين :

الأمر الأول :

أن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره عن ظهر قلب .

وقد حفظ القرآن الكريم كله عدد من الصحابة تعرضت لذكرهم بالتفصيل في الفصل الثالث من الباب الثاني ، أثناء الحديث عن مدرسة النبي ﷺ .

الأمر الثاني :

ما كان يترقبه الرسول عليه الصلاة والسلام من ورود زيادة أو ناسخ لبعض آياته . ولأن كتابته في مصحف واحد والحالة هكذا كان سيفضي بلا شك إلى تغييره في كل وقت .

ولهذا تأخرت كتابته وجمعه في مكان واحد إلى أن تم نزوله ، ولم يعرف ذلك إلا بوفاته عليه الصلاة والسلام .

وبهذا يفسر ما روى عن « زيد بن ثابت » ت ٤٥ أنه قال :

« قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء » .

أي لم يكن جمع مرتب الآيات والسور في مصحف واحد .

وفي هذا المعنى يقول الخطابي ت ٣٨٨ هـ :

« إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف ، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه ، أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته عليه الصلاة والسلام ، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك ، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر » أ هـ(١) .

ثانيا :

جمع القرآن في عهد « أبي بكر الصديق » رضي الله عنه . ويشتمل على ما يأتي :

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٦٤

(أ) فإن قيل :

ما هي الأسباب التي جعلت « أبا بكر » يأمر بجمع القرآن الكريم ؟

أقول :

مما هو معلوم لدى الجميع أن « أبا بكر » رضي الله عنه قام بأمر الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ .

وقد واجهته أحداث خطيرة ، أجلها وأعظمها ارتداد ضعاف المسلمين عن الإسلام ، وامتناع بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة له .

أمام هذه الأمور العظيمة لم يكن أمام « أبي بكر » سوى محاربة المرتدين .

فجهز الجيوش وأوفدها لمحاربة هؤلاء المرتدين حتى يعودوا إلى حظيرة الإسلام .

وكانت غزوة « أهل اليمامة » سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عدداً كبيراً من حفاظ القرآن الكريم .

ويحدثنا التاريخ أنه استشهد من حفاظ القرآن في هذه الغزوة نحو سبعين .

فلما بلغ « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ذلك الخبر هاله الأمر ، وفزع لذلك فزعاً شديداً ، فدخل على « أبي بكر » وأخبره الخبر ، وبين له مايخشاه من ضياع القرآن إذا كثر القتل في قراء القرآن .

واقترح على « أبي بكر » أن يعمل على جمع القرآن ، فتردد « أبو بكر » أولا ، لأنه خشي أن يكون ذلك الصنيع أمراً مستحدثاً .

وبعد نقاش طويل بينهما اقتنع « أبو بكر » بوجهة نظر « عمر » واقتنع بصواب رأيه ، وتجلى له وجه المصلحة العامة في ذلك .

فأرسل « أبو بكر » إلى « زيد بن ثابت » يدعوه إلى جمع القرآن في

مكان واحد. وقد تم اختيار « أبي بكر » « لزيد » بعد استشارة « عمر بن الخطاب » في ذلك.

فلما حضر « زيد » عرض عليه « أبو بكر » فكرة جمع القرآن، وطلب منه أن يقوم هو بتنفيذها ويتولاها بنفسه.

إلا أن « زيداً » تردد في بداية الأمر، وخشي أن يكون ذلك أمراً مستحدثاً.

ولكن بعد نقاش بين كل من « أبي بكر وعمر » من جانب « وزيد » من جانب آخر. اقتنع « زيد » بفكرة جمع القرآن وأدرك صحتها وصوابها.

ثم شرع في تنفيذها حتى أتمها على أكمل وجه.

وفي هذا المعنى يروي البخاري ت ٢٥٦ هـ.

عن « زيد بن ثابت » ت ٤٥ هـ.

فيقول: قال « زيد بن ثابت »:

أرسل إليّ « أبو بكر » مقتل أهل اليمامة، فإذا « عمر بن الخطاب » عنده فقال « أبو بكر »:

إن « عمر » أتاني فقال: إن القتل قد استحر(١) بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن.

فقلت لعمر:

كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟

قال « عمر »:

---

(١) استحر: أي اشتد.

هو والله خير .

فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى «عمر» .

قال «زيد» : قال «أبو بكر» :

إنك شاب عاقل ، لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه » .

فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمروني به من جمع القرآن .

قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال : « هو والله خير » فلم يزل « أبو بكر » يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر « أبي بكر - وعمر » .

فتتبعت القرآن أجمعه من :

العسب ، واللخاف ، وصدور الرجال . ووجدت آخر سورة التوبة مع « أبي خزيمة الانصاري » لم أجدها مع غيره : « لقد جاءكم رسول » (١) حتى خاتمة براءة

فكانت الصحف عند « أبي بكر » حتى توفاه الله ، ثم عند «عمر» حياته ، ثم عند « حفصة بنت عمر » أهـ (٢) .

(ب) فإن قيل :

لماذا اختار « أبو بكر » « زيد بن ثابت » لجمع القرآن ؟

---

(١) سورة التوبة/١٢٨ ، ١٢٩ (٢) انظر : الإتقان ١/١٦٤ ، ١٦٥ .
وتاريخ المصحف /٤٧ ، ٤٨ .
ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان /١٢٦ .

الأول :

من يقف على سيرة « زيد » العطرة يمكنه أن يعرف بسهولة الجواب على هذا السؤال .

فهو : زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، أبو خارجة الخزرجي .

كان شابا ذكياً تعلم السريانية في تسعة عشر يوماً .

وحفظ القرآن كله عن ظهر قلب في حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

وكان من كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً بالصدق والعفة ، والأمانة وتعلم ، وتفقه في الدين ، حتى أصبح رأساً بالمدينة في القضاء ، والفتوى ، والقراءة ، والفرائض .

قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم :

« أفرض أمتي زيد بن ثابت » ت ٤٥ هـ (١) .

(ج) فإن قيل :

نريد معرفة طريقة « زيد » في جمع القرآن مع بيان المصادر التي اعتمد عليها في ذلك .

الأول :

« لما شرع « زيد بن ثابت » رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم في عهد « أبي بكر الصديق » رضي الله عنه ، اعتمد في ذلك على مصدرين :

المصدر الأول :

ما كان محفوظاً في صدور الرجال ، علما بأنه كان من حفاظه .

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١/٢٩ .
والإصابة ١/٥٦١ ، وغاية النهاية ١/٢٩٦ .
وتهذيب التهذيب ٣/٣٩٩ .

المصدر الثاني :

ما كان مكتوباً في عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

وكان يستوثق من ذلك المكتوب غاية التوثق ، حتى يتيقن أنه مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ .

وأنه مما ثبت في العرضة الأخيرة .

وأنه لم تنسخ تلاوته .

ولذلك لم يكن يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام الرسول عليه الصلاة والسلام .

يرشد إلى ذلك ما يلي :

١ ـ أخرج ابن أبي داود ت ٣١٦ هـ(١) من طريق « يحي بن عبد الرحمن ابن حاطب » قال : قدم « عمر » فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف ، والألواح ، والعسب .

فكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان . وهذا يدل على أن « زيداً » كان لا يكتفي بمجرد وجوده مكتوباً حتى يشهد به من تلقاه سماعاً مع كون « زيد » كان يحفظه .

فكان يفعل ذلك مبالغة في « الاحتياط » أهـ (٢) .

---

(١) هو : عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، الأزدي السجستاني ، أبو بكر بن أبي داود ، وكان من كبار حفاظ الحديث ، له عدة مصنفات ت ٣١٦ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٩/٤٦٤

ولسان الميزان ٣/٢٩٣ ، وغاية النهاية ١/٤٢٤

(٢) انظر الإتقان ١/١٦٦ ، ومباحث علوم القرآن /١٢٧

وتاريخ المصحف /٤٩

٢ — وأخرج ابن أبي داود أيضاً ، من طريق « هشام بن عروة » ت ١٤٦هـ (١) عن أبيه « أن » أبا بكر » قال « لعمر ، وزيد » : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » ا هـ(٢) .

قال « ابن حجر » ت ٨٥٢ هـ .

معقباً على هذا الخبر : « وكأن المراد بالشاهدين : الحفظ ، والكتابة » (٣) :

وقال السخاوي ت ٦٤٣ هـ (٤) .

« المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن » اهـ (٥) .

---

(١) هو : هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو المنذر ، من التابعين ، ومن كبار العلماء وأئمة الحديث ت ١٤٦ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ٢/٢٥٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٣٩ .

(٢) انظر : الإتقان ١/١٦٧ ، ومباحث في علوم القرآن /١٢٧

(٣) انظر المصدرين السابقين .

(٤) هو : علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي ، أبو الحسن عالم بالقراءات واللغة ، والتفسير والفقه ت ٦٤٣ هـ :

انظر : إنباه الرواة ٢/٣١١ ، وطبقات السبكي ٥/١٢٦ .

(٥) انظر : الإتقان ١/١٦٧ .

ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان /١٢٧

وقال « أبو شامة » ت ٦٦٥ هـ[١] :

« وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي ﷺ ، لا من مجرد الحفظ ، ولذلك قال « زيد » في آخر سورة التوبة « لم أجدها مع غيره » .

أي لم أجدها مكتوبة مع غيره ، لأنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة » اهـ[٢] .

وقال السيوطي ت ٩١١ هـ :

« أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته » اهـ[٣] .

(د) فإن قيل :

هل يعتبر جمع القرآن في عهد أبي بكر أمراً مستحدثاً ؟

أقول :

من يمعن النظر في هذا الأمر لا يستطيع الحكم عليه بأنه من البدع المستحدثة ، ولا من الأمور التي ليس لها أصل من عمل الرسول عليه الصلاة والسلام .

بل يحكم عليه بأنه مستمد من القواعد التي وضعها الرسول ﷺ بتشريع كتابة القرآن ، واتخاذ كتاب يكتبون له الوحي المنزل .

---

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ، المؤرخ المحدث له عدة مؤلفات منها :

المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، وشرح الشاطبية في القراءات . توفي سنة ٦٦٥ هـ : انظر الأعلام ٤/٧٠

(٢) انظر : الإتقان ١/١٦٧ (٣) انظر : المصدر السابق

وفى هذا يقول الحارث المحاسبى ت ٢٤٣ هـ(١) :

« كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه ﷺ كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقاً فى الرقاع والأكتاف ، والعسب ، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشر ، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء » اهـ(٢) .

(هـ) فإن قيل :

ما هو موقف الصحابة من صنيع أبى بكر ؟

أقول :

لقد كان الصحابة جميعاً رضوان الله عليهم مؤيدين، وموافقين لصنيع أبى بكر هذا ؛

والدليل على ذلك ما يلى :

أولا :

لم يحدثنا التاريخ أن أحداً من الصحابة كان غير موافق لهذا الصنيع .

ثانيا :

كان كل صحابى عنده شىء من القرآن يلبى الفكرة ويأتى بما كان مكتوباً عنده ويقدمه إلى « زيد بن ثابت » بنفس طيبة مطمئنة .

---

(١) هو : الحارث بن أسد المحاسبى من خيرة العلماء وله عدة مصنفات : ت ٢٤٣ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ١/١٢٦ .

(٢) انظر الإتقان ١/١٦٨ .

وتاريخ المصحف /٥٠ .

ثالثا :

لقد كان « عمر بن الخطاب » صاحب الفكرة ، « وزيد بن ثابت » هو المنفذ لها ، وهما صحابيان جليلان لهما وزنهما ووضعهما الاجتماعي والقيادي بين الصحابة رضوان الله عليهم .

رابعا :

أخرج « ابن أبي داود » ت ٣١٦ هـ .

عن « علي بن أبي طالب » ت ٤٠ هـ

قوله : « أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله » اهـ (١) .

(و) فإن قيل :

أين وضعت الصحف التي جمعها « زيد » وكيف كان مصيرها ؟

الأول :

لقد ظلت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن في رعاية الخليفة الأول « أبي بكر الصديق » مدة خلافته

ثم انتقلت بعده إلى رعاية الخليفة الثاني « عمر بن الخطاب » مدة خلافته .

ثم عند « حفصة » بنت « عمر » أم المؤمنين بعد وفاة أبيها عليه رضوان الله تعالى .

وبقيت عندها إلى أن ولي « مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية » ت ٦٥ هـ

---

(١) انظر : الإتقان ١/١٦٥

وتاريخ المصحف/ ٥٠ ، ومباحث في علوم القرآن/ ١٢٨

« المدينة المنورة » فطلبها منها فأبت ، فلما توفيت عليها رضوان الله عام ٤٥ هـ حضر « مروان » جنازتها ، ثم طلب « الصحف » من أخيها « عبد الله بن عمر » فبعث بها إليه ، ثم أمر « مروان » بإحراقها .

وقال : إنما فعلت هذا لأني خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب .

علماً بأنها لم تحرق إلا بعد أن كتبت المصاحف في عهد « عثمان بن عفان » وكانت هذه الصحف المرجع الأصيل الذي اعتمد عليه « زيد » في كتابة المصاحف(١) .

ثالثاً :

كتابة القرآن في عهد « عثمان » رضي الله عنه :

ويتصل بذلك ما يلي :

(أ) الأسباب التي جعلت « عثمان » يأمر بكتابة المصاحف .

اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وتفرق القراء في الأمصار .

وأخذ أهل كل مصر القراءة عمن وفد إليهم من الصحابة .

١ — فأهل الشام يقرءون بقراءة « أبيّ بن كعب » ت ٢٠ هـ .

٢ — وأهل الكوفة يقرءون بقراءة « عبد الله بن مسعود » ت ٣٢ هـ .

٣ — وغيرهم يقرءون بقراءة « أبي موسى الأشعري » ت ٤٤ هـ وهكذا .

ومما هو معروف أن وجوه القراءة التي كانوا يقرءون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على الرسول ﷺ .

فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف ، وقد يقنع بأنها جميعاً مسندة إلى رسول الله ﷺ .

(١) انظر : تاريخ المصحف / ٥٠ .

ولكن هذا كان لا يحول دون تسرب التساؤل بين المسلمين ، وبخاصة بين الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ مباشرة ، القراءات القرآنية ، فيدور الكلام حول فصيح هذه القراءات وأفصحها .

كما كان بعض القراء يفخر على البعض الآخر ويقول قراءتي أصح من قراءتك ، ويرد عليه الفريق الآخر بالمثل .

وهكذا كان يؤدي ذلك إلى اللجاج ، وتأثيم بعضهم بعضاً ، وإنكار بعضهم على بعض .

وفي سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام ، وأهل العراق في غزوة « أرمينية ، وأذربيجان » .

وكان فيمن غزاهما « حذيفة بن اليمان » ت ٣٦ هـ فرأى اختلافاً كثيراً بين المسلمين في وجوه القراءة ، وسمع ما كانت تنطق به ألسنتهم من كلمات التجريح والتأثيم ، فاستعظم ذلك « حذيفة » ففزع إلى « عثمان » رضي الله عنه ، وأخبره بما رأى ، وقال له : أدرك الناس قبل أن يختلفوا في كتابهم الذي هو أصل الشريعة ، ودعامة الدين ، كما اختلف اليهود والنصارى .

فأدرك « عثمان » بثاقب نظره ، وحصافة رأيه أن هذه الفتنة إن لم تعالج بالحكمة والحزم ستجر — لا محالة — إلى أسوأ العواقب . ففكر في علاجها قبل أن يستفحل خطرها ، ويتفاقم شرها .

فجمع أعلام الصحابة ، وذوي الرأي منهم ، وأخذوا يبحثون عن علاج لهذه الفتنة .

فأجمعوا رأيهم على أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها « زيد بن ثابت » في عهد « أبي بكر الصديق » .

في مصاحف متعددة ، ثم يرسل إلى كل مصر مصحف منها يكون مرجعاً

للناس عند الاختلاف ، ومونلا عند التنازع ، وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف ، وبذلك يستأصل دابر الخلاف وتجتمع الكلمة ، وتوحد الصفوف .

(ب) وإن قيل :

نريد أن نعرف الصحابة الذين انتدبهم « عثمان » للقيام بمهمة كتابة المصاحف .

الأول :

لقد انتدب « عثمان » رضى الله عنه للقيام بهذه المهمة الخطيرة أربعة من خيرة الصحابة ، ومن حفاظ القرآن وهم :

١ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ رضى الله عنه ، وهو من الأنصار ، ومن كتاب الوحى للنبى ﷺ ، وهو الذى قام بمهمة جمع القرآن لأول مرة زمن خلافة « أبى بكر الصديق » .

٢ — عبد الله بن الزبير ت ٧٣ هـ

٣ — سعيد بن العاص ت ٥٨ هـ

٤ — عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ت ٤٣ هـ

وهؤلاء الثلاثة قرشيون(١) .

وهذا هو الرأى الراجح الذى عليه الجمهور(٢) .

---

(١) انظر : مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان/١٢٩ ، وتاريخ المصحف/٥٢ .

(٢) وقيل : إن الصحابة الذين انتدبوا لهذه المهمة اثنا عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، منهم « أبى بن كعب » ت ٣٠ هـ ، رضى الله عنه .

(حـ) قانون «عثمان» والصحابة فى كتابة المصاحف :

لقد اتبع كل من «عثمان بن عفان» رضى الله عنه .

والصحابة المكلفون بنسخ المصاحف الأمور الآتيـة أثناء كتابة المصاحف :

أولا :

اعتبار الصحف التى جمعها «زيد بن ثابت» فى عهد «أبى بكر الصديق» رضى الله عنه إحدى المصادر الأساسية فى هذه المهمة الخطيرة .

فقد أرسل «عثمان» إلى «حفصة بنت عمر» أم المؤمنين رضى الله عنها وقال لها :

أرسلى إلينا بالصحف التى عندك لننسخها ثم نردها إليك .

فما كان من «حفصة» إلا أن استجابت لذلك وأرسلت بالصحف إليهم .

ثانيا :

قال «عثمان» للصحابة القرشيين الثلاثة :إذا اختلفتم أنتم «وزيد بن ثابت» فى شىء من القرآن(١) ، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم .

ولم يحدثنا التاريخ أنهم اختلفوا فى شىء إلا فى كلمة «التابوت» من قوله تعالى : «إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت» الآية(٢) .

فقال «زيد» تكتب بالهاء هكذا «التابوه» وقال القرشيون الثلاثة : تكتب بالتاء هكذا «التابوت» .

---

(١) أى فى كيفية كتابته . (٢) سورة البقرة/٢٤٨ .

فرفعوا الأمر إلى « عثمان » فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة ، وفقاً للغة قريش .

ثالثاً :

كان الكتاب لا يكتبون فى المصاحف شيئاً إلا بعد أن يعرضوه على مشاهير الصحابة ، ويشهد الجميع بأنه قرآن ، وأنه لم تنسخ تلاوته ، وأنه استقر فى العرضة الأخيرة .

من هذا يتبين أنهم لم يكتبوا ما نسخت تلاوته وهو ما لم يثبت فى العرضة الأخيرة .

كما لم يكتبوا ما كانت روايته آحاداً .

وقد أتم الصحابة نسخ المصاحف بإشراف « عثمان » وأعلام الصحابة من المهاجرين ، والأنصار . وقد كتبوا مصاحف متعددة(١) .وكانت هذه المصاحف متفاوتة فى الحذف ، والإثبات والزيادة ، والنقص ، وغير ذلك .

والهدف من ذلك أنها جعلت مشتملة على الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن الكريم ، وكانت خالية من النقط والشكل ، لأن كلا منهما لم يكن قد استحدث بعد ، وهذا مما كان يساعد على تحقيق هذا الهدف .

فالكلمات التى اشتملت على أكثر من قراءة ، وخلوها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من قراءات ، كتبوها برسم واحد فى جميع المصاحف . .

وذلك نحو : يعلمون بالياء ـ والتاء .

ويقول — بالياء — والنون — فتبينوا — فتثبتوا ، ننشزها — وننشرها إلخ .

---

(١) سأبين عدد المصاحف التى تم نسخها فيما بعد .

أما الكلمات التي ورد فيها أكثر من قراءة ، وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات فلم يكتبوها برسم واحد في جميع المصاحف .

وإنما كتبوها في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة ، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى ، مثال ذلك :

١ — قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم » (١) كتب في بعض المصاحف « ووصى » بواوين من غير ألف بينهما .

وفي البعض الآخر « وأوصى » بإثبات ألف بين الواوين .

٢ — قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة » (٢) كتب في بعض المصاحف « وسارعوا » بإثبات الواو قبل السين .

وفي البعض الآخر بدون الواو .

٣ — وقوله تعالى : « فإن الله هو الغني الحميد » (٣) كتب في بعض المصاحف « هو الغني » بإثبات لفظ هو .

وفي البعض الآخر بحذف لفظ هو .

وهكذا في باقي الكلمات المماثلة لذلك (٤) .

ولما أتم الصحابة نسخ المصاحف وفقاً لما سبق بيانه ، أعاد « عثمان »

---

(١) سورة البقرة /١٣٢ (٢) سورة آل عمران /١٣٣

(٣) سورة الحديد / ٢٤

(٤) لقد تكفل ببيان كل ذلك المصنفات الخاصة برسم المصاحف مثل :

١ — متن مورد الظمآن في رسم القرآن للخراز .

٢ — المقنع في رسم المصاحف لأبي عمرو الداني .

الصحف إلى حفصة(١) وأرسل إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية مصحفاً مما نسخه الصحابة(٢). وأمر « عثمان » بإحراق كل ماعدا المصاحف التي كتبها الصحابة.

وذلك سداً لباب الفتنة، وحسماً للنزاع (٣).

(د) فإن قيل :

نريد بيان عدد المصاحف التي نسخها الصحابة، مع بيان الأمصار التي أرسلت إليها هذه المصاحف.

أقول :

لقد اختلف في ذلك على قولين :

القول الاول :

وهو أشهرهما، أنها ستة، وثم توزيعها كما يلي :

١ — مصحف أرسل إلى مكة.

٢ — مصحف أرسل إلى البصرة.

٣ — مصحف أرسل إلى الكوفة.

٤ — مصحف أرسل إلى الشام.

٥ — مصحف ظل بالمدينة المنورة.

---

(١) ظلت الصحف عند حفصة حتى توفاها الله تعالى ثم أخذها «مروان ابن الحكم»، وأمر بإحراقها.

(٢) سيأتي بيان الآفاق التي أرسلت إليها المصاحف.

(٣) لقد ثبت تاريخياً أنه لم يتم تنفيذ إحراق كل ما عدا المصاحف التي نسخها الصحابة كما سيأتي بيانه.

٦ - مصحف احتفظ به « عثمان » لنفسه(١).

القول الثاني :

أن عدد المصاحف ثمانية ، وهي الستة المتقدمة مع زيادة مصحفين :

أحدهما أرسل إلى البحرين .

والثاني أرسل إلى اليمن (٢).

وفي هذا يروي البخاري ت ٢٥٦ هـ

« عن « أنس بن مالك » ٩٣ هـ رضي الله عنه أن « حذيفة بن اليمان » ت٣٦هـ رضي الله عنه قدم على « عثمان » وكان يغازي أهل الشام في فتح « إرمينية وأذربيجان » مع أهل العراق ، فأفزع « حذيفة » اختلافهم في القراءة ، فقال « لعثمان » :

« أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود ، والنصارى ».

فأرسل إلى حفصة : أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى « عثمان » ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف .

وقال « عثمان » للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم « وزيد بن ثابت » في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، ردّ « عثمان » الصحف إلى « حفصة » .

وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف /٥٩ (٢) انظر : مع القرآن /٨٦

قال « زيد » : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، فقد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها ، فالتمسناها فوجدناها مع « خزيمة بن ثابت الأنصاري » ت ٣٧ هـ :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »(١) .

وألحقناها في سورتها في المصحف » اهـ(٢) .

(هـ) فإن قيل :

نريد أن نعرف كيف تم إرسال المصاحف العثمانية إلى الأمصار .

أقول :

بما أن نقل القرآن الكريم يعتمد على التلقي والأخذ من أفواه الشيوخ : ثقة عن ثقة ، وإماماً عن إمام ، حتى يوصل السند بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا هو المعبر عنه « بصحة السند » وهو أحد شروط القراءة الصحيحة(٣) .

لهذا لما أراد « عثمان » رضي الله عنه إرسال المصاحف إلى الأمصار ، أرسل مع كل مصحف أحد الأئمة القراء الخيار العدول .

مع ملاحظة أن تكون قراءته موافقة لخط المصحف :

---

(١) سورة الأحزاب/٢٣

(٢) انظر : الإتقان ١/١٧٠ ، وتاريخ المصحف/٥٦ ، ومباحث في علوم القرآن /١٢٩

(٣) والشرطان الآخران هما :
الأول : أن تكون القراءة موافقة للقواعد النحوية .
والثاني : أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية .

١ — فأمر « زيد بن ثابت » أن يقرىء بالمصحف المدنى .

٢ — وبعث « عبد الله بن السائب » ت ٧٠ هـ مع المصحف المكى .

٣ — « والمغيرة بن شهاب » ت ٩١ هـ مع المصحف الشامى .

٤ — « وأبا عبد الرحمن السلمى » ت ٧٣ هـ مع المصحف الكوفى .

٥ — « وعامر بن قيس » مع المصحف البصرى(١) .

(و) فإن قيل :

نريد أن نعرف موقف الصحابة من صنيع « عثمان » رضى الله عنه .

أقول :

إن « عثمان » رضى الله عنه قبل أن يشكل لجنة من خيرة الصحابة ، وحفاظ القرآن ، ويعهد إليها بنسخ المصاحف ، وكتابتها على الكيفية التى سبق بيانها ، لم ينفرد بهذا العمل وحده ، بل جمع مشاهير الصحابة وتشاور معهم فى معالجة الفتنة التى كانت سبباً فى هذا العمل الجليل .

وهذا أشبه ما يكون بالمؤتمرات العامة التى يدعى إليها أهل الخبرة ، ورجاحة العقل ، وذلك أخذاً بمبدأ الشورى وعملا بقوله تعالى : « وشاورهم فى الأمر »(٢) .

وكانت نتيجة هذا المؤتمر هى العمل على نسخ المصاحف .

من هذا يظهر بجلاء أن « عثمان » إنما كان منفذاً لقرار اتخذه جماهير صحابة رسول الله ﷺ ، وخيرتهم . ما دام الأمر كذلك لا يتصور عاقل ولا مفكر أن يكون وراء ذلك سوى الرضى ، والقبول والتأييد ، والإجماع .

ومن يقول بغير ذلك يعتبر غير منصف ، ويعتبر قوله مردوداً عليه ولا قيمة له . لأنه لم يقف على حقائق الأمور .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف/٦٠ . (٢) سورة آل عمران/١٥٩ .

وفي هذا يقول «علي بن أبي طالب» ت ٤٠ هـ رضي الله عنه :

«لا تقولوا في عثمان» إلا خيراً ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا .

قال : ما تقولون في هذه القراءة ؟

فقد بلغني أن بعضهم يقول :

إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفراً » .

قلنا : فما ترى ؟ قال : أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا : نعم ما رأيت »(١) .

أما عامة المسلمين من أهل الأمصار والأقاليم ، فقد وقفوا من هذا العمل موقف الرضا ، والقبول ، والتأييد أيضاً .

وذلك لأنهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم تكن عملا فردياً ، استقل به « عثمان » وحده .

وإنما هو عمل تم بإجماع من أصحاب رسول الله ﷺ الذين قال فيهم النبي عليه الصلاة والسلام :

١ — « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » .

٢ — وقال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم »(٢) .

لذلك فقد تلقوا هذه المصاحف بالرضا والقبول ، وجعلوها مصدرهم الوحيد ، يقتدون بها ، ويقرءون بما جاء فيها .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود بسند صحيح : انظر : الإتقان ١/١٧٩ ، وتاريخ المصحف / ٦١

(٢) انظر : تاريخ المصحف/٦١

(ز) فإن قيل :

مما سبق تبين لنا أن القرآن الكريم مر بأحوال ثلاثة :

الحالة الأولى : كتابته فى العهد النبوى .

الحالة الثانية : جمعه فى عهد « أبى بكر الصديق » .

الحالة الثالثة : كتابته فى عهد « عثمان بن عفان » .

ونحن نريد أن نعرف الفرق بين الأحوال الثلاثة .

أقول :

من يقرأ ما تقدم بشىء من التأمل يستطيع أن يفرق بين الأحوال الثلاثة بما يلى :

أولا :

كان القرآن الكريم فى العهد النبوى مكتوباً فى العسب ، واللخاف ، والرقاع ، الخ .

مرتب الآيات ، غير مرتب السور .

وكانت هذه الأشياء متفرقة لدى الصحابة عليهم رضوان الله تعالى .

بمعنى أنه لم يثبت أن القرآن كله كان موجوداً فى مكان واحد .

وقد سبق بيان الحكمة من ذلك .

ثانيا :

كان جمع القرآن فى عهد « أبى بكر الصديق » رضى الله عنه عبارة عن جمع الأشياء التى كان مكتوباً عليها القرآن الكريم فى مكان واحد وحفظها عند « أبى بكر » خشية أن يضيع شىء من القرآن الكريم بسبب موت حفظته . وتم فى هذه الحالة ترتيب سوره .

ثالثا :

كانت كتابة القرآن فى عهد « عثمان » عبارة عن نسخ الصحف التى تم جمعها فى عهد « أبى بكر » فى مصاحف متعددة ، وفقاً للكيفية التى سبق تفصيلها .

وذلك كى يجتمع المسلمون على مصحف واحد .

(ح) فإن قيل :

هل كانت المصاحف العثمانية التى كتبت فى عهد « عثمان » مشتملة على الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم ؟

اقول :

هذه القضية من أهم القضايا القرآنية التى تحتاج إلى مزيد من الاهتمام ، لأنه مما يؤسف له أن بعض من لا يعرفون من العلم إلا السراب ، يجرون خلف آراء باطلة ، لا وزن لها ، لأنها ينقصها الدليل الصحيح ، والبرهان الساطع ، والحجة القوية والاستنتاج السليم المبنى على صحة المقدمات ، وعدم فساد النتائج .

وبالتتبع وجدت هناك قولين للعلماء :

اولهما :

وهو قول ضعيف ، وباطل . وينبغى ألا يعول عليه .

لأن اعتقاد صحته هدم للقراءات القرآنية التى نزل بها القرآن ، ووصلتنا بطريق التواتر والنقل الصحيح .

وهذا الرأى يتلخص فى أن المصاحف العثمانية ليس فيها سوى حرف واحد من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ، وهو حرف « قريش » والذى ذهب إلى ذلك قلة أمثال :

١ — « ابن التين »(١) .

٢ - « الحارث المحاسبي » ت ٢٤٣ هـ .

وحجتهم في ذلك :

قول « عثمان بن عفان » للرهط القرشيين : « إذا اختلفتم - أنتم وزيد ابن ثابت - فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم » .

ثم قالوا :

« وأما باقي الأحرف التي نزل عليها القرآن فإنما أنزلت في ابتداء الأمر في صدر الإسلام للتيسير على الأمة ، ورفع الحرج والمشقة عنها ، في قراءة كتاب ربها ، لأن إلزام جميع القبائل العربية بالتزام لغة واحدة في قراءة القرآن لم تتعودها ألسنتهم ، ولم يألفوا التكلم بها في مخاطباتهم يوقعهم في الاصر ، والعنت ، والمشقة ، والحرج ، فتخفيفاً على الأمة ، ورفعا للحرج والمشقة عنها ، وتيسيراً عليها في قراءة القرآن الكريم ، أنزل القرآن في بادىء الأمر على سبعة أحرف ، وأبيح لكل قبيلة أن تقرأه بلغتها ، إلى أن تروض لسانها وتمرنه على لهجة قريش لهجة القرآن .

فلما ذلت الألسن ، ومرنت على لغة قريش ، وأصبح النطق بكلمات القرآن سهلا ميسوراً على لسان كل قبيلة لم يكن ثم حاجة إلى هذه الأحرف واللغات ، وأمرت جميع القبائل أن تقرأ القرآن بلغة قريش خاصة .

---

(١) لقد بحثت في العديد من كتب التراجم كي أقف على ترجمة لابن التين ، ولكن دون جدوى فلم أحظ برغبتي ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن « ابن التين » كان من الشخصيات غير المشهورة بين العلماء ، ويكفي ذلك دليلا على عدم رجاحة قوله وعدم التعويل عليه .

يضاف إلى ذلك أن قراءة القرآن بهذه اللغات - غير لغة قريش - أصبحت مثار نزاع وخلاف بين المسلمين .

فلعدم الحاجة إلى هذه اللغات ، ولأنها كانت سبباً فى انقسام المسلمين ألغاها الخليفة عثمان حين كتابة المصاحف ، وأمر كتاب المصاحف أن يقتصروا فى كتابتها على لغة واحدة ، وحرف واحد ، هى لغة قريش ، وحرف قريش .

والمستمع إلى « ابن التين » وهو يقول فى هذا المعنى :

« جمع « عثمان » للقرآن كان ناسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة ، حتى جمع المسلمين على مصحف واحد ، وحرف واحد ؛ يقرءون به دون ما عداه ، من الأحرف الستة الأخرى .

والفرق بين جمع أبى بكر ، وجمع عثمان :

أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لأنه لم يكن مجموعاً فى موضع واحد .

فجمعه فى صحائف ، مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى ﷺ .

وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءات حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات . فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعضه .

فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك ، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد ، مرتباً لسوره .

واقتصر من سائر اللغات على لغة « قريش » محتجاً بأنه نزل بلغتهم ، وإن كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعاً للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة » اهـ (١) .

ويقول « الحارث المحاسبي » فى هذا المعنى أيضاً :

---

(١) انظر : مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان /١٣٣ .

« إنما حمل « عثمان » الناس على القراءة بوجه واحد ، على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين ، والأنصار ، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القراءات.

فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن » اهـ (١)

(الرد على أصحاب هذا الرأى) :

أقول : إن هذا الرأى يعتبر باطلا وغير مقبول جملة وتفصيلا .

والدليل على ذلك ما يلى :

أولا :

إن استدلالهم على مذهبهم الباطل بقول « عثمان » لكتاب المصاحف : « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش إنما نزل بلسانهم ، ففعلوا » .

لا ينهض أن يكون حجة لهؤلاء الذين لا يحاولون فهم الأمور على وجهها الصحيح .

فعثمان رضى الله عنه لا يريد من كلمة « الاختلاف » .

فى قوله : « إذا اختلفتم » إلى آخره.

إلا الاختلاف من حيث الرسم والكتابة لا من حيث جوهر الألفاظ وبنية الكلمات ، يشهد لصحة ذلك قوله : « فاكتبوه » الخ .

إذاً تصبح معنى عبارة « عثمان » رضى الله عنه :

إذا اختلفتم أنتم وزيد فى رسم كلمة ، فاكتبوها بالرسم الذى يوافق

---

(١) انظر : المصدر السابق .

لغة « قريش » ولهجتها . ويتعين حمل كلام « عثمان » على هذا كى يتسنى الجمع بين الأدلة ، والتوفيق بين النصوص .

ثانيا :

إن معنى قول « عثمان » : « فإنما نزل بلسانهم » يحتمل أمرين :

(أ) أن يكون معناه : فإنما نزل بلسانهم فى بادىء الأمر ، ثم أراد الله تعالى التخفيف والتيسير على الأمة ، فأنزله بباقى الأحرف السبعة .

(ب) أو يكون معناه : « أن معظمه نزل بلسان « قريش » لأن هذه اللغة كانت اللغة النموذجية بالنسبة لسائر اللهجات العربية ويكون ذلك من باب إطلاق الكل وإرادة البعض ، وهذا تعبير لغوى فصيح جاء به القرآن الكريم فى قوله تعالى : « جعلوا أصابعهم فى آذانهم »(١) .

فإن المراد : جعلوا أطراف أصابعهم .

وبناء على ذلك لا يعتبر قول « عثمان » : « فإنما نزل بلسانهم » حجة لهم على دعواهم الباطلة .

القول الثانى :

ذهب جماهير العلماء إلى أن المصاحف العثمانية تعتبر متضمنة القراءات القرآنية التى ثبتت فى العرضة الأخيرة .

وليس معنى ذلك أن كل مصحف بمفرده كان مشتملا على جميع الأحرف السبعة .

بل المقصود أنها كانت فى مجموعها مشتملة على الأحرف السبعة التى نزلت على النبى ﷺ .

---

(١) سورة نوح /٧

فالأحرف السبعة منتشرة في المصاحف التي كتبت في عهد ، عثمان ، رضي الله عنه (١) .

وأرى أن هذا القول هو الراجح ، وهو الذي يطمئن إليه القلب ، ويهدي إليه النظر ، وترشد إليه الأدلة الصحيحة الآتية :

الدليل الأول :

أن المصاحف العثمانية تم نسخها من الصحف التي جمعها «زيد بن ثابت» في عهد ، أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه .

وقد أجمع الصحابة على أن هذه الصحف قد سجل فيها ما تواتر ثبوته عن النبي ﷺ من الأحرف السبعة ، واستقر في العرضة الأخيرة ، ولم تنسخ تلاوته .

فالصحف التي تم جمعها في عهد ، أبي بكر ، تعتبر أصلا ومصدراً أساسياً للمصاحف التي كتبت في عهد ، عثمان ، رضي الله عنه .

الدليل الثاني :

لم يرد في خبر صحيح ولا ضعيف أن ، عثمان ، أمر كتاب المصاحف أن يقتصروا في كتابتها على حرف واحد ، ويلغوا الأحرف الستة الباقية .

الدليل الثالث :

من يتتبع المصاحف العثمانية يجد بينها اختلافاً في مواضع كثيرة (٢) . فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وحرف واحد ، وهي لغة قريش ، لما كان هناك هذا الاختلاف .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف /٦٣

(٢) لقد تكفلت المصنفات الخاصة بالرسم العثماني ببيان هذه الكلمات بالتفصيل ، فليرجع إليها من يشاء .

فوجود الاختلاف فى الرسم بين المصاحف العثمانية من الأدلة القاطعة على أنها لم تكتب بحرف واحد — كما ذهب إلى ذلك أصحاب المذهب الأول المردود — بل كتبت متضمنة للأحرف السبعة التى ثبتت فى العرضة الأخيرة .

فائدة :

تتبع الإمام ابن عاشر الكلمات القرآنية التى اختلفت المصاحف العثمانية فى رسمها .

وتتميماً للفائدة فقد رأيت أن أذكر الأبيات التى نظمها « عبد الواحد ابن عاشر » .

ليتبين من خلالها الكلمات القرآنية التى اختلفت المصاحف العثمانية فى رسمها .

ومن المعلوم أن المصاحف العثمانية ست وهى :

الأول : الإمام ، وهو المصحف الذى احتبسه « عثمان » لنفسه .

الثانى : المدنى ، وهو المصحف الذى كان بأيدى أهل المدينة .

الثالث : المكى ، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل مكة .

الرابع : الشامى ، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل الشام .

الخامس : الكوفى ، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل الكوفة .

السادس : البصرى ، وهو المصحف الذى بعث به عثمان إلى أهل البصرة .

قال ابن عاشر :

بحمد ربه ابتدا ابن عاشر
مصليا على النبى الحاشر (١)

(١) الحاشر : من أسماء النبى ﷺ . فقد جاء فى الموطأ عن « محمد بن =

هناك زائد لمورد تفى
بالسبع معه من خلاف المصحف
فالمدنى والمك والإمام
والكوف والبصر معاً والشام
فارسم لكل قارئ منها بما
وافقه إن كان بما لزما
من سورة الحمد للأعراف اعرفا
فياء إبراهيم فى البكر احذفا (١)
لغير حرمى وقالوا اتخذا
بحذف شام واوه أوصى خذا
المدنيين وشام بالألف
يقاتلون تلو حق مختلف
والمك والعراق واو سارعوا
بالزبر الشامى بياء شائع
كذا الكتاب بخلاف عنهم
والشام ينصب قليلا منهم

= مطعم ، أن النبى ﷺ قال : « لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى . وأنا العاقب » اهـ .

انظر : دليل الحيران مع تنبيه الخلان / ٤٤٨ .

(١) المراد بالبكر سورة البقرة .

واو يقول للعراقي فزد والمدنيان وشام يرتدد
للدار للشام بلام وهنا قد حذف الكوفي تا أنجيتنا
وشركاؤهم ليردوهم بيا للشام في محل همز أبديا
في ساحر العقود مع هود اختلف
وأول بيونس كذا ألف
من سورة الأعراف حتى مريما
تذكرون الشام ياه قدما
وواو ما كنا له أبينا بعكس قال بعد مفسدينا
بكل ساحر معاهل بالألف وهل يلي الحاأو قبلها اختلف
بالألف الشام إذ انجاكم ومن مع تحتها آخر توبة يعن
الدك والذين بعد المدنى والشام لا واو بها فاستبن
كلمة الثاني بيونس هما باتا وفي العراق ءالها ارتسما
وفي يسيركم ينشركم للشام قل سبحان قال قد رسم
له والمكي ثم منهما منقلبا منها العراقي رسما
معا خراجا بخلاف قد أتى وخراج للجميع أثبتا
مكني للدك نونا ثانيا والكل آتوني معا بغير يا
من مريم لصاد قل ذا الأول في الأنبيا لكوفه قال يجعل
في قال كم مع قال إن عكس جرى
لا واو المكي في ألم ير
في المؤمنين آخرى لله زد للبصر والإمام همزا اعتمد
والدك أولى نزل الفرقان ويأتيني النمل نونا ثاني
وحذرون فرهين الألف يثبت في بعض وبعض يحذف

في وتوكل عوض الواو بفا المدني والشام والواو احذفا
للملك من وقال موسى وألف او لو فاطر بخلف قد ألف
ما عملته الها لكوف نكبا وألف الظنونا للكل اكتبا
من صاد للختم لخلفه أتى في عبده تالي بكاف وبتا
كلمة الطول وتأمروني أعبد للشامي مزيد نون
أشد منهم هاءه كافا قلب
والكوف أو أن يظهر الهمز جلب
وسط مصيبة بما حذف فاء للمدني والشام ثم هاء
في تشتهي زاد وحسنا رسما
في الكوف إحسانا فأحسن بهما
في خاشعا باقتربت قد اختلف واو ذو العصف بشامي ألف
وإثر شين المنشآت الألف وفي العراق الياء منها خلف
وياء ثاني ذي الجلال الشام زد واوا وضم النصب في كلا وعد
واحذف ضمير الفصل من هو الغني
من مصحف الشامي كذاك المدني
وخلف قال إنما أدعوا ألف
ثاني قواريرا ببصر مختلف
ولا يخاف عوض الواو بفا المدني والشام وآلان وفى
فالحمد لله على حسن الختام وللنبي أنهى صلاتي والسلام(١)

(١) انظر : متن الإعلان / ٥٤ — ٥٩ .

الدليل الرابع :

لو كان صحيحاً ما يدعيه الفريق الأول من أن « عثمان » أمر الكتاب أن يقتصروا على لغة قريش ، ويتركوا ما سواها . لكان « القرآن الكريم » خالياً من جميع اللغات إلا من لغة قريش ، وهذا باطل ، لأن فى « القرآن » كلمات كثيرة من اللغات الأخرى غير لغة قريش .

فوجود هذه الكلمات فى « القرآن » من أوضح الأدلة على أن المصاحف العثمانية لم يقتصر فى كتابتها على لغة قريش .

بل كتبت مشتملة على القراءات القرآنية التى لم تنسخ وثبتت فى العرضة الأخيرة .

ولقد تتبعت الكلمات القرآنية الواردة بلغة القبائل العربية المتعددة بما فى ذلك قريش وغيرها . وتتميماً للفائدة فقد رأيت أن أشير هنا إلى هذه الكلمات كى يكون ذلك دليلا واضحاً على صحة القول الثانى . وبطلان القول الأول الذى ينكر اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة ، ويدعى أنها لم تكتب إلا بحرف واحد وهو لغة قريش(١) .

---

(١) سيأتى تفصيل ذلك فى الفصل الثالث من الباب الثالث أثناء الحديث عن اللهجات العربية فى القرآن الكريم .

جـدول إجمالى بعدد الـكلمات القرآنيـة الواردة بلغة العديد من القبائل العربية(١) .

اسم القبيلة	عدد الـكلمات	اسم القبيلة	عدد الـكلمات
أزد شنوءة	٧	طيء	٤
الأشعريون	٧	عامر بن صعصعة	١
أنمار	٢	أهل عمان	٧
تميم	١١	غسان	٣
ثقيف	١	قريش	٩٠
جـذام	١	قيس عيلان	١٣
جرهم	٢٣	كنانة	٢٩
حضرموت	٥	كندة	٣
حمير	٢٢	مدين	١
خثعم	٥	مـذحج	٦
خزاعـة	٢	مزينة	١
الخزرج	٢	هذيل	٤٧
سبـأ	٢	همدان	٢
سعد العشيرة	١	هوازن	٢
سليم	١		

(١) سيأتى الـكلام على تفصيل ما جاء فى هذا الجدول فى الفصل الثالث من الباب الثالث .

فمن أراد معرفة ذلك فعليه بالرجوع إليه . والله ولى التوفيق

الفصل الرابع : من الباب الأول

قضايا متصلة بالقرآن الكريم وهى :

القضية الأولى :

حكم كتابة القرآن بالرسم العثمانى .

القضية الثانية :

الكلام على البسملة فى أوائل السور وغيرها .

القضية الثالثة :

الأشياء التى استحدثت فى المصاحف مثل :

(ا) النقط ، والشكل ، وما يتصل بهما .

(ب) تقسيم القرآن إلى أجزاء ، وأحزاب ، وأرباع ، وأخماس ، وأعشار ، وما يتصل بذلك مثل :

علامات هذه الأشياء ، وعلامات السجدات ، والفواصل ، والوقوف ، والسكت ، الخ .

وإليك تفصيل الكلام على هذه القضايا حسب ترتيبها :

القضية الأولى :

حكم كتابة القرآن بالرسم العثمانى :

هذه القضية تعتبر إحدى القضايا الهامة المتصلة بالقرآن الكريم .

لذلك فقد اهتم بها العلماء قديما .

ولا زال العلماء فى العصر الحديث يثيرونها .

وبتتبع أقوال العلماء قديماً وحديثاً وجدتها لا تخرج على ثلاثة أقوال :

القول الأول :

مضمونه أنه يجب اتباع الرسم العثماني في كتابة المصاحف .

وقد ذهب إلى هذا جماهير العلماء ، أذكر منهم :

١ — الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ .

٢ — الإمام يحيى النيسابورى ت ٢٢٦ هـ .

٣ — الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ .

٤ — الإمام أبا عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ .

٥ — الإمام على بن محمد السخاوى ت ٦٤٣ هـ .

٦ — الإمام ابراهيم بن عمر الجعبرى ت ٧٣٢ هـ .

٧ — الإمام أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ .

وقد استدل أصحاب هذا القول على ما ذهبوا إليه : بأن النبي ﷺ كان له كتاب يكتبون « الوحي » .

وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم(١) . وأقرهم الرسول على هذه الكتابة . ولم ينتقل الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن الكريم كله مكتوب على هذه الكيفية المخصوصة الموجودة في المصاحف العثمانية .

ولما تولى الخلافة « أبو بكر الصديق » رضى الله عنه وكلف « زيد بن ثابت » بجمع القرآن ، وتم جمعه ، كانت الصحف كلها مكتوبة على هذه الهيئة المخصوصة .

وفى عهد الخليفة « عثمان بن عفان » رضى الله عنه . تم نسخ الصحف في المصاحف الستة التي وزعت على الأمصار . وكانت هذه المصاحف مكتوبة بهذا الرسم .

---

(١) أي بالرسم العثماني المتعارف عليه لدى العلماء .

ونظراً لشهرة هذه المصاحف لدى جميع المسلمين أطلقوا على رسم تلك المصاحف اسم : « الرسم العثماني » لأن هذه المصاحف تمت كتابتها في عهده . ومما هو معلوم أن عمل « عثمان هذا » أقره صحابة رسول الله ﷺ وعامة المسلمين ، كما سبق أن أقروا صنيع « أبي بكر » أيضاً .

ثم استمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة ، والتابعين ، وعصور الأئمة المجتهدين .

ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء جميعاً حدثته نفسه أن يغير شيئاً في مرسوم المصحف ، علماً بأنه كان هناك خيرة العلماء ، والأئمة المجتهدين أمثال :

١ — الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ .

٢ — يحي بن يعمر ت ٨٩ هـ .

٣ — عطاء بن يسار ت ١٠٢ هـ .

٤ — مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ .

٥ — طاووس بن كيسان ت ١٠٦ هـ :

٦ — عبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ .

٧ — مسلم بن جندب ت ١١٠ هـ .

٨ — ابن شهاب الزهري ت ١٢٤ هـ .

٩ — نصر بن عاصم ت ٨٩ هـ .

١٠ — أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

ولما جاء عصر النهضة والتأليف ظل الرسم العثماني مستقلا بنفسه بعيداً عن التأثر بالرسم القياسي أي الإملائي .

علماً بأن الرسم الإملائي دخل عليه الكثير من التعديل ، والتغيير ، والتحسين .

وفى هذا المعنى يقول الإمام الخراز :

وبعـد فاعلم أن أصـل الرسم
ثبت عن ذوى النهى والعلم
جمعه فى الصحف الصـديق
كما أشـار عمـر الفـاروق
وذاك حين قتلوا مسيلمه
وانقلبت جيوشه منهزمه
وبعـده جـرده الإمـام
فى مصحف ليقتـدى الأنام
ولا يكون بعـده اضطراب
فـكان فيما قد رأى صواب
فقصـة اختلافهـم شهـيرة
كقصة اليمـامـة العسيرة
فينبغى لأجل ذا أن نقتفى
مرسوم ما أصـله فى المصحف
ونقتدى بفعـله وما رأى   فى جمعه لمن يخط ملجأى(١).

ثم قال :

وجاء آثار فى الاقتداء   بصحبة الغر ذوى العلاء
منهن ماورد فى نص الخبر   لدى أبى بكر الرضى وعمر
وخبر جاء على العموم   وهو أصحابى كالنجوم(٢)

---

(١) انظر : متن مورد الظمآن/٣ ، ٤ . (٢) انظر متن المورد

ففي هذا إشارة إلى وجوب اتباع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حيث ورد في ذلك الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة منها :

قوله صلى الله عليه وسلم :

« اقتدوا باللذين من بعدى : أبي بكرى وعمر »(١) . إلى غير ذلك من الأحاديث التي تدل في جملتها على طلب الاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم فيما فعلوا .

ومما فعلوه : رسم المصحف ، علماً بأنه كان هناك إجماع من الصحابة على هذا العمل الجليل .

وإليك بعض النصوص الواردة عن العلماء في هذا . وجميعها في مضمونها تفيد وجوب كتابة المصاحف على الرسم العثماني .

١ ـ قال الإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ(٢) :

« تحرم مخالفة خط مصحف « عثمان » في واو ، أو ألف ، أو ياء ، أو غير ذلك » اهـ(٣) .

٢ ـ وقال الإمام يحي النيسابوري ت ٢٢٦ هـ (٤) :

---

(١) قال السيوطي : أخرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه .

انظر : دليل الحيران/٢٠ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني ، إمام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة ، أصله من « مرو » وولد ببغداد ، وطلب العلم حتى اشتهر وذاع صيته . له عدة مصنفات :

انظر : الأعلام : ١/١٩٢ ، وتاريخ ابن عساكر ٢/٢٨ .

(٣) انظر : تاريخ المصحف/٨٥ .

(٤) هو : يحي بن يحي بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي . إمام في الحديث ، وكان ثقة ومن سادات أهل زمانه علما وديناً :

انظر : الأعلام ٩/٢٢٣ ، ومرآة الجنان ٢/٩١ .

« قال جماعة من الأئمة : إن الواجب على القراء ، والعلماء ، وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم فى خط المصحف فإنه رسم « زيد بن ثابت » وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه » اهـ(١) .

٣ — وقال الإمام البيهقى ت ٤٥٨ هـ(٢) :

« من كتب مصحفاً ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوه شيئاً ، فإنهم كانوا أكثر علماً ، وأصدق قلباً ولساناً ، وأعظم أمانة منا ، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم » اهـ(٣) .

٤ — وقال الإمام السخاوى ت ٦٤٣ هـ(٤) :

« سئل الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة : أرأيت من استكتب مصحفاً ، أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال :

---

(١) انظر تاريخ المصحف/٨٥ .

(٢) هو : أحمد بن الحسين بن على ، أبو بكر البيهقى الشافعى ، من أئمة الحديث ، له عدة مصنفات منها : شعب الإيمان ، والسنن الكبرى ، والأسماء والصفات/ت ٤٥٨ هـ .

انظر : طبقات السبكى ٣/٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٠٩ ، ووفيات الأعيان ١/٢٤ ، وشذرات الذهب ٣/٣٠٤ .

(٣) انظر : تاريخ المصحف/٨٥ .

(٤) هو : على بن محمد بن عبد الصمد الهمدانى ، المصرى ، الشافعى ، عالم بالقراءات ، واللغة ، والفقه ، والتفسير ، له مؤلفات :

انظر : إنباه الرواة ٢/٣١١ ، وطبقات السبكى ٥/١٢٩ ، وغاية النهاية ١/٥٦٨ ، وبغية الوعاه/٣٤٩ .

لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبة الأولى » اهـ . قال السخاوى :

«والذى ذهب إليه مالك هو الحق، إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى ، ولا شك أن هـذا هو الأحرى ، إذ فى خلاف ذلك تجهيل للناس بأولية مافى الطبقة الأولى » اهـ(١) .

وقال الإمام الدانى ت ٤٤٤ هـ :

«لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة » اهـ(٢) .

ولذا نقل الإمام الجعبرى ت ٧٣٢ هـ ، «إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى » اهـ(٣) .

وفى هذا المعنى يقول الإمام الخراز :

وماللك حض على الاتباع ... لفعلهم وترك الابتداع

إذ منع السائل من أن يحدثا ... فى الأمهات نقط ماقد أحدثا

وإن ما رآه للصبيان ... فى الصحف والألواح للبيان(٤)

القول الثانى :

يتلخص فى أنه تجب كتابة القرآن بالرسم العثمانى للخاصة من الناس ، أى المشتغلين بالدراسات القرآنية .

أما العامة من الناس ، وهم الذين ليس لهم تعلق ولا معرفة بالدراسات القرآنية فإن القرآن يجوز أن يكتب لهم بالرسم الإملائى ، ولا يجب التزام الرسم العثمانى حينئذ .

وذلك تيسيراً عليهم فى قراءة القرآن الكريم .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف/٨٤، ٨٥ .

(٢) انظر : تاريخ المصحف / ٨٥ .

(٣) انظر المصدر السابق . (٤) انظر : متن مورد الظمآن / ب .

ومن ذهب إلى هذا القول :

١ — العز بن عبد السلام ت ٦٦٠ هـ .

٢ — بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ هـ .

وقد استدل أصحاب هذا القول على ذلك : بأن كتابة المصحف حسب قواعد الرسم العثماني توقع الناس لا محالة في العسر والمشقة ، وتفضي بهم إلى اللحن المنكر ، والخطأ الفاحش ، والتغيير في كتاب الله تعالى بالزيادة فيه ، والنقص منه(١) .

وفي هذا المعنى يقول « عز الدين بن عبد السلام » ت ٦٦٠ هـ(٢) :

« لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة ، لئلا يوقع في تغيير من الجهال ، ثم قال : ولكن لا ينبغي إجراء هذا على الإطلاق لئلا يؤدي إلى درس العلم .

وشيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ، ولن تخلو الأمة من قائم لله بحجة » اهـ(٣) .

القول الثالث :

يتلخص في أنه تجب كتابة القرآن لعامة الناس على القواعد الإملائية

---

(١) انظر : تاريخ المصحف/٨٠ .

(٢) هو : عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ، ولد ونشأ في دمشق ، له عدة مصنفات منها : التفسير الكبير ، والفرق بين الإيمان والإسلام . توفي بالقاهرة ٦٦٠ هـ .

انظر : الأعلام ٤/١٤٤ ، وفوات الوفيات ١/٢٨٧ ، وطبقات السبكي ٥/٨٠ ، وعلماء بغداد/١٠٤ .

(٣) انظر : تاريخ المصحف/٨١ .

المعروفة لهم ، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثمانى .

ولكنهم يقولون أيضاً : إنما يكتب بالرسم العثمانى للخاصة من الناس .

فإن قيل :

ما هو الفارق بين القول الثانى ، والثالث ؟

أقول : هما يجتمعان فى أمر ، وينفرد كل منهما بأمر آخر : فيجتمعان ويتفقان على أن القرآن لا بد أن يكتب بالرسم العثمانى للخاصة من الناس ، وينفردان بالنسبة لكتابته للعامة :

فالقول الثانى : يرى أنه يجوز أن يكتب للعامة من الناس وفقاً للقواعد الإملائيـة .

والقول الثالث : يرى أنه يجب أن يكتب للعامة بالرسم الإملائى ، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثمانى .

وقد استند أصحاب هذين القولين فى تعزيز مذهبيهما ، إلى أن الكتابة لم تغز ربوع الجزيرة العربية إلا قبيل الرسالة بزمن يسير ، وكانت مع ذلك منحصرة فى نفر قليل من أهل مكة ، وبخاصة من قريش ، فكانت الكتابة حين نزول القرآن ووقت كتابته ، حتى عهد « عثمان بن عفان » فى دور التدرج والازدهار .

وكان الكتاب حينئذ لم يجيدوا الكتابة ، ولم يحكموها . وإذا كان القرآن قد كتب فى هذا العهد على يد هؤلاء المبتدئين فى الكتابة . الذين لم يحذقوها ، ولم يمهروا فيها ، فلا ينبغى لنا الاقتداء بهم ، ونقتفى آثارهم فى كتابة المصحف ، بل علينا أن نكتبه حسب القواعد الحديثة للكتابة ، بعد أن وصلت إلى الرقى ، والتقدم .

وفى هذا المعنى يقول « ابن خلدون » ت ٨٠٨ هـ (١) :

« فكان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام ، والإتقان ، والإجادة ، ولا إلى التوسط ، لمكان العرب من البداوة ، والتوحش ، وبعدهم عن الصنائع .

وانظر ما وقع من أجل ذلك فى رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم ، وكانت غير مستحكمة فى الإجادة ، فخالف الكثير من رسمهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها .

ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ ، وخير الخلق من بعده ، المتلقون لوحيه من كتاب الله تعالى وكلامه إلى أن يقول :

ولا تلتفتن فى ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط .

ثم يقول : وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص فى قلة إجادة الخط ، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوه عن نقصه ، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، أبو زيد ، الحضرمى الأشبيلى ، الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعى ، مولده ومنشأه بتونس ، ثم رحل إلى كثير من البلاد ، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها « الظاهر برقوق » وولى فيها قضاء المالكية ، وكان فصيحاً جميل الصورة صادق اللهجة ، وله عدة مؤلفات ، توفى فجأة بالقاهرة ٨٠٨ هـ .

انظر : الأعلام ٤/١٠٦ ، والضوء اللامع ٤/١٤٥ ، ونفح الطيب ٤/٤١٤ ، والعبر ٧ / ٢٧٩ .

من رسمه ، وليس ذلك بصحيح ، ا هـ(١) .

وقد انحاز إلى هذا القول من القدماء كل من :

١ — أبي بكر الباقلاني ت ٤٠٣ هـ .

٢ — عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت ٨٠٨ هـ .

أما العلماء في العصور المتأخرة وبخاصة المعتد بقولهم وهم أهل هذا الشأن فكلهم يجمعون على الأخذ بالقول الأول ، ولا مانع من الأخذ بالقول الثاني حالة الضرورة فقط(٢) .

أما الذين لا هواية لهم إلا مخالفة كل قديم والجرى وراء كل قول جديد ، فهم يقلدون « ابن خلدون » في رأيه ، وينادون بين الحين والآخر للأخذ به ، ويقيمون الدنيا ويقعدونها بالصياح والضجيج ، ولكن سرعان ما يتبدد سرابهم ، وتذهب أقوالهم أدراج الرياح .

« فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

تعقيب وترجيح :

فإن قيل : نريد أن نعرف القول الراجح في هذه القضية الهامة مع بيان سبب الترجيح .

أقـول :

قبل أن أجيب على هذا التساؤل أريد أن أبين ما يلي :

---

(١) انظر : تاريخ المصحف/٨٢ .

(٢) مثل الأجزاء التي تكتب للأطفال ، والآيات التي يستشهد بها بين ثنايا الكتب ، والآيات التي تكون في كتب التفسير .

أولا :

لقد كان من نعم الله عليّ أنى قضيت حياتى فى الدراسات القرآنية ، وما يتصل بها من :

تجويد ، وقراءات ، وتوجيه ، ورسم ، وضبط ، وعدّ الآى إلخ ، وحفظت أشهر المنظومات فى هذه المواد المختلفة ، وقمت بتدريسها ما يقرب من ثلاثين عاماً ، وكان لى الشرف الكبير حيث وفقنى الله تعالى وقمت بوضع مصنفات فى هذه العلوم الجليلة المتصلة بالقرآن الكريم .

ثانيا :

لقد خلق الله تعالى بنى الإنسان وشاء لهم أن يجعلهم متفاوتين فيما بينهم فى كثير من الأمور ، مثل : العلم ، والمعرفة ، والإدراك إلخ .

ثالثا :

اقتضت إرادة الله تعالى أن جعل لكل علم من علوم الحياة — وهى كثيرة ، ومتشعبة ومتعددة — علماء ، هم أعلم الناس بها وبظروفها ، ومقتضياتها .

رابعا :

أرشد الله الأمة ووجهها فى كتابه ، وطلب من المسلمين جميعاً إذا اختلفوا فى أية قضية من القضايا أن يرجعوا فى ذلك لذوى الخبرة والاختصاص فقال تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »(١) .

من هذا المنطلق ينبغى الرجوع فى كل فن عن الفنون ، وفى كل علم من العلوم إلى ذويه .

أما أن يترك أهل الخبرة والاختصاص ، ويسأل من ذلك غيرهم فإنهم

---

(١) سورة النحل / ٤٣ .

بلا شك سيفتون بغير علم فتكون النتيجة الضلال والخسران المبين .

حدثنى بربك من الذى يسأل عن المرض الجسمانى ؟
أليس هو الطبيب المختص ؟ نعم .

ولكن لو أن مريضاً ذهب إلى دكتور تخصص فى أى علم آخر غير الطب ، وسأله أن يشخص مرضه ، ويصف له الدواء ، هل يستطيع ذلك الدكتور أن يفعل ذلك ؟ لا . ولو أنه تعدى حدوده . وقام بتلك المهمة التى لا يعرف شيئاً عنها لا من قريب ولا من بعيد .

ثم أعطى المريض الدواء ، أليس من الجائز أن يكون هذا الدواء سبباً فى القضاء على حياته . لأنه لم يكن مطابقاً للمرض ، بل جاء مخالفاً له لأن التشخيص غير سليم ؟

خامسا :

من الأخطاء المتفشية بين المسلمين أنهم يسألون عن الكثير من القضايا ، وبخاصة ما يتصل منها بالقرآن الكريم ، أو السنة النبوية الشريفة ، أو الفقه الإسلامى . أو التوحيد أو التفسير ، إلخ .

يسألون عن هذه القضايا المهمة غير العلماء المتخصصين ذوى الشأن ، فتكون النتيجة ظهور فتاوى غير صحيحة ومخالفة لحقيقة الأمور .

ومن هنا ينشأ الخلاف بين العلماء ، ويطول الجدل ، فيما هم فى غنى عنه ، وأحياناً تكون هنالك أقوال ، وآراء غير سديدة منشورة فى وسائل الإعلام المختلفة . وعندما يريد أهل الخبرة الرد على تلك الأقوال لا يتيسر لهم نشر أقوالهم لأسباب كثيرة ومتعددة .

لذلك فإنى أرجو من كل مسلم إذا سئل عن أية قضية من القضايا الإسلامية أن يتوقف عن الإجابة عليها إذا لم تكن له خبرة وإلمام شامل بجميع جوانبها .

بعد ذلك أعود إلى الجواب عن القضية التى نحن بصددها فأقول :

أرى أن القول السديد فى ذلك يتلخص فيما يلى :
تجب كتابة المصاحف الأمهات بالرسم العثمانى.

ولا يجوز أن يكتب شىء من القرآن بالرسم الإملائى إلا فى حالات الضرورة مثل :

١ — الألواح ، والأجزاء التى تعد للأطفال أثناء التعليم ، ومن فى حكمهم من الكبار .

٢ — الآيات القرآنية التى يستشهد بها فى جميع المصنفات .

٣ — الآيات القرآنية التى تكون فى كتب التفسير .

وهذا القول هو الذى تطمئن إليه النفس ، وينشرح له الصدر ، ولا يختلف فى مضمونه عن « القول الأول » الذى عليه جمهور العلماء ، وذلك للأمور الآتية :

أولا :

ما أورده علماء الإسلام من نصوص تعتبر دليلا واضحاً على وجوب اتباع الرسم العثمانى أثناء كتابة « المصحف »(١) .

ثانيا :

إن القواعد الإملائية تكون دائماً عرضة للتغيير والتبديل فى كل عصر ، وفى كل جيل ، فلو أخضعنا رسم المصحف لهذه القواعد ، لأصبح القرآن

---

(١) قولنا : « المصحف » المراد به المصحف المتكامل من أوله إلى آخره ، وهذا قيد لإخراج الأجزاء التى تكتب للصغار ، والآيات المتفرقة التى تكون بين ثنايا المصنفات .

عرضة للتغيير والتبديل . وحرصنا على كتاب الله تعالى ، وحفاظنا عليه ، يحتمان علينا أن نجعله بمنأى عن هذه التغييرات .

ثالثاً :

هناك العديد من القراءات القرآنية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرسم العثمانى ونقلت تلك القراءات إلينا نقلا صحيحاً . فلو أننا اتبعنا فى ذلك الرسم الإملائى لذهبت تلك القراءات ، واختلفت اختلافاً كلياً ، وتغيرت عما وردت به عن النبى عليه الصلاة والسلام .

مثال ذلك :

١ — المقطوع والموصول من الكلمات ذوات النظير .

٢ — رسم تاء التأنيث .

وهذان النوعان فى رسمهما كيفية مخصوصة تختلف عن الرسم الإملائى ، وقراءات القراء العشرة مبنية على رسم هذين النوعين بالرسم العثمانى ، وهذا هو المعبر عنه : بالوقف على مرسوم الخط . وهو باب طويل . ومثل :

١ — حكم رسم الهمزة ، وهذا باب يختلف اختلافاً كلياً عن حكم رسم الهمزة حسب القواعد الإملائية

وكل من :

١ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٢ — وهشام بن عمار بن نصر الدمشقى ت ٢٤٥ هـ . لهما أثناء الوقف على هذه الهمزات قراءات وكيفية مخصوصة يعرفها كل من له دراية بعلم القراءات .

فلو أننا أخضعنا قواعد رسم الهمزة ، لقواعد الرسم الإملائى ، لضاع الكثير من القراءات المترتبة على حكم رسم الهمزة تبعاً للرسم العثمانى .

وأهم من كل ذلك :

أن الرسم العثمانى اعتبره العلماء منذ العصور الأولى شرطاً أساسياً من شروط ثلاثة(١) فى صحة القراءات وقبولها . فكل قراءة تخالف الرسم العثمانى لا تعتبر مقبولة، ويتعين ردها ، ولو تحقق فيها بقية الشروط .

وفى هذا يقول « محمد بن الجزرى » ت ٨٢٣ هـ إمام القراء وحجة العلماء فى هذا الميدان :

فكل ما وافق وجـه نحوى
وكان للرسم احتمالا يحوى
وصح إسناداً هو القرآن
فهـذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه فى السبعة(٢)

فهل بعد ذلك يحق لأىّ شخص أن يقول : بالعدول عن الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف مهما كانت الأسباب ، والمبررات ؟

رابعا :

لقد انقضى على نزول القرآن الكريم نحو (١٤٠٠) ألف وأربعمائة سنة ، والأطفال يقرءون القرآن ويحفظونه فى الكتاتيب ، ودور التعليم المختلفة. دون أن تكون هناك أية مشقة تستدعى تغيير الرسم العثمانى ، كما يدعى المنادون بذلك، مع اعتقادى أنهم أبعد الناس عن قراءة القرآن الكريم .

---

(١) الشرطان الآخران هما : صحة السند ، وأن تكون القراءة موافقة للقواعد النحوية .

(٢) انظر : متن الطيبة / ٢ .

بل ربما تمضى الشهور والأعوام دون أن يفكر أحد منهم فى النظر فى كتاب الله تعالى ، لأنهم شغلوا عن ذلك بأمور لا داعى لذكرها . ولو أنهم روّضوا أنفسهم على قراءة القرآن ، وتذوقوا ما فيه من أسرار ، لتوقفوا عن حملاتهم التى يقومون بها من حين إلى آخر .

خامسة :

القرآن الكريم دون غيره من سائر الكتب السماوية يشترط فيه التلقى من أفواه المشايخ متصلى السند بالنبى عليه الصلاة والسلام ، فإذا ما واجهت من يريد قراءة القرآن صعوبة فى نطق كلمة من الكلمات التى لا تتفق مع الرسم الإملائى فما عليه إلا أن يسأل عنها المشايخ والعلماء المتخصصين فى ذلك .

سادسا :

هناك فى اللغة الإنكليزية ، وغيرها من اللغات غير العربية العديد من الكلمات التى يختلف فيها النطق مع الكتابة ، ومع ذلك ما سمعنا أن أحداً نادى بتغيير الكتابة الإنكليزية مثلا بحيث لا توقع الذى يقرؤها فى الحيرة والارتباك .

كما ينادى هؤلاء المعيدون عن مائدة القرآن بتغيير الرسم العثمانى .

سابعا :

كلمة أخيرة أوجهها لكل من ينادى بتغيير الرسم العثمانى أثناء كتابة المصاحف . وأقول لهم :

أرجوكم أن تتركوا الكلام فى هذه القضية ، ولا داعى لإثارة مثل هذه الفتن ، وبلبلة أفكار المسلمين .

فالقرآن بخير ، وقراء القرآن بخير ، وعلم رسم القرآن أصبح الآن منتشراً بين المشتغلين بالدراسات القرآنية . وأصبح يدرّس فى الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة فى «كلية القرآن الكريم» وفى معاهد القراءات بمصر الحبيبة وفى سائر دور العلم فى البلاد العربية والإسلامية أمثال :

١ — تونس .

٢ — المغرب .

٣ — الجزائر .

٤ — ليبيا .

٥ — الكويت .

٦ — البحرين .

٧ — قطر .

٨ — عمان .

٩ — الإمارات العربية المتحدة .

١٠ — باكستان .

١١ — موريتانيا .

١٢ — الهند .

١٣ — أندونيسيا .

١٤ — السودان .

وغير ذلك حتى فى الدول غير الإسلامية .

كما أقول لهم : هناك العديد من القضايا ، البعيدة عن القرآن الكريم .

فما عليكم إلا أن تتجهوا لها وتثيروا ما تريدونه حولها ، بشرط أن يكون ذلك بعيداً عن التشريع الإسلامى وما يتصل به .

وختاما أسأل الله تعالى أن يهدينى وإياكم سواء السبيل إنه سميع مجيب .

القضية الثانية :

الكلام على البسملة فى أوائل السور وغيرها:

البسملة : مصدر بسمل إذا قال : بسم الله ، كحوقل : إذا قال لا : حول ولا قوة إلا بالله .

والكلام عليها سيكون فى عدة أمور :

الاول :

لاخلاف بين العلماء فى أنها بعض آية من سورة النمل فى قوله تعالى : « إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم »(١) .

الثانى :

لاخلاف بين القراء فى إثباتها أول سورة «الفاتحة» سواء وصلت بسورة الناس ، أو ابتدىء بها ، لأنها إن وصلت لفظاً فهى مبتدأ بها حكماً .

الثالث :

أجمع القراء العشرة على الإتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة ، سوى « براءة » ، وذلك لكتابتها فى المصحف .

قال « ابن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ :

وفى ابتداء السورة كل بسملا سوى براءة فلا(٢)

وقد اختلف فى الإتيان بالبسملة فى سورة براءة على قولين :

١ — يحرم الإتيان بها فى أول براءة، وذلك لعدم كتابتها فى المصحف وتكررها فى أثنائها .

---

(١) سورة النمل /٣٠ . (٢) انظر : المهذب ٢/٣٣ ،

وقد ذهب إلى ذلك : ابن حجر — والخطيب .

٢ — ذهب الرملى — ومشايعوه إلى أنها تكره فى أولها وتسن فى أثنائها .

الرابع :

يجوز لكل القراء الإتيان بالبسملة وتركها أثناء الابتداء بأواسط السور .

لا فرق فى ذلك بين سورة براءة وغيرها(١) .

الخامس :

فإن قيل : هل البسملة من القرآن أو لا ؟

أقول:

بالتتبع وجدت العلماء مختلفين فى ذلك على مذاهب متعددة ، أشهرها أربعة وهى :

المذهب الأول :

أن البسملة آية كاملة فى أول الفاتحة ، وأول كل سورة من سور القرآن سوى « براءة » . وإلى هذا ذهب فقهاء : مكة ، والكوفة ، وكل من :

١ — الإمام محمد بن إدريس الشافعى ت ٢٠٤ هـ .

٢ — عبد الله بن المبارك ت ١٨١ هـ .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بالآثار الآتية :

١ — عن أم سلمة ت ٥٩ هـ رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قرأ

---

(١) انظر : المهذب ١/٣٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم فى أول الفاتحة، فى الصلاة وعدها آية.

٢ — عن «على بن أبى طالب» ت ٤٠ هـ رضى الله عنه، وأبى هريرة ت ٥٧ هـ رضى الله عنه، أن الفاتحة هى السبع المثانى، وأن البسملة هى الآية السابعة(١).

٣ — عن «أبى هريرة» قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتم «الحمد لله» فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم، إنها أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثانى، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها»(٢).

٤ — وعن أنس بن مالك ت ٩٣ هـ رضى الله عنه قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علىّ سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم «إنا أعطيناك الكوثر. فصلّ لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر» اهـ(٣).

٥ — وعن ابن عباس ت ٦٨ هـ رضى الله عنهما «كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم»(٤).

وقال «أحمد بن الحسين البيهقى» ت ٤٥٨ هـ:

«أحسن ما يحتج به أصحابنا كتابتها فى المصاحف حين أجمعوا على تجريد القرآن عن غيره. ولذلك لم يكتبوا فيها أسماء السور مع أنها توقيفية خوفاً من اختلاطها بالقرآن، وتحاشيا من أن يزيدوا فيه شيئاً، أو ينقصوا منه شيئاً.

ومن أجل ذلك أيضاً لم يكتبوا فى المصاحف لفظ الاستعاذة، ولا

---

(١) أخرجه البيهقى.
(٢) أخرجه الدارقطنى: انظر: تاريخ المصحف/١٤٠.
(٣) رواه مسلم: انظر: تاريخ المصحف/١٣٩.
(٤) رواه البيهقى: انظر المصدر السابق.

كلمة « آمين » مع أن كلا منهما مندوب إليه شرعاً ، فلو لم تكن البسملة فى أوائل السور من القرآن لما كتبوها فى المصحف ، ولكان حكمها حكم الاستعاذة ، وحكم لفظ « آمين » . فكيف يدور بخلد مسلم بعد ذلك أن الصحابة كتبوا فى المصاحف مائة وثلاث عشرة آية ليست من القرآن » اهـ(١).

وعلى هذا المذهب الذى يرى أن البسملة فى أوائل سور القرآن آية مستقلة ، يقولون : هل هى قرآن على سبيل القطع ، أو على سبيل الحكم ؟

خلاف بين العلماء . والصحيح أنها قرآن على سبيل الحكم ، إذ لا خلاف فى أن من يقول إنها ليست قرآناً لا يكفر ، ولو كانت قرآناً قطعاً لكفر ، كمن ينفى غيرها من القرآن .

وعلى هذا يقبل فى إثباتها خبر الواحد .

المذهب الثانى :

أن البسملة آية فذة(٢) . وضعت فى أول كل سورة من سور القرآن : الفاتحة ، وغيرها سوى براءة ، ولا تعتبر ضمن آيات السور التى وضعت فى أولها .

بل هى قرآن مستقل .

وممن ذهب إلى هذا « أبو بكر الرازى » ت ٦٠٦ هـ(٣) . وغيره من الحنفية .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف/١٤١

(٢) أى آية مستقلة قائمة بذاتها .

(٣) هو : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى ، أبو عبدالله فخر الدين الرازى ، الإمام المفسر ، وهو قرشى النسب ، ويعتبر أوحد زمانه فى المعقول والمنقول ، له العديد من المصنفات . توفى بهراة سنة ٦٠٦ هـ :
انظر : طبقات الأطباء ٢/٢٣ ، ومفتاح السعادة/٤٤٥ .

وحكى هذا المذهب عن « داود الظاهرى » ت ٢٧٠ هـ(١) .

وقد استدل أصحاب المذهب الثانى بالآثار التى استدل بها أصحاب المذهب الأول . لأن المذهبين يشتركان فى القول بأن البسملة من القرآن .

ويفترقان فيما يلى :

فعلى المذهب الأول تعتبر آية ضمن آيات السورة .

وعلى المذهب الثانى تعتبر آية مستقلة قائمة بذاتها ، غير معدودة ضمن آيات السورة التى هى فيها .

وقد استدلوا على ذلك بما يلى :

١ — روى « أبو هريرة » ت ٥٧ هـ رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« إن من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى سورة تبارك الذى بيده الملك »(٢) .

وقد أجمع علماء العدد على أن سورة الملك ثلاثون آية من غير البسملة(٣) .

المذهب الثالث :

أن البسملة آية من سورة الفاتحة فقط ، وليست آية ، ولا قرآنا فى غيرها من باقى سور القرآن .

---

(١) هو : داود بن على بن خلف الأصبهانى أبو سليمان ، الملقب بالظاهرى ، أحد الأئمة المجتهدين ، تنسب إليه طائفة الظاهرية ، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة ، وإعراضها عن التأويل والرأى والقياس . وهو أصبهانى الأصل ، له عدة مصنفات ، توفى ببغداد ٢٧٠ هـ .

انظر : الأعلام ٣/٨ ، ولسان الميزان ٢/٤٢٢

(٢) أخرجه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

(٣) ارجع إلى علماء العدد فى الفصل الثانى من الباب الأول أثناء الحديث عن تقسيمات القرآن .

وقد ذهب إلى هذا كل من :

١ — أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

٢ — سفيان بن سعيد الثوري ت ١٦١ هـ .

٣ — محمد بن مسلم الزهري ت ١٢٤ هـ .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بالأحاديث الدالة على أن الفاتحة سبع آيات ، وأن « بسم الله الرحمن الرحيم » آية منها ، ومن هذه الأحاديث ما يلي :

١ — روى أبو هريرة ت ٥٧ هـ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« إذا قرأتم الحمد لله فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم ، فإنها أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها »(١).

كما استدلوا على أن البسملة ليست من القرآن في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة الفاتحة بالأحاديث الآتية :

١ — عن « عائشة أم المؤمنين ت ٥٨ هـ رضي الله عنها ، أن جبريل أتى رسول الله ﷺ فقال له:

« اقرأ بسم ربك الذي خلق » إلى : « علم الإنسان ما لم يعلم » ولم يذكر البسملة » اهـ(٢) .

٢ — عن « أنس بن مالك » ت ٩٣ هـ رضي الله عنه قال : « صليت خلف رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم »(٣) .

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه. انظر : تاريخ المصحف/١٤٢ .

(٢) رواه الشيخان : انظر : تاريخ المصحف /١٤٤ .

(٣) رواه مسلم . انظر المصدر المتقدم .

وفى رواية أخرى :

« فكانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون البسملة فى أول القراءة ، ولا فى آخرها » وأيضاً قالوا :

إن الصحابة أجمعوا على عدد آيات سور كثيرة منها :

١ — سورة الملك أجمعوا على أنها ثلاثون آية .

٢ — سورة الكوثر أجمعوا على أنها ثلاث آيات .

٣ — سورة الإخلاص أجمعوا على أنها أربع آيات . وليس ضمن عدد أى هذه السور : بسم الله الرحمن الرحيم .

المذهب الرابع :

أن البسملة ليست قرآناً فى فواتح السور كلها ، لا فى الفاتحة ، ولا فى غيرها . وقد ذهب إلى هذا كل من :

١ — الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ .

٢ — الإمام أبى حنيفة = النعمان بن ثابت ت ١٥٠ هـ .

٣ — الإمام الأوزاعى = عبد الرحمن بن عمرو ت ١٥٧ هـ .

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بالأحاديث الآتية :

١ — روى « أبو هريرة » ت ٥٧ هـ رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« يقول الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل : فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى: حمدنى عبدى .

وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله تعالى : أثنى علىّ عبدى .

وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله تعالى : مجدنى عبدى .

وإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هـذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل .

فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

قال الله تعالى : « هذا لعبدى ولعبدى ما سأل » اهـ(١) .

٢ ـ كما استدلوا بالأحاديث الواردة عن كل من : « عائشة أم المؤمنين ، وأنس بن مالك »(٢)

وبناء على ما تقدم يقولون :

إن البسملة ليست من القرآن أصلا ، وإنما أتى بها للفصل بين السور بعضها من بعض ، وقد استدلوا على ذلك بما أخرجه « أبو داود » عن كثير من الصحابة قالوا : « كنا لا نعرف فصل السورة حتى تنزل « بسم الله الرحمن الرحيم » .

خلاصة لما تقدم :

١ ـ المذهب الأول يجعل البسملة آية من كل سورة سوى براءة .

٢ ـ المذهب الثانى يجعلها آية مستقلة قائمة بذاتها من كل سورة سوى براءة .

٣ ـ المذهب الثالث يجعلها آية من سورة الفاتحة فقط . أما بالنسبة لباقى السور فهى عنده ليست من القرآن.

---

(١) رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى .
انظر : تاريخ المصحف / ١٤٣ .
(٢) تقدم ذكر هذين الحديثين أثناء الاستدلال على المذهب الثالث .

٤ — المذهب الرابع يقول : إنها ليست من القرآن فى جميع أوائل سور القرآن ، يستوى فى ذلك الفاتحة وغيرها .

القضية الثالثة :

الأشياء التى استحدثت فى المصاحف . ويندرج تحت ذلك الموضوعات الآتيـــة :

الموضوع الأول :

النقط ، وهو ينقسم إلى قسمين :

١ — نقط إعراب .   ٢ — نقط إعجام .

فنقط الإعراب :

هو العلامات الدالة على ما يعرض للحرف من حركة ، أو سكون ، أو شدّ ، أو مدّ إلخ . وقد اختلف فى أول من وضعه :

١ — فقيل : الخليل بن أحمد الفراهيدى ت ١٧٠ هـ .

٢ — وقيل : نصر بن عاصم ت ٨٩ هـ ، ويحى بن يعمر ت ٨٩ هـ .

٣ — وقيل : عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ت ١١٧ هـ .

والصحيح كما نص عليه جماعة من العلماء منهم :

١ — الدانى أبو عمرو بن عثمان ت ٤٤٤ هـ .

٢ — وأبو داود سليمان بن نجاح ت ٤٩٦ هـ .

٣ — وأبو بكر السجستانى ت ٣١٦ هـ .

أن أول من وضعه «أبو الأسود الدؤلى» ت٦٩ هـ بأمر «زياد بن أبى زياد» ت٥٣ هـ . والى البصرة ، فى خلافة «معاوية بن أبى سفيان» ت ٦٠ هـ .

سبب وضعه :

ذكر العلماء في ذلك أن « معاوية بن أبي سفيان » بعث إلى « زياد » يطلب منه إرسال ولده : « عبيد الله بن زياد » فلما قدم عليه وكلمه معاوية ، وجده يلحن في الكلام ، فرده إلى أبيه ، وبعث إليه كتاباً يلومه فيه على وقوع ابنه في اللحن ، فبعث « زياد » إلى « أبي الأسود » وقال له :

إن الأعاجم قد أفسدوا لغة العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح الناس به كلامهم ، ويعربون به كلام الله تعالى .

فامتنع « أبو الأسود » فأجلس « زياد » رجلا في طريق « أبي الأسود » وقال له : إذا مر بك « أبو الأسود » فاقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى ، وتعمد اللحن فيه .

فلما مر « أبو الأسود » قرأ الرجل قول الله تعالى : « أن الله برىء من المشركين ورسوله »(١) بجر لام « ورسوله » .

فقال « أبو الأسود » : معاذ الله أن يتبرأ الله من رسوله .

ثم رجع إلى « زياد » وقال له : قد أجبتك إلى طلبك ، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن . فاختار « أبو الأسود » رجلا من قبيلة : « عبد القيس » وقيل من « قريش » وقال له : خذ المصحف ومداداً يخالف لونه لون المصحف فإذا فتحت شفتيّ فانقط فوق الحرف نقطة ، وإذا ضممتهما فانقط أمامه نقطة ، وإذا كسرتهما فانقط تحته نقطة ، وإذا أتبعته غنة أي تنويناً فانقط نقطتين ، وهكذا حتى أتى على آخر المصحف .

وعن « أبي الأسود » أخذ العلماء النقط وأدخلوا عليه بعض التحسين ، إلى أن جاء عصر الدولة العباسية ، وظهر العالم الجليل « الخليل بن أحمد » ت ١٧٠ هـ ، فأخذ نقط « أبي الأسود » وأدخل عليه تحسيناً .

---

(١) سورة التوبة / ٣ .

فجعل علامة الفتح ألفاً صغيرة مبطوحة لأن الفتحة إذا أشبعت تولد منها ألف .

وجعل علامة الضم واواً صغيرة ، لأن الضمة إذا شبعت تولد منها واو .

وجعل علامة الكسرة ياء صغيرة ، لأن الكسرة إذا أشبعت تولد منها ياء .

وزاد على ذلك فجعل علامة للتشديد ، وهى رأس شين .

وعلامة للسكون ، وهى رأس خاء .

وأخرى للهمز ، وعلامة للاختلاس ، والإشمام .

وظل الأمر على ذلك مع إدخال بعض تحسين طفيف حتى عصرنا هذا .

وهذا هو المسمى بالشكل المطول (١) .

ونقط الإعجام :

هو : العلامات التى تميز الحروف بعضها من بعض ، كى لا يلتبس معجم بمهمل .

والحروف المعجمة خمسة عشر حرفاً وهى :

ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ خ ـ ذ ـ ز ـ ش ـ ض ـ ظ ـ غ ـ ف ـ ق ـ ن ـ ى (٢) .

---

(١) انظر : مقدمة إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين الدكتور محمد سالم محيسن /٤ ، ٥ .

(٢) جرى العمل على عدم نقط الياء فى مواضع :
انظر : مقدمة إرشاد الطالبين /٦ .

والحروف المهملة ثلاثة عشر حرفاً وهي :

أ - ح - د - ر - س - ص - ط - ع - ك - ل - م - ه - و .

وقد اختلف في أول من وضع نقط الإعجام :

وأصح الأقوال أنه :

١ — يحي بن يعمر ت ٨٩ ه (١) .

٢ — ونصر بن عاصم ت ٨٩ه(٢) .

بأمر « الحجاج بن يوسف الثقفي » ت ٩٥ ه (٣) .

---

(١) هو : يحي بن يعمر الوشقي العدواني ، أبو سليمان ، أول من نقط المصاحف وكان من علماء التابعين ، عارفاً بالحديث ، والفقه ولغات العرب ، تولى القضاء بمرو ت ٨٩ ه :

انظر : إرشاد الأديب ٧/٢٩٦ ، ومرآة الجنان ١/٢٧١ والأعلام ٩/٢٢٥ .

(٢) هو نصر بن عاصم الليثي من أوائل واضعي النحو ، وكان فقيها عالما بالعربية ، من خيرة التابعين ت ٨٩ ه :

انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٢١-٢ .

وإرشاد الأريب ٧/٢١٠ ، والأعلام ٨/٣٤٣ .

(٣) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، أبو محمد ، ولد ونشأ بالطائف بالحجاز ، ثم انتقل إلى الشام ، ويعتبر من القواد العظام ، وقد قلده عبد الملك بن مروان أمر عسكره وأمره بقتال « عبد الله بن الزبير » فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله بن الزبير وفرق جماعته ت ٩٥ ه :

انظر : معجم البلدان ٨/٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ١/١٢٣ .

والأعلام ٢/١٧٥ ، والمسعودي ٢/١٠٣ .

سبب وضعه :

ذكر العلماء أنه لما كثرت الفتوحات الإسلامية ، وكثر الداخلون فى الإسلام من غير العرب ، كثر تبعاً لذلك أيضاً التحريف فى لغة العرب ، وخيف على القرآن أن يمتد إليه بعض التحريف أمر « عبد الملك بن مروان » ، أن يعمل « الحجاج بن يوسف » على ألا يصل التحريف إلى حمى القرآن الكريم .

فاختار « الحجاج » لتلك المهمة كلا من :

١ — « يحي بن يعمر » ٢ — « نصر بن عاصم » .

وكانا وقتئذ من أبرز العلماء فى فنون القراءات ، وتوجيهها ، وعلوم اللغة العربية وأسرارها . فوضعا معاً ذلك النقط لتمييز بعض الحروف عن بعضها .

وقد جعلا هذا النقط بلون مداد المصحف ليتميز عن نقط « أبى الأسود » .

من هذا يتبين أن نقط الإعراب متقدم على نقط الإعجام ، وذلك لتقدم زمن « أبى الأسود الدؤلى » على زمن « نصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر » وأن الشكل المطول متأخر على النقط بمعنييه « لتأخر زمن « الخليل » على زمن « أبى الأسود ، ونصر بن عاصم ، ويحي بن يعمر »[١] .

الموضوع الثانى :

تقسيم القرآن إلى :

أجزاء ، وأحزاب ، وأرباع ، وأخماس ، وأعشار . وما يتصل بذلك مثل :

---

(١) انظر : مقدمة إرشاد الطالبين / ٥ — ٧ .

وضع علامات لهذه التقسيمات، وعلامات للسجدات، والفواصل والوقوف، والسكت.

ثم وضع أسماء السور فى المصاحف: إلخ.

لقد اختلف العلماء فى أول من وضع هذه الأشياء. وأصح الأقوال: أنه «يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم» بأمر «الحجاج بن يوسف الثقفى».

نتيجة هذا التقسيم:

لقد أصبح القرآن الكريم نتيجة لهذا التقسيم مشتملا على ما يلى:

أولا:

اشتمل القرآن على ثلاثين جزءا.

ثانيا:

اشتمل على ستين حزباً، لأنهم جعلوا الجزء حزبين.

ثالثا:

اشتمل على مائتين وأربعين ربعا، لأنهم جعلوا الحزب أربعة أرباع.

رابعا:

وضع خاء هكذا «خ» علامة عند انقضاء كل خمس آيات. وهكذا.

خامسا:

وضع عين هكذا «ع» علامة عند انقضاء كل عشر آيات. وهكذا(١).

سادسا:

وضع ثلاث نقط هكذا (∴) عند آخر كل فاصلة دليل على انتهاء الآية.

---

(١) وهذا معنى التخميس والتعشير.

سابعا :

وضع سين هكذا (س) للدلالة على السكت .

ثامنا :

وضع هذه العلامة (۩) بعد الكلمة يدل على موضع السجدة .

ثم قسموا الوقوف خمسة أقسام وجعلوا لكل قسم علامة كما يلي :

١ — وضع علامة « م » صغيرة فوق ما يلزم الوقف عليه ولا يصح وصله بما بعده ، ويسمى الوقف اللازم .

٢ — وضع علامة « قلى » فوق ما يصح الوقف عليه والابتداء بما بعده ، كما يصح وصله به ، غير أن الوقف عليه أولى ، وهي كلمة منحوتة من قولهم : الوقف أولى .

٣ — وضع علامة (ج) فوق ما يجوز الوقف عليه ووصله بدون ترجيح ، ويسمى الوقف الجائز .

٤ — وضع علامة « صلى » فوق ما يصح الوقف عليه ووصله ، غير أن الوصل أولى ، وهي كلمة منحوتة من قولهم : الوصل أولى .

٥ — وضع علامتين هكذا (.·. — .·.) يسمى بالوقف المتعانق ، بمعنى إذا وقف على العلامة الأولى فلا يقف على الثانية ، والعكس .

أما وضع علامة « لا » فإنها توضع فوق ما لا يصح الوقف عليه ، فإن وقف عليه لضرورة كانقطاع نفس أو نحو ذلك فإنه يتعين عليه وصله بما بعده .

وإن قيل : ما حكم كل هذه الأشياء المستحدثة ؟

أقول : للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال :

الاول :

المنع مطلقاً ، وذلك لقول « ابن مسعود » ت ٣٢ هـ رضى الله عنه : جردوا القرآن ، ولا تخلطوا به ما ليس منه ، وقد جنح لذلك جماعة من السلف .

الثانى :

الجواز مطلقاً : وقد جنح لذلك جماهير العلماء .

قال الإمام الدانى ت ٤٤٤ هـ :

« الناس فى جميع الأمصار من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخيص فى ذلك ، أى فى نقط المصحف وشكله فى الأمهات وغيرها ، ولا يرون بأساً برسم فواتح السور ، وعدد آيها ، ورسم الخموس ، والعشور ، فى مواضعها ، والخطأ مرتفع عن إجماعهم » اهـ(١) .

القول الثالث :

الجواز فى مصاحف التعليم دون المصاحف الأمهات ، أى الكاملة .

وقد جنح لذلك « الإمام مالك بن أنس » ت ١٧٩ هـ(٢) .

تعقيب وترجيح :

بعد أن قدمت هذه الأقوال لعلمائنا السابقين ، فإننى أرى جواز ذلك ، تيسيراً لقراءة القرآن الكريم على سائر المسلمين ، علماً بأن القضية أصبحت منتهية والمصاحف الآن فى جميع أنحاء العالم تطبع على هذه الكيفية التى نحن بصددها .

---

(١) انظر : تاريخ المصحف / ٨٩ .
(٢) انظر : إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين / ٤٨ .

أقول ذلك وأسأله المعافاة والمغفرة إن كان قولى هذا غير مطابق للصواب، إنه غفور رحيم.

تم الباب الأول ولله الحمد

ويليه الباب الثانى إن شاء الله تعالى

وموضوعه

تاريخ القراءات

الباب الثاني

تاريخ القراءات

وفيه أحد عشر فصلا

الفصل الأول

نشأة القراءات

الباب الثاني : تاريخ القراءات

وفيه أحد عشر فصلا

وقبل الدخول في الحديث عن فصول هذا الباب نريد أن نقف على أمرين هامين وهما :

الأول : تعريف القراءات .

الثاني : هل هناك فرق بين القرآن والقراءات ؟

وإليك تفصيل الكلام على ذلك :

أولا :

تعريف القراءات :

القراءات جمع قراءة ، وهي في اللغة مصدر قرأ ، يقال : قرأ فلان، يقرأ ، قراءة ، وقرآناً ، بمعنى تلا ، فهو قارىء .

وفي الاصطلاح : علم بكيفيات أداء كلمات « القرآن الكريم » من تخفيف ، وتشديد ، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف(١) .

وذلك أن القرآن نقل إلينا لفظه ، ونصه كما أنزله الله تعالى على نبينا « محمد » ﷺ ، ونقلت إلينا كيفية أدائه كما نطق بها الرسول وفقاً لما علمه « جبريل » وقد اختلف الرواة الناقلون ، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبي عليه الصلاة والسلام(٢) .

---

(١) انظر : لمحات في علوم القرآن لمحمد الصباغ ص ١٠٧ ط بيروت / ١٩٧٤ م .

(٢) انظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٦٦ ط القاهرة/١٣٩٨ هـ .

ثانيا :

فإن قيل : هل هناك فرق بين القرآن والقراءات ؟

أقول : لقد ورد عن « بدر الدين الزركشي » ت ٧٩٤ هـ(١) ما يفيد أنهما حقيقتان متغايرتان ، وإليك ما ورد عنه في ذلك :

قال الزركشي :

« القرآن ، والقراءات ، حقيقتان متغايرتان : فالقرآن هو الوحي المنزل على « محمد » صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز .

والقراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما .

ولا بد فيها من التلقي والمشافهة ، لأن القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة » هـ(٢) .

تعقيب :

ولكني أرى أن « الزركشي » ـ مع جلالة قدره ـ قد جانبه الصواب في ذلك .

وأرى أن كلا من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد .

يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما ، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات .

---

(١) هو : بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي . أحد جهابذة العلماء الأثبات ، ومن أهل النظر وأرباب الاجتهاد ، وأحد الأعلام في الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وأصول الدين ، له عدة مصنفات . ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ ، وتوفى بها سنة ٧٩٤ هـ . انظر : مقدمة البرهان ص ٥ ـ ١٣ .

(٢) انظر : لمحات في علوم القرآن ص ١٠٧ ط بيروت .

فسبق أن قلنا :

إن القرآن مصدر مرادف للقراءة الخ(١) .

كما قلنا : إن القراءات جمع قراءة الخ(٢) .

إذاً فهما حقيقتان بمعنى واحد .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه « عبد الرحمن بن أبي ليلى » ت ٨٣ هـ .

عن « أبيّ بن كعب » ت . ٢٠ هـ .

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند « أضاة بني غفار » فأتاه جبريل عليه السلام فقال :

« إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم أتاه الثانية فقال : إن الله تعالى يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك .

ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » اهـ .

إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي سيأتي ذكرها .

وكلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن ، والقراءات إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) ارجع إلى تعريف القرآن .
(٢) ارجع إلى تعريف القراءات .

الفصل الأول : من الباب الثانى

نشأة القراءات

سأتحدث بإذن الله تعالى فى هذا الفصل عن عدة قضايا هامة لها اتصال وثيق بنشأة « القراءات » مثل :

(أ) الدليل على نزول القراءات .

(ب) السبب فى تعدد القراءات .

(جـ) فوائد تعدد القراءات .

(د) متى نشأت القراءات .

وسأتحدث بإذن الله تعالى عن هذه القضايا حسب ترتيبها فأقول وبالله التوفيق :

(أ) الدليل على نزول القراءات :

لقد تواتر الخبر عن رسول الله ﷺ بأن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف .

روى ذلك من الصحابة رضوان الله عليهم ما يقرب من اثنين وعشرين صحابياً(١) . سواء أكان ذلك مباشرة عنه ﷺ ، أم بواسطة .

---

(١) وهم : عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفان ، على بن أبى طالب، عبدالله ابن مسعود ، أبى بن كعب ، أبو هريرة ، معاذ بن جبل ، هشام بن حكيم ، عمرو بن العاص، عبد الله بن عباس ، حذيفة بن اليمان ، عبادة بن الصامت ، سليمان ابن صرد ، أبو بكرة الأنصارى ، أبو طلحة الأنصارى ، أنس بن مالك ، سمرة بن جندب ، أبو جهيم الأنصارى ، عبد الرحمن بن عوف ، عبد الرحمن ابن عبد القارى ، المسور بن مخرمة ، أم أيوب .

وإليك طرفاً من هذه الأحاديث الصحيحة التي تعتبر من أقوى الأدلة على أن القراءات القرآنية كلها كلام الله تعالى ، لا مدخل للبشر فيها ، وكلها منزلة من عند الله تعالى ، على رسوله « محمد » ﷺ ، ونقلت عنه حتى وصلت إلينا دون تحريف أو تغيير .

فالله تعالى خص هذه الأمة دون سائر الأمم السابقة بحفظ كتابها وتكفل بذلك حيث قال :

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »(١) .

أما الأمم المتقدمة فقد وكل تعالى إليها حفظ كتبها المنزلة عليهم ، قال تعالى : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » (٢) .

فلما وكل حفظ التوراة إلى بني اسرائيل دخلها التحريف والتبديل . قال تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »(٣) .

أما القرآن الكريم فهو باق — إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها — لا يندثر ، ولا يتبدل ، ولا يلتبس بالباطل ، ولا يمسه أي تحريف ، لما سبق في علمه تعالى أن هذا الكتاب هو الدستور الدائم الذي فيه صلاح البشرية كلها ، « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » (٤) .

---

(١) سورة الحجر ٩ (٢) سورة المائدة ٤٤

(٣) سورة البقرة ٧٩ (٤) سورة البقرة ٢

لقد جاء على هذا القرآن زمان كثرت فيه الفرق ، وعمت فيه الفتن ، واضطربت فيه الأحداث .

ولقد أدخلت هذه الفرق على حديث رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث المكذوبة على النبي عليه الصلاة والسلام مما جعل المسلمين المخلصين ، وبخاصة العلماء الأتقياء يعملون فكرهم ، وأقلامهم لتنقية سنة رسول الله ﷺ من كل دخيل عليها .

أما القرآن الكريم — فنحمد الله تعالى ونشكره — حيث لم يستطع أحد من أعداء هذا الدين أن يبدل أى نص من نصوصه ، أو يدخل عليه أى تحريف أو تغيير ، بالرغم من حرصهم على ذلك ، ولكنهم ما استطاعوا لذلك سبيلا .

الحديث الأول :

عن ابن شهاب ت ١٢٤ هـ (١) .

رضى الله عنه قال :

« حدثني عبيد الله بن عبدالله » ت ٩٨ هـ (٢) .

---

(١) ابن شهاب هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهرى ، أول من دون فى الحديث ، وأحد الفقهاء والأعلام التابعين بالمدينة المنورة ، ت ١٢٤ هـ .

انظر : وفيات الاعيان لابن خلكان جـ ١ ص ٥٧١ ط القاهرة .
وتذكرة الحفاظ للذهبى حـ ١ ص ١٠٢ .
وغاية النهاية لابن الجزرى حـ٢ ص٢٦٢
وتهذيب التهذيب لابن حجر جـ٩ ص٤٤٥

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهلالى أحد الفقهاء =

أن « عبد الله بن عباس » ت ٦٨ هـ (١) رضى الله عنهما ، حدثه : أن رسول الله ﷺ قال :

« أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته، فلم أزل أستزيده ، ويزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (٢) .

الحديث الثاني :

عن ابن شهاب ت ١٢٤ هـ (٣)

قال : أخبرني عروة بن الزبير ت ٩٣ هـ (٤) .

= السبعة بالمدينة المنورة ، وأحد العلماء التابعين ت ٩٨ هـ على خلاف .

انظر وفيات الأعيان جـ١ ص ٣٤١ .

وتذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٧٤ ، وتهذيب التهذيب جـ ٧ ص ٢٣ .

(١) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل ت ٦٨ هـ .

انظر الإصابة جـ ٢ ص ٣٣٠ .

وتهذيب التهذيب جـ ٥ ص ٢٧٦ .

(٢) رواه البخاري جـ ٦ ص ١٠٠

ومسلم جـ ٢ ص ٢٠٢

انظر : المرشد الوجيز لأبي شامة ت ٦٦٥ هـ ص ٧٧ ط بيروت ١٣٩٥ هـ

(٣) تقدمت ترجمته قريباً .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ، وأحد العلماء التابعين ت ٩٣ هـ على خلاف.

انظر : الطبقات الكبرى جـ ٥ ص ١٧٨ .

ووفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٩٨ ، وتهذيب التهذيب جـ ٧ ص ١٨٠ .

أن المسور بن مخرمة ت ٦٤ هـ (١)

وعبد الرحمن بن عبد القارىء ت ٨٠ هـ (٢) .

حدثاه أنهما سمعا « عمر بن الخطاب » ت ٢٣ هـ(٣) .

يقول . سمعت « هشام بن حكيم »(٤) يقرأ سورة « الفرقان »(٥) في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة(٦) فتصبرت حتى سلم(٧) فلببته بردائه(٨) فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟

---

(١) هو المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب القرشي الزهري ، صحابي جليل ت ٦٤ هـ .

انظر : الإصابة ٣/٤١٩ ، وتهذيب التهذيب ١٠/١٥١ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد القاري ، من خيرة علماء المدينة ، ومن التابعين الأجلاء ، ت ٨٠ هـ على خلاف .

انظر : الطبقات الكبرى ٥/٥٧ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٢٣

(٣) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل ، أبو حفص ، القرشي ، ثاني الخلفاء الراشدين . قتل شهيدا عام ٢٣ هـ :

نظر : الطبقات الكبرى ٣/٢٦٥ ، وغاية النهاية ١/٥٩١ والإصابة ٢/٥١٨ ، وتاريخ الخلفاء ص ٤٠ .

(٤) هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي ، أحد فضلاء الصحابة ، ومن خيرتهم انظر : الاستيعاب ٣/٥٩٣ ، والإصابة ٣/٦٠ .

(٥) سورة الفرقان من السور المكية وعدد آياتها ٧٧ نزلت بعد يس .

(٦) أي أواثبه وأقاتله، يقال ساور فلان فلاناً إذا وثب إليه وأخذ برأسه

(٧) أي تكلفت الصبر ، وأمهلته حتى فرغ من صلاته .

(٨) أي جمعت ثيابه عند صدره ونحره ، مأخوذ من اللبة بفتح اللام ، وهي النحر .

قال : أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ « سورة الفرقان » على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : « أرسله » فأرسله « عمر » فقال(١) لهشام : « اقرأ يا هشام » فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت » .

ثم قال(٢) : « اقرأ يا عمر » فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه » اهـ(٣) واللفظ للبخاري . اهـ

الحديث الثالث :

عن أبي بن كعب ت ٣٠ هـ(٤) . قال : « كنت في المسجد(٥) . فدخل رجل(٦) . فصلى فقرأ قراءة أنكرتها ، ثم دخل آخر(٧) . فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله

---

(١) أي النبي عليه الصلاة والسلام . (٢) أي النبي عليه الصلاة والسلام

(٣) رواه البخاري ٦/١٠٠ ، ومسلم ٢/٢٠٢ ، والترمذي ١١/٦١ ، وأبو داود ٢/١٠١ - انظر : المرشد الوجيز ص٧٧ ، ٨٨ .

(٤) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، أبو المنذر ، صحابي جليل من الأنصار ، وأحد كتاب الوحي للنبي ﷺ - انظر : صفوة الصفوة لابن الجوزي حـ ١ ص١٨٨ ، وغاية النهاية ١/٣١ ، والإصابة ١/١٩ ، وتهذيب التهذيب ١/٨٧ .

(٥) هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة .

(٦) لم تذكر الرواية اسم ذلك الرجل .

(٧) لقد تركت الرواية أيضاً اسم الرجل الآخر .

صلى الله عليه وسلم فقلت : إن هـذا قرأ قراءة أنـكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ .

وفى رواية : ثم قرأ هذا ـ سوى قراءة صاحبه ، فأقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ ، فحسَّن النبى ﷺ شأنهما ، فسقط فى نفسى من التـكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية(١) .

فلما رأى النبى ﷺ ما قد غشينى ، ضرب فى صدرى ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً(٢) . فقال(٣) : « يا أبىّ إن ربى أرسل إلىّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى ، فرد إلى الثانية : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتـكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم »(٤) .

وفى رواية عن « أبى بن كعب » أيضاً قال : « فدخلت المسجد فصليت فقرأت « النحل »(٥) . ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتى ، ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا ، فدخل فى نفسى من الشك والتـكذيب أشد مما كان فى الجاهلية ، فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبى ﷺ فقلت : يارسول الله استقرىء هذين ، فقرأ أحدهما، فقال(٦) : « أصبت » ثم استقرأ الآخر

---

(١) أى فوقع فى نفسى من التـكذيب مالم يحصل لى فى وقت من الأوقات ولا وقت أن كنت فى الجاهلية ، أى قبل الإسلام .

(٢) فرقاً : بفتح الراء ، أى خوفاً . (٣) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) أخرجه مسلم ٣ / ٢٠٣ . ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده/ج ٥ ص ١٢٧ .

(٥) أى سورة النحل وهى من السور المـكية وعدد آياتها ١٢٨ ونزلت بعد الـكهف .

(٦) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

فقال « أحسنت » فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب ، فضرب رسول الله ﷺ صدري وقال : أعاذك الله من الشك وخسأ عنك الشيطان . ففضت عرقاً ، فقال : أتاني جبريل فقال : اقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : إن أمتي لا تستطيع ذلك ، حتى قال سبع مرات فقال لي : اقرأ على سبعة أحرف » اهـ (١) .

الحديث الرابع :

عن « عبد الرحمن بن أبي ليلى » ت ٨٣ هـ (٢) ، عن « أبي بن كعب » أن النبي ﷺ كان عند « أضاة بني غفار » (٣) ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال :

« إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف . فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك » ثم أتاه الثانية فقال : إن الله تعالى يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين ، فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : « أسأل الله معافاته ومغفرته وإن

---

(١) رواه أبو جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ في تفسيره جـ ١ /٣٧
هذه الرواية أفادت أن المقروء هو سورة النحل ، أما الرواية الأولى فقد أغفلت ذلك ، وقد روى هذا الحديث بألفاظ أخرى غير هذه .
انظر : المرشد الوجيز ص ٧٩ — ٨١ .
(٢) هو : عبد الرحمن بن أبي ليلى بن بلال الأنصاري من أئمة التابعين :
انظر : وفيات الأعيان ١/٣٤٥ ، وميزان الاعتدال ٢/١١٥ .
(٣) قال ياقوت الحموي : الأضاة : الماء المستنقع من سيل أو غيره ، وغفار : قبيلة من كنانة ، وهو موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب ، انظر : معجم البلدان لياقوت جـ ١ ص ٢٨٠ .

أمتي لا تطيق ذلك » ثم جاءه الرابعة فقال : « إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » اهـ (١) واللفظ لمسلم .

وفي جامع الترمذي عن أبي بن كعب قال : « لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال : « يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط ، قال : يا « محمد » : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » اهـ (٢) .

الحديث الخامس :

في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ(٣) ، عن حذيفة ابن اليمان ت ٣٦ هـ(٤) .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقيت جبريل عليه السلام عند أحجار المراء(٥) ، فقلت: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية: الرجل والمرأة

---

(١) رواه مسلم ٢/١٠٣ ، وأبو داود ٢/١٠٢ ، والنسائي ٢/١٥٢ .

(٢) رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح .
انظر : المرشد الوجيز ص ٨٢ .

(٣) هو : فضائل القرآن ، وهذا الكتاب لم يزل مخطوطاً بل مفقوداً .

(٤) هو : حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، أبو عبدالله ، واليمان لقب أبيه : « حسل » ، وكان حذيفة من كبار الصحابة ، وصاحب سرّ النبي عليه الصلاة والسلام الذي لا يعلمه أحد غيره ت ٣٦ هـ ، انظر الإصابة ١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٢/٢١٩ .

(٥) أحجار المراء : بكسر الميم وتخفيف الراء وبالمد ، موضع « بقباء » من ضواحي المدينة المنورة : انظر النهاية لابن الأثير ١/٢٠٣ ، ٤/٩١ .

والغلام، والجارية، والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتاباً قط. فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف» اهـ (١)

الحديث السادس:

عن أبيّ بن كعب ت ٣٠ هـ.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبيّ إني أقرئت القرآن، فقال لي: على حرف، فقال الملك الذي معي: قل على حرفين، قلت على حرفين، فقيل لي: على حرفين، فقال الملك الذي معي: قل على ثلاث، فقلت على ثلاث، حتى بلغت سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً، مالم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب. اهـ (٢).

الحديث السابع:

عن أبي جهيم الأنصاري(٣) أن رجلين اختلفا في آية من القرآن كلاهما يزعم أنه تلقاها من رسول الله ﷺ، فمشيا جميعاً حتى أتيا رسول الله ﷺ، فذكر أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فلا تماروا فيه(٤). فإن مراء فيه كفر» اهـ(٥).

---

(١) انظر: المرشد الوجيز ص ٨٣.

(٢) رواه أبو داود ٢/١٠٢.

(٣) هو: أبو جهيم بن الحارث بن الصمة، صحابي من الأنصار: انظر: الإصابة ٤/٣٦، وتهذيب التهذيب ١٢/٦١.

(٤) يقال: ماراه مماراة ومراء وامترى فيه وتمارى: بمعنى شك. والمرية بالكسر والضم: الشك والجدل.

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣٧٢ ظ. وأحمد بن حنبل في مسنده ٤/١٦٩. انظر: المرشد الوجيز ص ٨٣.

الحديث الثامن :

عن سليمان بن صرد ت ٦٥ هـ(١) .

عن أبيّ بن كعب قال : قرأت آية ، وقرأ « ابن مسعود » ت ٣٢ هـ (٢) خلافها ، فأتينا النبي ﷺ فقلت : ألم تقرئني آية كذا وكذا ؟ قال : « بلى » قال « ابن مسعود » : ألم تقرئنيها كذا وكذا ؟ قال : « بلى » قال : « كلا كما محسن » قلت : ما كلانا أحسن ولا أجمل ، قال : فضرب صدري وقال : « يا أبيّ إني أقرئت القرآن فقيل لي : أعلى حرف أم على حرفين ؟ فقال الملك الذي معي : على حرفين ، فقلت على حرفين ، فقيل لي : أعلى حرفين أم ثلاثة ؟ فقال الملك الذي معي : على ثلاثة ، فقلت : ثلاثة ، حتى بلغ سبعة أحرف ، قال : ليس فيها إلا شاف كاف ، قلت : غفور رحيم ، عليم حكيم ، سميع عليم ، عزيز حكيم ، نحو هذا مالم تختم آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب » اهـ(٣) .

الحديث التاسع :

عن أبي قيس ت ٥٤ هـ(٤) . مولى عمرو بن العاص ت ٤٣ هـ(٥) .

---

(١) هو : سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي ، صحابي جليل ت ٦٥ هـ : انظر : الإصابة ٢/٧٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/٢٠٠ .

(٢) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبدالرحمن المكي من كبار الصحابة ت ٣٢هـ : انظر الإصابة ٢/٦ ، وغاية النهاية ١/٤٥٨

(٣) انظر : السنن الكبرى ٢/٣٨٣ ، والمرشد الوجيز ص ٨٧ .

(٤) هو : أبو قيس عبد الرحمن بن ثابت ، تابعي ، وأحد الفقهاء : انظر تهذيب التهذيب ٢/٢٠٧ .

(٥) هو : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي ، من أكابر الصحابة ت ٤٣ هـ : انظر الاستيعاب ٢/٥٠٨ ، والإصابة ٣/٢ .

أن رجلا قرأ آية من القرآن فقال له « عمرو بن العاص » : إنما هي كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل ، فقال الرجل : هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فخرجا إلى رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم ، فلا تماروا فى القرآن فإن مراء فيه كفر » اهـ(١).

الحديث العاشر :

عن أبى هريرة ت ٥٩ هـ(٢) .

أن رسول الله ﷺ قال : « أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فالمراء فى القرآن كفر — ثلاث مرات — فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم فردوه إلى عالمه » اهـ(٣) .

الحديث الحادى عشر :

عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ت ٩٦ هـ(٤) .

عن أبيه أن جبريل قال لرسول الله ﷺ : اقرأ القرآن على حرف ، فقال له ميكائيل : استزده ، فقال : على حرفين ، ثم قال : استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف كلها كاف شاف كقولك : هلم ، وتعال ، مالم تختم آية رحمة بآية عذاب ، أو آية عذاب بآية رحمة » اهـ(٥) .

---

(١) انظر : المرشد الوجيز ص ٨٤ .

(٢) هو : أبو هريرة الدوسى اليمانى ، صاحب رسول الله ﷺ ت ٥٩ هـ انظر : صفوة الصفوة ١/٢٨٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣١ ، والإصابة ٤/٢٠٢ .

(٣) انظر : تفسير الطبرى ١/٢١ ، والمرشد الوجيز ص ٨٥ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن أبى بكرة الثقفى ، تابعى ثقة ت ٩٦ هـ : انظر : الإصابة ٣/١٤٧ .

(٥) رواه أحمد بن حنبل فى مسنده حـ ٥ ص ٤١ .

الحديث الثاني عشر:

عن أم أيوب بنت قيس(١) قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت » اهـ(٢) .

الحديث الثالث عشر :

عن عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ(٣) .

قال : أقرأني رسول الله ﷺ . سورة (حم)(٤) ورحت إلى المسجد عشية(٥) . فجلس إليّ رهط(٦) . فقلت لرجل من الرهط : اقرأ عليّ ، فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها ، فقلت له : من أقرأ كها ؟ .

قال : أقرأني رسول الله ﷺ ، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا عنده رجل فقلت : اختلفنا في قراءتنا ، وإن وجه رسول الله ﷺ قد تغير ، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف ، فقال : « إنما أهلك من كان قبلكم الاختلاف » ثم أسر إلى « علي »(٧) .

فقال « علي » . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما « علم »(٨) .

---

(١) هي : أم أيوب بنت قيس بن عمرو الخزرجية الأنصارية : انظر : ترجمتها في الإصابة ٤٣٧/٤ . (٢) انظر : المصنف لابن أبي شيبة ١٦١/٢ ط نقلا عن المرشد الوجيز ص ٨٤ الهامش .

(٣) تقدمت ترجمة عبد الله بن مسعود .

(٤) لعلها سورة فصلت وهي مكية وآياتها ٥٤ نزلت بعد غافر .

(٥) يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقت العشاء .

(٦) الرهط الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة : انظر : المعجم الوسيط جـ ١ ص ٣٧٧ ط القاهرة .

(٧) هو : علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٨) علم : بالبناء المجهول .

قال : فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه » اهـ (١) .

الحديث الرابع عشر :

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ت ٨٣ هـ (٢) ، أن رجلين (٣) اختصما في آية من القرآن (٤) ، وكل يزعم أن النبي ﷺ أقرأه ، فتقارءا إلى « أبي » (٥) فخالفهما « أبي » فتقارءوا إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله اختلفنا في آية من القرآن وكلنا يزعم أنك أقرأته ، فقال لأحدهما : « اقرأ » فقرأ . فقال : « أصبت » وقال للآخر : « اقرأ » فقرأ على خلاف ما قرأ صاحبه فقال : « أصبت » وقال « لأبي » « اقرأ » فقرأ فخالفهما . فقال : « أصبت » اهـ (٦) .

(ب) السبب في تعدد القراءات : ونزول القرآن على سبعة أحرف :

بعد أن قدمت لك أيها القارىء الكريم تلك النصوص الصحيحة التي تثبت بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ، وهذه الأحرف ممثلة في تلك القراءات التي نقلت إلينا نقلا صحيحاً على ماسيأتي إيضاحه إن شاء الله تعالى ، أجد سؤالا يجول في خلدي ويفرض نفسه وهو :

ما السبب في تعدد القراءات ؟

وأقول : إن هذا السؤال لا غرابة فيه بل هو سؤال وجيه يتطلبه الفكر

---

(١) انظر : المستدرك ٢ / ٢٢٣ .

(٢) تقدمت ترجمة عبد الرحمن بن أبي ليلى .

(٣) لم يذكر الراوي اسم الرجلين .

(٤) لم يبين الراوي الآية التي اختلفوا فيها .

(٥) هو : أبي بن كعب الصحابي الجليل .

(٦) انظر : تفسير الطبري ١/ ٤٢ نقلا عن المرشد الوجيز ص ٨٠ ، ٨١

المتحرر الذى يحب أن يقف دائماً على علة كل شىء ، ويتعرف على حكمته كلما تيسر له ذلك .

وإن من يمعن النظر فى النصوص المتقدمة ، ويعرف طبيعة الأمة العربية ذات القبائل المتعددة ، واللهجات المتغايرة ، يستطيع أن يتوصل من خلال ذلك إلى عدة أشياء تعتبر بلا شك سبباً موجباً إلى أن يسأل الرسول ﷺ المولى جل وعز أن ينزل عليه القرآن بأكثر من حرف حتى وصل إلى سبعة أحرف .

وإنى سأحاول هنا أن أقتبس من أحاديث الرسول ﷺ بعض الأسباب التى من أجلها أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ولست أدعى أن ما أقوله هو كل هذه الأسباب ، بل هى بعضها والمجال لم يزل مفتوحاً أمام كل مفكر ، وكل ذى عقل سليم ، وإخالنى أستطيع أن أجوز تلك الأسباب فيما يلى :

وهى : إرادة التخفيف والتيسير على هذه الأمة تمشياً مع قول الله تعالى : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر »(١) .

يتجلى ذلك من قول الرسول ﷺ : فى الحديث الثالث : « يا أبىّ إن ربى أرسل إلىّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتى » إلخ .

وقوله ﷺ فى الرواية الثانية عن « أبىّ بن كعب » « أتانى جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت: إن أمتى لا تستطيع ذلك حتى قال : اقرأ على سبعة أحرف » .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الرابع :

« أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك » . . . .

---

(١) سورة القمر / ١٧ .

حتى قال له جبريل : « إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » .

وقوله ﷺ ، فى الحديث الخامس : « يا جبريل إنى أرسلت إلى أمة أمية الرجل والمرأة ، والغلام ، والجارية ، والشيخ الفانى الذى لم يقرأ كتاباً قط » وسيتجلى لك أخى الكريم أثناء عرضى للقبائل العربية التى نزل القرآن الكريم بلهجاتها مدى رحمة الله تعالى بعباده وتيسيره لهم قراءة كتابه دون مشقة أو صعوبة ، لأنه لو أرادت كل قبيلة من تلك القبائل أن تقرأ بلهجة تختلف عن لهجتها التى اعتادتها لاشتد ذلك عليها ، فأراد الله تعالى برحمته الواسعة ولطفه بعباده أن يجعل لهذه القبائل متسعاً فى اللغات كما يسر عليهم فى الدين : « لا يكلف الله نفساً إلى وسعها »(١) .

و «لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها »(٢) .

بعد هذا لعلك توافقنى أيها القارىء الكريم أن ما قدمته يعتبر سبباً مقبولا ومعقولا فى نزول القرآن على سبعة أحرف ، والله أعلم .

(ج) فوائد تعدد القراءات :

بعد أن وقفت معك أخى الكريم على بعض الأسباب التى من أجلها طلب الرسول ﷺ من الله تعالى أن يخفف على أمته حتى استجاب الله تعالى له تفضلا وكرماً وأنزل عليه القرآن على سبعة أحرف ، أجد سؤالا يدور بذاكرتى ، ويتردد فى وجدانى وهو : هل هناك فائدة أخرى فى تعدد القراءات ؟

فإن قيل : إن الأسباب التى ذكرتها تعتبر أيضاً إحدى فوائد تعدد القراءات .

---

(١) سورة البقرة / ٢٨٥ . (٢) سورة الطلاق / ٧ .

أقول : نعم ولكنني أطالب المزيد من تلك الفوائد لأنها تعتبر كالنتائج للمقدمات ، وكالأخبار للمبتدآت ، وكالأزهار والثمار للأشجار .

وبينما أجول بفكري ، وأقلب نظري في مصنفات العلماء المتقدمين ، لعلي أجد من قدم لنا ثمرة فؤاده ، وعصارة عقله وفكره ، كي أقتبس من ذلك الضياء ما أجعله نوراً يسطع وقمراً منيراً .

بينما أنا كذلك فإذا بي والحمد لله أجد ضالتي ، فألقيت بفكري وقلمي ولخصت ذلك فيما يلي :

من هذه الفوائد :

١ — ما يكون لبيان حكم مجمع عليه مثل قراءة « سعد بن أبي وقاص » « وله أخ أو أخت من أم »(١) فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا الإخوة لأم ، وهذا أمر مجمع عليه .

٢ — ومنها : ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة « أو تحرير رقبة مؤمنة »(٢) بزيادة « مؤمنة »(٣) في كفارة اليمين ، فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي ، ولم يشترطه « أبو حنيفة » .

٣ — ومنها : ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة « يطهرن » (٤) بالتخفيف والتشديد(٥) فالأولى الجمع بينهما ، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها ، وتطهر بالاغتسال .

---

(١) سورة النساء / ١٢ ، علماً بأن هذه القراءة شاذة وغير متواترة .

(٢) سورة المائدة / ٨٩ .

(٣) وهي قراءة شاذة غير متواترة .

(٤) سورة البقرة / ٢٢٢ .

(٥) وهما قراءتان صحيحتان : انظر : المهذب في القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٩١ ط القاهرة .

٤ — ومنها : ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة « وأرجلكم » (١) بالخفض ، والنصب(٢) فإن الخفض يقتضى فرض المسح ، والنصب يقتضى فرض الغسل ، فبينهما النبى ﷺ فجعل المسح لابس الخف ، والغسل لغيره .

٥ — ومنها : ما يكون لإيضاح حكم يقتضى الظاهر خلافه . كقراءة « فامضوا إلى ذكر الله »(٣) . فإن قراءة « فاسعوا »(٤) يقتضى ظاهرها المشى السريع ، وليس كذلك ، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ، ورافعة لما يتوهم منه .

٦ — ومنها : ما يكون مفسراً لما لعله لا يعرف مثـــل : قراءة « كالصوف المنفوش »(٥) فكلمة « الصوف » تعتبر تفسيراً لكلمة « العهن »(٦) .

---

(١) سورة المائدة /٦ .

(٢) والقراءتان صحيحتان : فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وحفص ، والكسائى ، ويعقوب » بنصب اللام ، عطفا على « أيديكم » فيكون حكمها الغسل كالوجه .

وقرأ الباقون بخفضها ، عطفا على : « برءوسكم » لفظاً ومعنى . ثم نسخ المسح بوجوب الغسل ، أو يحمل المسح على بعض الأحوال وهو لبس الخف . انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ١٨٠ ط القاهرة .

(٣) سورة الجمعة /٩ وهى قراءة شاذة .

(٤) هى القراءة الصحيحة المتواترة .

(٥) سورة القارعة /٥ وهى قراءة شاذة .

(٦) وهى القراءة الصحيحة المتواترة .

٧ — ومنها : ما يكون حجة لترجيح قول لبعض العلماء ، كقراءة « أو لمستم النساء »(١) . بحذف الألف التى بعد اللام(٢) إذ اللامس يطلق على الجس باليد ، قاله « ابن عمر » وعليه الإمام الشافعى ، وألحق به الجس بباقى البشرة ، ويرجحه قول الله تعالى : « فلمسوه بأيديهم »(٣) أى مسوه ، ومنه قول النبى ﷺ : « لعلك قبلت أو لمست ، وعن « ابن عباس » هو الجماع .

٨ — ومنها : ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية ، كقراءة « الأرحام »(٤) بالخفض (٥) .

٩ — ومنها : ما فى ذلك من عظيم البرهان ، وواضح الدلالة ، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف ، وتنوعه ، لم يتطرق إليه تضاد ، ولا تناقض . ولا تخالف ، بل كله يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد ، وأسلوب واحد ، وما ذاك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم .

١٠ — ومنها : سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة ، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه . وأدعى لقبوله من حفظه جملا من الكلام تؤدى معانى

---

(١) سورة النساء/٤٣ .

(٢) وهى قراءة « حمزة ، والكسائى » : انظر : الإرشادات الجلية فى القراءات السبع للدكتور محمد سالم محيسن ص١٠٧ ط القاهرة ١٩٦٩م .

(٣) سورة الأنعام/٧ .

(٤) سورة النساء/١ .

(٥) وهى قراءة حمزة ، وذلك عطفا على الضمير المجرور فى « به » .
انظر : المهذب فى القراءات العشر ج ١ ص ١٥٠ ط القاهرة .

تلك القراءات المختلفات ، لا سيما فيما كان خطه واحداً ، فإن ذلك أسهل حفظاً ، وأيسر لفظاً .

١١ — ومنها : إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته ، وإنعامهم النظر ، وإمعانهم الكشف عن التوجيه ، والتعليل ، والترجيح ، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم .

١٢ — ومنها : بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عن لفظة لفظة ، والكشف عن صيغة صيغة ، وبيان صوابه ، وبيان تصحيحه ، وإتقان تجويده ، حتى حموه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان ، والتطفيف ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً ، ولا تفخيما ، ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المــدات ، وتفاوت الإمالات ، وميزوا بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمةمن الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بإلهام من الله تعـالى .

١٣ — ومنها : ما ادخره الله من المنقبة العظيمة ، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة ، من إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها ، وكل قارىء يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ، ويرفع ارتياب الملحد قطعاً بوصله .

فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت .

ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لكفى .

١٤ — ومنها : ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز ، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز ، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار ،

ولو فى قطر من الأقطار ، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى ، وإتقان حروفه ، ورواياته ، وتصحيح وجوهه ، وقراءته(١) .

والله أعلم اهـ .

(د) متى نشأت القراءات ؟

بعد أن وقفنا على الأدلة القاطعة ، والبراهين الساطعة ، التى تثبت أن القراءات القرآنية كلها منزلة من عند الله تعالى على نبيه « محمد » ﷺ ، ولا مجال للعقل ولا للرأى فيها ، لأى شخص مهما كان حتى النبى عليه الصلاة والسلام يرشد إلى ذلك قوله تعالى:

« وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ० ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون ० تنزيل من رب العالمين ० ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل ० لأخذنا منه باليمين ० ثم لقطعنا منه الوتين ० فما منكم من أحد عنه حاجزين ० وإنه لتذكرة للمتقين ० وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ० وإنه لحسرة على الكافرين ० وإنه لحق اليقين »(٢) .

وقوله :

« وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ० قل لو شاء الله

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٢٨ فما بعدها ط القاهرة .

(٢) سورة الحاقة / ٤١ — ٥١ .

ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون »(١) .

وإذا كان النبي ﷺ ليس فى مقدوره ولا فى استطاعته أن يبدل أو يغير شيئاً من القرآن الكريم فما ظنك بغيره ومن هو دونه منزلة وفصاحة وبلاغة .

« لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (٢) .

وبعد أن عرفنا الأسباب التي أدت إلى تعدد القراءات ، ووقفنا على العديد من الفوائد التي استطعنا أن نقتبسها اختلاف من القراءات .

بعد كل هذا أطرح سؤالا طالما فكرت فيه منذ زمن طويل ، بل كان من الدوافع والبواعث على خوض غمار هذا البحث والدخول فيه .

ذلك السؤال هو : « متى نشأت القراءات » ؟ .

أو بمعنى آخر : « متى نزلت القراءات » ؟ .

أو بمعنى أخص من ذلك : « متى بدأ نزول القراءات » ؟ .

هل بدأ ذلك « بمكة المكرمة » ؟

أى منذ بدء البعثة النبوية وقبل هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة ؟

أم كان ذلك بعد الهجرة وبالمدينة المنورة ؟

أقول :

هناك رأيان وهما :

---

(٢) سورة يونس/ ١٥ ، ١٦ .

(١) سورة يونس/ ٦٤ .

الأول :

أن القراءات نزلت بمكة المكرمة .

ويشهد لذلك العديد من القرائن :

منها : قول النبي صلى الله عليه وسلم :

«أقرأني جبريل على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الواردة فى نشأة القراءات كلها تفيد أن القراءات نزلت فى مكة المكرمة منذ بدأ نزول القرآن الكريم على النبي عليه الصلاة والسلام .

الرأى الثانى :

يفيد أن القراءات إنما نزلت بعد الهجرة وفى المدينة المنورة .

واستدل أصحاب هذا الرأى بالأحاديث الواردة فى اختلاف الصحابة فيما بينهم بسبب سماعهم قراءات بحروف لم يتلقوها من الرسول عليه الصلاة والسلام (١) وكل ذلك كان بالمدينة لا فى مكة .

تعقيب وترجيح :

بعد أن قدمت ما ورد فى هذه المسألة أرى أن القول الأول القائل بأن القراءات نزلت بمكة المكرمة هو القول الراجح الذى تطمئن إليه النفس .

حيث لا اعتراض عليه ، وفيه الأخذ بالأحوط .

---

(١) انظر فى ذلك حديث « عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم » وحديث « أبى بن كعب » .

وحديث « أبى جهيم الأنصارى » وغير ذلك مما تقدم .

أما القول الثانى فأرى أنه مرجوح حيث يعترض عليه بأن معظم سور القرآن الكريم وعددها ثلاث وثمانون سورة نزلت بمكة. ومما لاشك فيه أنها نزلت بالأحرف السبعة لأنه لم يثبت بسند ضعيف ولاقوى أنها نزلت مرة ثانية بالمدينة .

فعدم نزولها مرة ثانية دليل على أنها عندما نزلت بمكة إنما نزلت مشتملة على الأحرف السبعة .

والله أعلم.

الفصل الثانى : من الباب الثانى

بيان المراد من الأحرف السبعة

لقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً ببيان المراد من الأحرف السبعة :

فمن هؤلاء العلماء :

١ — أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ ، فى كتابه غريب الحديث .

٢ — أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ فى تفسيره المشهور .

٣ — مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ ، فى كتابه الإبانة عن معانى القراءات .

٤ — شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة ت ٦٦٥ هـ ، فى كتابه المرشد الوجيز .

٥ — بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى ت ٧٩٤ هـ ، فى كتابه البرهان فى علوم القرآن .

٦ — جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ ، فى كتابه الإتقان فى علوم القرآن .

إلى غير ذلك من المفسرين والكتاب عن علوم القرآن الكريم .

ومن يطالع مصنفات هؤلاء العلماء يجد العجب العجاب ، حيث إن الكثيرين من هؤلاء المصنفين يجعل كل همه نقل العديد من الآراء حتى ولو كانت غير معزوة إلى أحد من العلماء والمفكرين[١] . وهذا إن جاز على السابقين فلا

---

(١) لقد بلغت الأقوال التى ذكرها السيوطى فى كتابه الإتقان نحو أربعين قولا .

ينبغى أن يتأتى من علماء العصر الحديث ، بعد أن أصبحت هناك مناهج علمية لأصول البحث والتصنيف ، وهم يعلمون أن كل قول مجهول صاحبه لا يعتد به .

وإن قيل : ما هو السبب فى الاهتمام بهذه القضية ؟

أقول : لعل ذلك يرجع إلى اتصالها بالقرآن الكريم ، والعلماء قديماً وحديثاً يهتمون بكل ماله اتصال بكتاب الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ومن يقف على الأحاديث الواردة فى هذه القضية يجد هاتين الظاهرتين :

الأولى :

لم تتعرض تلك الأحاديث — على كثرتها — إلى بيان ماهية الاختلاف فى القراءات القرآنية التى كانت تجعل الصحابة يتخاصمون ويتحاكمون للنبى صلى الله عليه وسلم .

الظاهرة الثانية :

لم يثبت من قريب أو بعيد أن « النبى » عليه الصلاة والسلام بين المراد من الأحرف السبعة .

ولعل ذلك يرجع إلى عدة عوامل أهمها :

أن ذلك كان معروفاً لدى الصحابة رضوان الله عليهم ، فلم يحتاجوا إلى بيانه ، لأنهم لو كانوا فى حاجة إلى معرفة ذلك لسألوا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعدم سؤالهم دليل على عدم خفائه عليهم .

ومنذ فترة طويلة وأنا مهتم بهذه القضية كما اهتم بها غيرى ، فطوفت بين ثنايا الكتب والمصنفات ووقفت على العديد مما كتبه السابقون جزاهم الله خيراً ، واقتبست من تلك الآراء أرجحها ، وتركت ما تكرر منها ، وما كان

مجهول الأصل ، ثم رتبتها ترتيباً زمنياً ، وعلقت على ما يستوجب التعليق منها ، وفي نهاية المطاف سأبين رأيي في هذه القضية الهامة مع بيان سبب ذلك. وقبل الدخول في بيان تلك الآراء أقول لك أيها القارىء الكريم :

لقد اتفق العلماء قديماً وحديثاً على أنه لا يجوز أن يكون المراد بالأحرف السبعة هؤلاء السبعة القراء المشهورين(١) . كما يظنه بعض العوام والكثيرون من الذين لا صلة لهم بعلوم القرآن ، لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القرآن الكريم(٢) .

قال مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ(٣) :

« فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء مثل :

« نافع ، وعاصم ، وأبي عمرو بن العلاء » .

---

(١) وهم : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

٢ — عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله ت ١٢٠ هـ .

٣ — أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٤ — عبد الله بن عامر الشامي ت ١١٨ هـ .

٥ — عاصم بن بهدلة أبي النجود ت ١٢٧ هـ .

٦ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٧ — علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ .

(٢) انظر المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ج١ ص ٢٨ ط القاهرة .

(٣) هو : مكي بن أبي طالب حموش القيسي الأندلسي ، كان إماماً في القراءات متبحراً في علوم القرآن ، والعربية والنحو له عدة مؤلفات . توفي سنة ٥٣٧ هـ : انظر : معجم الأدباء ١٧٣/٧ ، وبغية الوعاة ص ٣٩٦ .

أحد الأحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ ، فذلك منه غلط عظيم إذ يجب أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكا » (١) .

ثم يمضي فيقول :

« وأما قول الناس : قرأ فلان بالأحرف السبعة فمعناه أن قراءة كل إمام حرف ، كما يقال :

قرأت بحرف « نافع » وبحرف « ابن مسعود » الخ . فهي أكثر من سبعمائة حرف لو عددنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءات من الصحابة فمن بعدهم » اهـ (٢) .

والآن إليك أقوال العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة حسب ترتيبهم الزمني :

القول الأول :

ورد عن كل من :

١ — الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٤٠ هـ (٣) .

---

(١) انظر : المرشد الوجيز ص ١٥١ .

(٢) انظر : المرشد الوجيز ص ١٥٣ .

(٣) هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، ابن عم النبي ﷺ ، وصهره ، وأول الصبيان دخولا في الإسلام ، ورابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومناقبه لا تحصى ، قتل شهيداً على يد أبي لؤلؤة المجوسي عليه لعنة الله عام ٤٠ هـ :

انظر : الطبقات الكبرى ٣/١٩ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٠ .

وتهذيب التهذيب ٧/٣٣٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ٦٤ .

٢ — عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ت ٦٨ هـ(١) .

فقد قالا :

« نزل القرآن بلغة كل حيّ من أحياء العرب » . اهـ

ثم قال ابن عباس :

« إن النبي ﷺ كان يقرىء الناس بلغة واحدة فاشتد ذلك عليهم ، فنزل جبريل فقال : يا « محمد » أقرىء كل قوم بلغتهم » اهـ(٢) .

تعليق على هذا الرأى :

قال العلامة أبو شامة ت ٦٦٥ هـ(٣) :

« هذا هو الحق ، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب ، فلا ينبغى أن يوسع على قوم دون قوم ، فلا يكلف أحد إلا قدر استطاعته ، فمن كانت لغته الإمالة ، أو تخفيف الهمز ، أو الإدغام ، أو ضم ميم الجمع ، أو صلة هاء الكناية ، أو نحو ذلك فكيف يكلف غيره ؟

وكذلك كل من كان من لغته أن ينطق بالشين التى كالجيم ، والصاد التى كالزاى والكاف التى كالجيم ، والجيم التى كالكاف ، ونحو ذلك ، فهم فى هذا بمنزلة

---

(١) تقدمت ترجمة عبد الله بن عباس .

(٢) انظر : المرشد الوجيز ص٩٦ .

(٣) هو : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة المقدسى ، له عدة مصنفات ، وكان أستاذاً وحجة فى القراءات وعلوم القرآن ت٦٦٥هـ .

« الألثغ »(١) « والأرت »(٢) لا يكلف ما ليس في سعه ، وعليه أن يتعلم ويجتهد ، اهـ(٣) .

القول الثاني :

رواه كل من :

١ — محمد بن السائب الكلبي ت ١٤٦هـ(٤)

٢ — الأعمش ت ١٤٧ هـ(٥) .

عن « عبد الله بن عباس » رضي الله عنهما ت ٦٨ هـ .

فقالا : نقلا عن : « أبي صالح » مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، عن « ابن عباس » :

---

(١) الألثغ : من كان في لسانه لثغة ، أي يقلب السين ثاء ، أو الراء غيناً .

(٢) الأرت : من كان في لسانه رتة ، أي عجمة وعدم إفصاح .

(٣) انظر : المرشد الوجيز ص ٩٧ .

(٤) هو : محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، أبو النضر الكوفي كان عالماً بالتفسير وأنساب العرب ، وأحاديثهم ، ولم يعتبره العلماء ثقة في الحديث ت ١٤٦ هـ :

انظر : وفيات الأعيان ١/٦٢٤ ، وتهذيب التهذيب ٩/١٧٨ .

(٥) هو : سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، تابعي جليل ، كان من علماء القراءات ، والحديث ، والفرائض ت ١٤٧هـ :

انظر : تاريخ بغداد ٩/٣ .

وتهذيب التهذيب ٤/٢٢٢ .

«أنزل القرآن على سبعة أحرف منها خمسة بلغة العجز من هوازن»اه(١).

إن قيل: من هم عجز هوازن؟

قول:

قال عالم اللغة، والتفسير، والقراءات، والحديث:

«أبو عبيد القاسم بن سلام» ت ٢٢٤ هـ(٢):

العجز من هوازن هم:

١ — سعد بن بكر. ٢ — جشم بن بكر.

٣ — نصر بن معاوية ٤ — ثقيف.

وهؤلاء هم الذين قال فيهم «أبو عمرو بن العلاء البصري» ت ١٥٤هـ:

«أفصح العرب عليا هوازن، وسفلى تميم» (٣).

وقال أبو حاتم السجستاني ت ٢٥٠ هـ (٤):

---

(١) انظر: المرشد الوجيز ص٩٢، ١٠٢.

(٢) هو القاسم بن سلام أبو عبيد الهروي البغدادي. من كبار العلماء بالقراءات، والحديث، والفقه، والعربية، والأخبار، له مصنفات في كل فن منها ت ٢٢٤ هـ:

انظر: مراتب النحويين ص٩٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥

وتهذيب التهذيب ٨/٣١٥، وشذرات الذهب ٢/٥٤

وانظر: بحثنا الخاص بأبي عبيد عن حياته وآثاره.

(٣) انظر: المرشد الوجيز ص ٩٣.

قال أبو عبيد: «سفلى تميم هم بنو دارم» اهـ.

(٤) هو: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، أبو حاتم، إمام البصرة =

« وإنما خص هؤلاء دون ربيعة وسائر العرب لقرب جوارهم من مولد النبي ﷺ ومنزل الوحي ، وإنما مضر وربيعة أخوان » (١) .

القول الثالث :

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ :

« المراد سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا لم نسمع به قط ، ولكن نقول : هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة أهل اليمن .

وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة .

ثم قال : ومما يبين ذلك قول « ابن مسعود » رضي الله عنه : « إني سمعت القرأة فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم » اهـ (٢)

وقد وافق أبا عبيد في هذا الرأي كل من :

١ - ثعلب ت ٢٩١ هـ (٣) .

٢ — ابن عطية ت ٥٤٦ هـ (٤) .

= في النحو ، والقراءات ، واللغة ، والعروض ، له عدة مؤلفات . ت ٢٥٠ هـ :
انظر : مراتب النحويين / ٨٠ ، وإنباه الرواة ٢/ ٥٨ ،
وغاية النهاية ١/ ٣٢٠ ، وبغية الوعاة / ٢٦٥ .

(١) انظر : المرشد الوجيز / ١٣١

(٢) انظر المرشد الوجيز ص ٩١ ، والإتقان جـ ١ ص ١٣٥ ، والبرهان جـ ١ ص ٢١٧ .

(٣) هو : أحمد بن يحيى ثعلب ، اللغوي ، النحوي ، المشهور .

(٤) هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الرءوف ، المشهور بابن عطية =

وتعقب بعض العلماء هذا الرأى بأن لغات العرب أكثر من سبع لغات. وأجيب على ذلك بأن المراد أفصحها(١) .

ومع هذا فإنى أقول :

— مع اعتزازى بأبى عبيد وثقتى فيه حيث عشت معه زمناً طويلا أثناء تحضيرى الماجستير أبحث عن تاريخه ، وأنقب عن مصنفاته ، وأحلل أقواله ، إلخ —

إن رأى أبى عبيد هذا معوجاهته إلا أن هناك العديد من لهجات القبائل العربية ورد بها القرآن الكريم ، وهذا ما سأجليه إن شاء الله تعالى فيما سيأتى أثناء ذكرى القول المختار .

القول الرابع :

قال أبو العباس أحمد بن واصل ، المتوفى أوائل المائة الثالثة هـ (٢) :

« معنى ذلك سبعة معان فى القراءة » :

أحدها :

أن يكون الحرف له معنى واحد تختلف فيه قراءتان تخالفان بين نقطة ونقطة مثل « تعلمون » و « يعلمون » (٣) .

= صاحب التفسير المعروف ت ٥٤٦ هـ .

انظر : الديباج المذهب ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(١) انظر : الإتقان للسيوطى ١/١٣٥ .

(٢) انظر : غاية النهاية ١/١٣٣ .

(٣) نحو : « وما الله بغافل عما تعملون » البقرة ٧٤ .

الثاني:

أن يكون المعنى واحداً وهو بلفظين مختلفين ، مثل قوله تعالى : « فاسعوا » و « فامضوا »(١) .

الثالث :

أن تكون القراءتان مختلفتين فى اللفظ إلا أن المعنيين مفترقان فى الموصوف ، مثل قوله تعالى : « ملك » و « مالك »(٢) .

الرابع :

أن يكون فى الحرف لغتان ، والمعنى واحد ، وهجاؤهما واحد ، مثل قوله تعالى : « الرشَد » و « الرشْد »(٣) .

الخامس :

أن يكون الحرف مهموزاً ، وغير مهموز ، مثل : « النبيء » و « النبي »(٤) .

السادس :

التثقيل والتخفيف مثل « الأكل » ـ « والأكل »(٥) .

السابع :

الإثبات والحذف ، مثل : « المنادى » و « المناد »(٦) واختار هذا الرأى « أبو على الأهوازى » ت ٤٤٦ هـ(٧) وقال : « هذا أقرب إلى الصواب

---

(١) سورة الجمعة ٩ .

(٢) سورة الفاتحة ٥ .

(٣) سورة الأعراف ١٤٦ ، والأولى بفتح الشين ، والثانية بإسكانها .

(٤) الهمز قراءة نافع ، وعدم الهمز قراءة باقى القراء .

(٥) سورة الرعد / ٤ التثقيل ضم الكاف ، والتخفيف بإسكانها .

(٦) « ق / ٤١ إثبات الياء وحذفها قراءتان صحيحتان .

(٧) هو : الحسن بن على بن إبراهيم بن يزداد ، أبو على الأهوازى مقرئ =

إن شاء الله تعالى . ثم قال : وقد روى عن «الإمام مالك بن أنس» ت ١٧٩ هـ أنه كان يذهب إلى هذا المعنى » اهـ (١) .

القول الخامس :

قال «القاسم بن ثابت» ت ٣٠٢ هـ (٢) :

« لو أن رجلا مثل مثالا يريد به الدلالة على معنى قول النبي ﷺ : «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وجعل الأحرف على مراتب سبعة فقال :

١ — منها «لقريش» .
٢ — ومنها «لكنانة» .
٣ — ومنها «لأسد» .
٤ — ومنها «لهذيل» .
٥ — ومنها «لتميم» .
٦ — ومنها «لضبة وألفافها» .
٧ — ومنها «لقيس» .

لكان قد أوتى على قبائل مضر فى مراتب سبعة تستوعب اللغات التى نزل بها القرآن» (٣) .

= الشام فى عصره ، له مصنفات توفى سنة ٤٤٦ هـ .

انظر : ميزان الاعتدال ١ /٢٢٧ ، وغاية النهاية ١ / ٢٢٠ ، ولسان الميزان ٢ / ٢٣٧ .

(١) انظر : المرشد الوجيز ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) هو القاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف ، العوفى السرقسطى ، أبو محمد ، عالم بالحديث ، واللغة ، والفقه ت ٣٠٢ هـ .

انظر : الفهرست لابن خير ص ١٩١ ، وبغية الوعاة ص ٢٧٦ ، ونفح الطيب ١ / ٢٥٥ .

(٣) انظر : المرشد الوجيز ص ١٣١ .

ثم قال :

وإن فى لغة مضر شواذ لا نختارها ، ولا نجيز أن يكون القرآن : قد أتى بها مثل :

١ — كشكشة قيس ، يجعلون كاف المؤنث شينا(١) .

٢ — وعنعنة تميم ، يقولون « عن » فى موضع « أن »(٢) .

٣ — وكما ذكر عن بعضهم أنه يبدل السين تاء(٣) .

ثم يقول :

وقد جاء فى كتاب الله عز وجل ماله وجوه سبعة من القراءات ، من غير أن نقول : إن هذا مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :

« أنزل القرآن على سبعة أحرف » اهـ (٤) .

القول السادس :

قال أبو محمد البغوى ت ٥١٠ هـ (٥) :

---

(١) فيقولون فى نحو : « ربك » (ربش) ، (تحتك) (تحتش) .

(٢) فيقولون فى نحو : (أن يأتى) (عن يأتى) .

(٣) فيقولون فى نحو : « الناس » « النات » ، ومن أراد المزيد من هذه اللهجات العربية القديمة فعليه بكتابنا : « المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية » فإنه سيجد فيه ما يكفيه إن شاء الله تعالى .

(٤) انظر : المرشد الوجيز ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٥) هو : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى ، الملقب بمحيي السنة ، عالم بالتفسير ، والحديث ، والفقه ، وغيرها ، وصنف فيها التصانيف ت ٥١٠ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١/١٨٢ ، وطبقات السبكي ٤/٢١٤ .

« أظهر الأقاويل وأصحها وأشبهها بظاهر الحديث أن المراد من هذه الحروف اللغات :

وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم ، وما جرت عليه عادتهم من الإدغام ، والإظهار ، والإمالة ، والتفخيم ، والإشمام ، والإتمام ، والهمز ، والتليين . وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه منها فى الكلمة الواحدة .

ثم قال : ولا يكون هذا الاختلاف داخلا تحت قوله تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »(١) .

إذ ليس معنى هذه الحروف أن يقرأ كل فريق بما شاء مما يوافق لغته من غير توقيف ، بل كل هذه الحروف منصوصة ، وكلها كلام الله عز وجل نزل بها الروح الأمين على النبى ﷺ . يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » . فجعل الأحرف كلها منزّلة .

وكان رسول الله ﷺ يعارض جبريل عليه السلام فى كل شهر رمضان بما يجتمع عنده من القرآن فيحدث الله فيه ما شاء ، وينسخ ما يشاء ، وكان يعرض عليه فى كل عرضة وجهاً من الوجوه التى أباح الله له أن يقرأ القرآن به .

وكان يجوز لرسول الله ﷺ بأمر الله تعالى أن يقرأ ويقرىء بجميع ذلك . وهى كلها متفقة المعانى ، وإن اختلف بعض حروفها » اهـ(٢) .

تعليق :

أقول : إن هذا القول له وجاهته ، وهو قول سديد ، وأرى أنه لا اعتراض عليه ، وسيأتى لذلك مزيد من الإيضاح . اهـ

---

(١) سورة النساء/ ٨٢ . (٢) انظر : المرشد الوجيز ص ١٣٥ .

القول السابع :

قال أبو الفضل الرازي ت ٦٠٦ هـ(١) :

« الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

الأول :

اختلاف الأسماء من إفراد ، وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث .

الثاني :

اختلاف تصريف الأفعال من ماض ، ومضارع ، وأمر .

الثالث :

اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع :

الاختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس :

الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس :

الاختلاف بالإبدال .

السابع :

اختلاف اللغات : كالفتح والإمالة ، والترقيق والتفخيم ، والإدغام والإظهار ، ونحو ذلك » اهـ(٢) .

---

(١) هو : فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، صاحب التفسير المسمى مفاتيح الغيب ، ت ٦٠٦ هـ : انظر وفيات الأعيان ١/٤٧٤ .

(٢) انظر : الإتقان ١/١٣٣ — مع القرآن للدكتور شعبان محمد إسماعيل ص ٢٨٤ .

تعليق :

أقول : إن هذا الرأى لا جديد فيه ، حيث هناك العديد من الآراء القريبة منه مثل قول كل من :

١ — الحافظ أبى العلاء ت ٥٦٩ هـ(١) .

٢ — أبى على الأهوازى ت ٤٤٦ هـ(٢) .

٣ — أبى غانم المظفر بن أحمد بن حمدان ت ٣٣٣ هـ . ونقله عنه : « أبو بكر محمد بن على بن أحمد الأذفوى ت ٣٨٨ هـ فى كتابه : « الاستغناء فى علوم القرآن »(٣) .

٤ — أبو العباس أحمد بن محمد بن واصل ، المتوفى أوائل المائة الثالثة(٤)

إلى غير ذلك من الآراء التى تركت التنبيه عليها محافظة على عدم الإطناب فيما لا طائل تحته ، ومع كل هذا فهو وجه لا جديد فيه لأن صاحبه يعتبر مقلداً وناقلا عن غيره ، وإن كان لم يذكر الجهة التى نقل عنها .

القول الثامن :

قال الشيخ أبو الحسن السخاوى ت ٦٤٣ هـ(٥) .

« فإن قيل : أين السبعة الأحرف التى أخبر رسول الله ﷺ أن القرآن أنزل عليها فى قراءتكم هذه المشهورة ؟

---

(١) انظر المرشد الوجيز ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) انظر المرشد الوجيز ص ٩٤ .

(٣) انظر المرشد الوجيز ص ١٧٩ ، ١٢٠ .

(٤) انظر المرشد الوجيز ص ١١٧ .

(٥) هو : على بن محمد بن عبد الصمد الهمدانى المصرى ، أحد علماء القراءات ، واللغة ، والتفسير والفقه له عدة مصنفات انظر : إنباه الرواة ـــ

أقول : هى متفرقة فى القرآن ، وجملة ذلك سبعة أوجه :

الاول :

كلمتان تقرأ بكل واحدة فى موضع الأخرى، نحو : «يسيركم، وينشركم»(١).

الثانى :

زيادة كلمة نحو : «وهو الغنى»(٢) .

الثالث :

زيادة حرف نحو : «من تحتها»(٣) .

الرابع :

مجىء حرف مكان آخر نحو : «يقول ـ نقول»(٤) .

= ٣١١/٢، وطبقات السبكى ١٢٦/٥ .

(١) سورة يونس/٢٢ .
فقد قرأ «ابن عامر، وأبو جعفر» «ينشركم» بياء مفتوحة وبعدها نون ساكنة وبعد النون شين معجمة ، من النشر ضد الطى ، أى يفرقكم . وقرأ الباقون «يسيركم» بياء مضمومة ، وبعدها سين مهملة مفتوحة وبعدها ياء مكسورة مشددة ، من التسيير ، أى يحملكم على السير ويمكنكم منه . انظر : المهذب للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ٧ .

(٢) سورة الحديد/ ٢٤ . فقد قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر بحذف لفظ هو ، على جعل خبر إن «الغنى» وقرأ الباقون بإثبات لفظ «هو» على أنه ضمير فصل بين الاسم والخبر . انظر : المهذب حـ٢ ص ٢٩٩ .

(٣) سورة التوبة/١٠٠ .
فقد قرأ ابن كثير بزيادة «من» قبل «تحتها» موافقة لرسم المصحف المكى ، وقرأ الباقون بحذف «من» موافقة لبقية المصاحف . انظر المهذب حـ ١ ص ٢٨٤ .

(٤) سورة آل عمران/ ١٨١ .
فقد قرأ حمزة «ويقول» بيان الغيبة ؛ لمناسبة قوله تعالى : «لقد سمع الله» =

الخامس :

تغيير فى الحركات نحو : فتلقى آدم من ربه كلمات »(١) .

السادس :

التشديد والتخفيف نحو : « تساقط »(٢) .

السابع :

تقديم والتأخير نحو : « وقاتلوا وقتلوا »(٣) اهـ .

= وقرأ الباقون « ونقول » بنون العظمة . انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد محيسن حـ ١ ص ١٤٠ .

(١) سورة البقرة / ٣٧ .

وقد قرأ ابن كثير بنصب ميم آدم ورفع التاء ، على إسناد الفعل إلى « كلمات » وإيقاعه على آدم ، فكأنه قال : جاءته كلمات . وقرأ الباقون برفع الميم ونصب التاء ، على إسناد الفعل إلى آدم وإيقاعه على كلمات . انظر : المستنير حـ ١ ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) سورة مريم / ٢٥ .

فقد قرأ حفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف ، على أنه مضارع « ساقط » والفاعل ضمير يعود على النخلة ، ورطباً مفعول ، وقرأ الجمهور بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف ، على أنه مضارع « تساقط » أدغمت التاء فى السين ، والفاعل ضمير يعود على النخلة ، ورطبا تمييز .

انظر : المهذب حـ ٢ ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) سورة آل عمران / ١٩٥ .

فقد قرأ حمزة والكسائى ، وخلف « وقاتلوا وقتلوا » ببناء الفعل الأول للمجهول والثانى للفاعل ، وقرأ الباقون ببناء الفعل الأول للفاعل والثانى للمفعول . انظر : المستنير فى تخريج القراءات المتواترة للدكتور محيسن حـ ١ ص ١٢٤ . وانظر رأى السخاوى فى المرشد الوجيز ص ١٢٣ - ١٢٥

القول التاسع :

قال أبو شامة ت ٦٦٥ هـ (١).

بعد أن نقل فى كتابه(٢) الآراء المتعددة التى وردت فى هذه القضية الهامة قال :

« وهذه الطرق المذكورة فى بيان وجوه السبعة الأحرف فى هذه القراءات المشهورة كلها ضعيفة ، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم .

ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا ، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط ، فما الدليل على جعل ماذكروه مما دخل فى ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل فى ضابطهم .

وكان أولى من جميع ذلك لو حملت على سبعة أوجه من الأصول المطردة مثل :

١ — صلة ميم الجمع ، وهاء الضمير ، وعدم ذلك .

٢ — والإدغام ، والإظهار .

٣ — والمد ، والقصر .

---

(١) هو : شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة المقدسى ، أحد علماء اللغة ، والقراءات، والتفسير وصاحب المصنفات ت ٦٦٥ هـ .

(٢) هو المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ولقد استفدت من هذا الكتاب فى بحثى هذا ما فائدة جليلة ،أسأل الله أن يثيب مؤلفه ويجزل ثوابه آمين .

٤ — وتحقيق الهمز، وتخفيفه .

٥ — والإمالة، وتركها .

٦ — والوقف بالسكون، وبالإشارة إلى الحركة .

٧ — وفتح الياءات، وإسكانها، وإثباتها، وحذفها ا هـ(١) .

تعقيب :

أقول: هذا رأى سديد، وهو يعتبر من الآراء المبتكرة حيث لم يسبقه أحد إلى القول به فيما أعلم، وسيأتى إن شاء الله مزيد من التعليق عليه .

القول العاشر :

قال محمد بن الجزرى ت ٨٣٣ هـ(٢) :

بعد أن نقل فى كتابه (٣) العديد من الآراء التى وردت فى بيان المراد من الحديث الشريف قال :

« ولازلت أستشكل هذا الحديث ، وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علىّ بما يمكن أن يكون صوابا إن شاء الله .

وذلك أنى تتبعت القراءات صحيحها، وشاذها، وضعيفها، ومنكرها،

---

(١) انظر : المرشد الوجيز ص ١٢٧ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى ، إمام المسلمين وحجتهم فى نقل القراءات القرآنية وصاحب المصنفات المتعددة فى ذلك ، وفى مقدمتها كتابه النشر فى القراءات العشر، وغاية النهاية فى طبقات القراء، إلى غير ذلك ، ومن أراد المزيد من معرفة أخباره فعليه بالمقدمة التى كتبتها عنه أول كتابه النشر حيث قمت بتحقيقه بحمد الله تعالى .

(٣) هو : كتاب النشر فى القراءات العشر ط القاهرة .

فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لايخرج عنها :

الأول :

أن يكون الاختلاف فى الحركات بلا تغير فى المعنى والصورة نحو « يحسب » بفتح السين وكسرها .

الثانى :

أن يكون بتغير فى المعنى فقط دون التغير فى الصورة نحو : « فتلقى آدم من ربه كلمات » (١) .

الثالث :

أن يكون فى الحروف مع التغير فى المعنى لا الصورة ، نحو : « تبلوا — وتتلوا » (٢) .

الرابع :

أن يكون فى الحروف مع التغير فى الصورة لا المعنى نحو : « الصراط السراط » (٣) .

---

(١) سورة البقرة / ٣٧ . وسبق بيان القراءات التى فيها بالهامش .

(٢) سورة يونس / ٣٠ .

فقد قرأ حمزة ، والكسائى ، وخلف « تتلوا » بتاءين من التلاوة أى تقرأ كل نفس ما عملته .

وقرأ الباقون « تبلوا » بالتاء المثناة من فوق والباء الموحدة ، من البلاء ، أى تختبر ما قدمت من عمل فتعاين قبحه وحسنه .

انظر : المهذب جـ ٢ ص .

(٣) سورة الفاتحة /٦

فقد قرأ قنبل ورويس بالسين على الأصل لأنه مشتق من السرط وهو البلع ، وهو لغة عامة العرب .

=

الخامس :

أن يكون فى الحروف والصورة نحو : « يأتل — ويتأل » (١).

السادس :

أن يكون فى التقديم والتأخير ، نحو : « وقاتلوا ـ وقتلوا » (٢)

السابع :

أن يكون فى الزيادة والنقصان نحو : « وأوصى — ووصى » (٣).

فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الخلاف عنها انتهى ببعض تصرف (٤) .

تعقيب :

مما لا شك فيه أن قول ابن الجزرى هذا لا يعتبر قولا مبتكراً كما يفهم من كلامه ، حيث سبقه بعض العلماء بما هو قريب من قوله هذا (٥) .

= وقرأ حمزة بالصاد المشمة صوت الزاى ، وهى لغة قيس .

وقرأ الباقون بالصاد الخالصة ، وهى لغة قريش .

(١) قرأ أبو جعفر يتأل على وزن يتفعل ، مضارع تألى بمعنى حلف .

وقرأ الباقون « يأتل » على وزن يفتعل مضارع ائتلى من الإلية وهى الحلف ، فالقراءتان بمعنى واحد .

انظر : المهذب ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) سورة آل عمران / ١٩٥ ، سبق بيان ما فيها من قراءات .

(٣) سورة البقرة /١٣٢ فقد قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر « وأوصى » بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد ، معدى بالهمزة ، وهى موافقة لرسم المصحف المدنى ، والشامى ، وقرأ الباقون « ووصى » بحذف الهمزة مع تشديد الصاد ، معدى بالتضعيف وهى موافقة لمصحف أهل العراق انظر المستنير ج ١ ص ٣٩ .

(٤) انظر النشر لابن الجزرى ١/٢٦ ، ٢٧ .

(٥) انظر : القول الرابع لأبى العباس أحمد بن واصل ،

والسابع لأبى الفضل الرازى ت ٦٠٦ هـ .

والثامن لأبى الحسن السخاوى ت ٦٤٣ هـ .

القول الحادى عشر :

للمؤلف الدكتور محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محيسن(١)

لقد استخلصت الأقوال العشرة من بين الآراء الكثيرة التى وقفت عليها بعد أن صرفت النظر عن كل من :

اولا :

الآراء ذات الدلالات الواحدة ، أو المتقاربة .

---

(١) لقد كان بمحض الصدفة أن يكون قولى فى هذه القضية العلمية الهامة ترتيبه الحادى عشر .

وعندما فوجئت بذلك اعتبرت ذلك فألا حسنا ، فالنبى ﷺ كان يحب الفأل الحسن ، وحضر على ذهنى قول الله تعالى على لسان نبى الله يوسف عليه السلام :

« إنى رأيت أحد عشر كوكباً » وسألت الله تعالى أن ينير بصيرتى هذا الطريق أمام القضايا التى عالجتها فيه .

ثم قلت: ما هو السر فى أن يقع قولى فى الترتيب بعد قول ابن الجزرى وكل منا يعتبر متفقاً مع الآخر فى أمرين :

الأول: أن كلا منا اسمه : محمد بن محمد بن محمد .

الثانى : أن كلامنا هداه الله ووفقه واختاره لخدمة كتابه ، والاشتغال بعلومه ، والعمل على نشر قراءاته ورواياته . لذلك فقد سألت الله تعالى أن ينفع بمصنفاتى المسلمين مثل ما نفع بمصنفات ابن الجزرى ، وأن يغفر لى وله ويجمعنا معاً فى جنات النعيم مع أهل القرآن الكريم بمنه وكرمه إنه سميع مجيب .

ثانيا :

الآراء مجهولة الأصل ، أى التى لم يذكر المصنفون المتقدمون أصحابها

ثالثا :

الآراء التى لا تتمشى مع منطق العلم والاستنباط الصحيح .

وإذا كان من الأمور الهامة التى يستفيد منها كل باحث أثناء جولاته بين المصنفات المتعددة النتائج التى يتوصل إليها أثناء بحثه .

فكل بحث بلا نتائج كالشجرة بلا ثمر .

وكل باحث لم يكن لبحثه نتائج يعتبر من الناحية المنهجية ناقلا ، لا باحثاً .

وإذا كان من حق الباحث أن يسلط الأضواء على أقوال السابقين بالنقد والتحليل ، إلا أنى أرى أنه ينبغى أن يتم ذلك بأسلوب علمى مبنى على الحجة والدليل .

وأن يكون بعيداً عن التجريح والتشهير ، فالمتقدم بلا شك له دائماً فضل السبق على المتأخرين .

وقبل أن أدلى بدلوى فى بيان هذه المسألة العلمية أريد أن أسلط الأضواء على بعض الآراء التى ذكرتها .

وكل هدفى من ذلك أن يوفقنى الله تعالى لما أرجو أن يكون صواباً .

فالله سبحانه وتعالى هو الذى يؤتى الحكمة من يشاء . « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً »(١) .

نقد وتحليل :

والآن جاء دور النقد والتحليل فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) سورة البقرة / ٢٦٩ .

إن هذا النقد ، وهذا التحليل ينبغى أن يكون مبنياً على ما سبق تقريره فى الفصل الأول ، : وهو أن السبب فى تعدد القراءات إرادة التخفيف والتيسير على الأمة ، لاختلاف لغاتها ، وتباين لهجاتها .

وسبق تفصيل ذلك والتدليل عليه من أقوال الرسول ﷺ(١) .

إذاً : فكل تفسير لبيان المراد من الأحرف السبعة ، يعتبر معقولا ، إذا كان متمشياً مع ما سبق تقريره من بيان السبب فى تعدد القراءات . وكل تفسير يخرج عن هذا الإطار العام ينبغى رده ، وعدم قبوله ، وإعادة النظر فيه .

بناء على هذا يمكننى أن أقرر وأنا مطمئن ما يلى :

إن هذه الأقوال العشرة يمكننى أن أقسمها إلى مجموعتين حيث يوجد تقارب بين كل مجموعة منهما :

الأولى :

وهى المتضمنة للأقوال الستة الآتية :

١ — القول الأول المروى عن كل من :

• الإمام على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ت ٤٠ هـ

• وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، ت ٦٨ هـ

٢ — القول الثانى الذى رواه كل من :

• محمد بن السائب الكلبى ، ت ١٤٦ هـ

---

(١) من أراد الوقوف على تفاصيل ذلك فعليه أن يرجع إلى الفقرة رقم ب من الفصل الأول بالباب الأول .

« وسليمان بن مهران الأعمش » ت ١٤٧ هـ

عن « عبد الله بن عباس رضى الله عنهما »

٣ — القول الثالث المروى عن :

« أبى عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ

٤ — القول الرابع المروى عن :

« القاسم بن ثابت » ت ٣٠٢ هـ

٥ — القول الخامس المروى عن :

« أبى محمد البغوى » ت ٥١٠ هـ

٦ — القول السادس المروى عن :

« أبى شامة ، شهاب الدين بن عبد الرحمن » ت ٦٦٥ هـ

هذه الأقوال الستة تعتبر معقولة ، ومقبولة ، ولا ينبغى ردّها ولا الطعن فيها ، لأنها جاءت متمشية مع الإطار العام فى سبب نزول القراءات .

وهذا ما أرجحه ، وأختاره ، كما سيأتى بإذن الله تعالى ، مع شىء من التوضيح .

المجموعة الثانية :

وهى المتضمنة للأقوال الأربعة الآتية :

١ — القول الرابع المروى عن :

« أبى العباس أحمد بن واصل » .

٢ — القول السابع المروى عن :

« أبى الفضل الرازى » ت ٦٠٦ هـ .

٣ — القول الثامن المروى عن :

« أبى الحسن السخاوى » ت ٦٤٣ هـ .

٤ — القول العاشر المروى عن :

« محمد بن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ .

إن هذه الآراء الأربعة مع احترامى وتقديرى لأصحابها — لأن كلا منهم يعتبر إماما يقتدى به —

إلا أننى لا أدرى لم ذهب كل منهم هذا المذهب ؟ علما بأن الناظر فى هذه الأقوال المتقاربة فى مدلولها لا يجد فى معظمها شيئاً من الأسباب التى من أجلها طلب الرسول ﷺ من الله ، تعالى أن يخفف على أمته حتى نزلت القراءات .

وأنا عندما أقول هذا إنما أبنى ذلك على أقوالهم .

ولعلك تكون معى وتشاركنى الرأى عندما أنقل لك أيها القارىء الكريم نماذج من الأمثلة التى أوردوها أثناء التدليل على آرائهم :

فمن ذلك :

١ — يعملون — بالغيب ، أو تعملون — بالخطاب .

٢ — « ملك » بحذف الألف — أو « مالك » بإثباتها .

٣ — « الرشد » بإسكان الشين — « الرشد » بفتحها .

٤ — « ينادى » بإثبات الياء — « يناد » بحذفها .

هذا لون من الأمثلة التى أوردها :

« أبو العباس أحمد بن واصل » أثناء التمثيل لأنواع التغييرات المرادة فى الحديث .

وهذه نماذج لما جاء فى قول : أبى الفضل الرازى :

١ — « لأمانتهم » بالإفراد — لأماناتهم » بالجمع .

٢ — « ننشزها » بالزاى — « ننشرها » بالراء .

٣ — « وجاءت سكرة الموت بالحق » — أو « وجاءت سكرة الحق بالموت » بتقديم كلمة « الحق » على كلمة « الموت » .

وإليك نماذج مما أوردها الشيخ أبو « الحسن السخاوى » :

١ — « يسيركم » — أو « ينشركم » .

٢ — « فتبينوا » — أو « فتثبتوا » .

٣ — « تبلو » — أو « تتلو » .

٤ — « بما كسبت » — أو « فيما كسبت » .

وهذه نماذج لما أورده « محمد بن الجزرى » :

١ — « يحسب » بفتح السين ، أو كسرها .

٢ — « يأتل » أو « يتأل » .

٣ — « وأوصى » أو « ووصى » .

٤ — « وقاتلوا وقتلوا » أو « وقتلوا وقاتلوا » بالتقديم والتأخير .

أعتقد بعد هذا أنه أصبح جلياً أن هذه الآراء الأربعة تعتبر مردودة ، وغير مقبولة ، لمخالفتها للإطار العام الذى من أجله أنزل الله القرآن الكريم على سبعة أحرف ، حيث لا يجد أى إنسان صعوبة ولا مشقة أثناء النطق بمثل هذه الأشياء ا هـ .

رأى :

والذى أراه فى هذه القضية الهامة :

أن المراد من الأحرف السبعة هو :

(أن القرآن الكريم نزل بلغة كل حيٍّ من أحياء العرب

وهذا القول هو الوارد عن كل من :

١ — الإمام على بن أبى طالب ت ٤٠ ﻫ رضى الله عنه

٢ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ ﻫ رضى الله عنه

فإن قيل : لماذا رجحت هذا القول وأخذت به ؟

أقول : من يمعن النظر فى هذا القول يجد أنه يندرج تحته العديد من اللهجات العربية المشهورة .

وهذه اللهجات كلها تندرج بالتالى تحت قولها :

(نزل بلغة كل حى من أحياء العرب) .

فإن قيل : نريد تفصيل هذا الكلام ، والإتيان بأمثلة توضح ذلك .

أقول : استجابة لذلك فقد خصصت الفصل الثالث من الباب الثالث للحديث بالتفصيل عن اللهجات العربية فى القرآن الكريم .

فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالرجوع إليه .

وإنى لأرجو أن أكون قد وفقت لبحث هذا الموضوع الذى طال حوله الخلاف ، بحثاً كافياً .

وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

﴿ تنبيـــه ﴾

(حقيقة اختلاف السبعة الأحرف)

أما حقيقة اختلاف هذه السبعة الأحرف المنصوص عليها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تضاد ، وتناقض ، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى ، قال تعالى « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »(١) .

وبالتتبع تبين أن اختلاف القراءات لا يخلو عن ثلاثة أحوال :

أحـــدها : اختلاف اللفظ ، والمعنى واحد .

مثال ذلك الاختلاف في لفظ « الصراط » فقد قرىء بالسين ، والصاد ، والإشمام (٢).

والثاني :

اختلافهما في اللفظ والمعنى معاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد .

مثال ذلك القراءات الواردة في قوله تعالى :

« مالك يوم الدين »(٣) .

فقد قرأ عاصم ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف العاشر « مالك »

---

(١) سورة النساء/ ٨٢ .

(٢) انظر : الإرشادات الجلية في القراءات السبع للدكتور محمد سالم محيسن ص ٢٨ ط القاهرة .

والمهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٢٥ ط القاهرة .

(٣) سورة الفاتحة/ ٤ .

بإثبات ألف بعد الميم ، على أنه اسم فاعل من « ملك ملكا » بالكسر ، أى مالك مجىء يوم الدين . والمالك بالألف هو المتصرف فى الأعيان المملوكة كما يشاء .

وقرأ الباقون « ملك » بحذف الألف على وزن « فقه » على أنه صفة مشبهة . أى قاضى يوم الدين ، والملك بالحذف هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين ، من الملك بضم الميم(١) . من هذا يتبين أن المراد فى القراءتين هو الله تعالى ، لأنه مالك يوم الدين ، وهو أيضاً ملكه .

والثالث : اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما فى شىء واحد ، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضاد .

مثال ذلك القراءات الواردة فى قول الله تعالى :

« لقد علمت » (٢) .

فقد قرأ « الكسائى » بضم التاء ، مسنداً إلى ضمير المتكلم وهو نبى الله « موسى » عليه السلام . وقرأ باقى القراء بفتح التاء مسنداً إلى ضمير المخاطب وهو « فرعون » عليه لعنة الله(٣) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٤٥ ط القاهرة . والمستنير فى تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن . حـ ١ ص ١٢ ط القاهرة .

(٢) سورة الإسراء /١٠٢ .

(٣) انظر : المهذب فى القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن حـ ٢ ص ١٠٤ ط القاهرة . والبدور الزاهرة فى القراءات العشر للشيخ عبد الفتاح القاضى . ص ١٨٧ ط القاهرة . وتقريب النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ص ١٣٥ ط القاهرة .

الفصل الثالث ـ من الباب الثانى

دخول القراءات الأمصار واشتهارها

إن هذا البحث يعتبر بحمد الله تعالى من البحوث المبتكرة الهامة ، التى لم يسبقنى أحد إلى الكتابة فيه بهذه الكيفية ، وبهذا التحليل فيما أعلم .

وإن الهدف منه هو التدرج فى معرفة السند الصحيح الذى عن طريقه وصلت إلينا القراءات القرآنية .

وبذلك يمكننى الحكم ـ وأنا مطمئن ـ بالطرق المنهجية الصحيحة على أن جميع القراءات التى تلقيناها ، صحيحة ، ومتواترة ، ومتصلة السند بالنبى عليه الصلاة والسلام .

وحينئذ أكون قد توصلت واهتديت إلى ما كنت أفكر فيه منذ زمن طويل ، حتى شاء الله وهدانى إلى سواء السبيل .

والآن لا بدّ أن نبدأ السلسلة من أصلها ، وهى بلا شك تبدأ من المعلم الأول والمصدر الحقيق وهو نبينا « محمد » ﷺ ، إذاً فلا بدّ أن نسلط الأضواء على مدرسة القرآن الأولى فنقول :

مدرسة النبى ﷺ
(المدرسة الأولى)

إن مدرسة النبى ﷺ تعتبر أولى المدارس العلمية فى الإسلام .

وهى بإجماع جميع الكتاب والمفكرين(١) تعتبر أعظم مدرسة بل أفضل جامعة عرفها التاريخ منذ بدء البشرية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

---

(١) بما فى ذلك المسلمون والكثيرون من غير المسلمين .

وإن الكلام فى خصائص هذه المدرسة والأثر الذى تركته يحتاج إلى المجلدات الكبار ، فمنذ عصر التدوين وجميع الكتاب والمفكرين يكتبون وينهلون من آثار هذه المدرسة فى جميع النواحى المتشعبة ، ومع ذلك فهم لا يتوقفون ، وفى كل يوم يتكشف لهم الجديد .

وحسبي أن أشير هنا إلى موضوع البحث فأقول :

لقد فاز بالشرف والرضوان ، والسعادة الأبدية الكثيرون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث تلقوا عنه ، وسمعوا منه عليه الصلاة والسلام ، القرآن الكريم ، بما فى ذلك حروفه وقراءاته .

ونحن لو أردنا أن نستقصى ونقف على جميع الصحابة الذين نقلوا عنه القراءات القرآنية لاستغرق ذلك وقتاً طويلا ، ولكن حسبي أن أشير هنا إلى حقيقتين هامتين :

الأولى :

حفاظ القرآن فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

الثانية :

الصحابة الذين اشتهر عنهم أنهم أسهموا فى تعليم القرآن الكريم .

فبالنسبة للحقيقة الأولى أقول :

مما عرف عن الصحابة رضوان الله عليهم عن طريق كتب السير والتاريخ وغيرها أنهم كانوا مشغولين بالإسلام .

فمن اضطهاد وتعذيب ، إلى هجرة عن وطنهم الحبيب ، إلى دفاع عن دينهم الحنيف ، إلى غير ذلك من شئون الحياة التى لا تتناهى ، ومع كل ذلك فلم ينتقل النبى ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى حفظ القرآن فى صدره العديد من صحابة رسول الله ﷺ ، ومن يرجع إلى كتب السير والتاريخ يجدها مختلفة

فى عدد الصحابة الذين أتموا حفظ القرآن الكريم فى حياة النبى عليه الصلاة والسلام .

فمنهم من أوصل عددهم إلى مائة .

ومنهم من أوصله إلى أكثر من ذلك(١) .

ولكنى أرى أن عددهم كان يربو على ذلك بكثير .

فقد قال القرطبى ت ٦٧١ هـ :

« قتل يوم اليمامة سبعون من القراء ، وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد » اهـ(٢) .

وإليك بعض الآثار الواردة فى حفاظ القرآن الكريم :

أولا :

أخرج البيهقى ت ٤٥٨ هـ (٣) ، عن « ابن سيرين » ت ١١٠ هـ (٤) قال : « جمع القرآن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم(٥) :

---

(١) انظر : المعجزة الكبرى للشيخ أبو زهرة ص ٢١ ، ٢٢ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإتقان للسيوطى جـ ١ ص ٢٠٠ ط القاهرة .

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن على أبو بكر البيهقى ، من أئمة الحديث له عدة مصنفات .

انظر : طبقات السبكى ٣ / ٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ٣٠٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٤ ، وشذرات الذهب ٣ / ٣٠٤ .

(٤) هو : محمد بن سيرين الأنصارى ، تابعى ، أحد الفقهاء :
انظر : تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٢١٤ .

(٥) المراد بجمع القرآن حفظه .

١ — معاذ بن جبل ت ١٧ هـ .

٢ — أبيّ بن كعب ت ٢٠ هـ .

٣ — زيد بن ثابت ت ٤٥هـ .

٤ — أبو زيد(١) :

ثانيا :

روى البخارى ت ٢٥٦ هـ(٢) عن قتادة ت ١١٨ هـ (٣) .

قال : سألت « أنس بن مالك » ت ٩٣ هـ :

من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقال أربعة كلهم من الأنصار :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — معاذ بن جبل ت ١٧ هـ .

---

(١) سئل أنس بن مالك عن « أبي زيد » فقال : أحد عمومتي ، وستأتي رواية أنس إن شاء الله تعالى .

انظر :الإتقان ١ / ١٩٩ ، ١ /٢٠٢ .

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، أبو عبد الله الحافظ صاحب الجامع الصحيح والتصانيف ت ٢٥٦ هـ :

انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٤ ، وطبقات السبكى ٢ / ٢ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١٢٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ / ٤٧ .

(٣) هو : قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، الضرير ، الأكمه ، الحافظ المفسر ، العالم بالعربية ت ١١٨ هـ .

انظر : صفوة الصفوة ٣ / ١٨٢ ، معجم الأدباء ٦ / ٢٠٢ ، وتذكرة الحفاظ ١ / ١١٥ ، وغاية النهاية ٢ / ٢٥ .

٣ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

٤ — أبو زيد(١) .

قلت : من أبو زيد ؟ قال أحد عمومتي اهـ (٢) .

ثالثا :

أخرج النسائي ت ٣٠٣ هـ(٣) ، بسند صحيح عن « عبد الله بن عمر » ت ٧٣ هـ (٤) .

قال : « جمعت القرآن ، فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اقرأه في شهر » اهـ (٥) .

رابعا :

قال ابن حجر — أحمد بن علي ت ٨٥٢ هـ .

« والذي يظهر من كثير من الأحاديث أن « أبا بكر الصديق » ت ١٣ هـ رضي الله عنه(٦) .

---

(١) أبو زيد لم أقف له على ترجمة .

(٢) انظر : الإتقان ١ / ١٩٩ .

(٣) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن الخراساني ، الحافظ ، القاضي ، صاحب كتاب السنن ، من الكتب الستة المشهورة ت ٣٠٣ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٢/٢٤١ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ٣٦ .

(٤) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، أبو عبد الرحمن ت ٧٣ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١ / ٣٠٩ ، وغاية النهاية ١ / ٤٣٧ ، والإصابة ٢/ ٣٤٧ .

(٥) انظر : الإتقان ١ / ٢٠٢ .

(٦) هو : أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة ، أول الخلفاء الراشدين ت ١٣ هـ : :

كان يحفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

في الصحيح(١) . أنه بنى مسجداً بفناء داره ، فكان يقرأ فيه القرآن .

ثم قال : وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص « أبي بكر » على تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، وفراغ باله له وهما بمكة ، وكثرة ملازمة كل منهما للآخر ، حتى قالت « عائشة » رضي الله عنها ت ٥٨ هـ : كان يأتيهم بكرة وعشياً .

وقد صح حديث : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » وقد قدمه صلى الله عليه وسلم في مرضه إماماً للمهاجرين والأنصار ، فدل على أنه كان أقرأهم » اهـ .

خامسا :

روى البخاري ت ٢٥٦ هـ . عن « عبدالله بن عمرو بن العاص ت٦٥هـ(٢)

قال : « سمعت النبي ﷺ يقول : « خذوا القرآن من أربعة :

١ — من عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .

٢ — وسالم ت ١٢ هـ(٣) .

= انظر : الطبقات الكبرى ١٦٩/٣ ، وغاية النهاية ٤٣١/١ ، والإصابة ٣٤١/٢ ، وتاريخ الخلفاء ص ١١ .

(١) انظر : الإتقان حـ ١ ص ٢٠١ .

(٢) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، صحابي جليل ت ٦٥ هـ على خلاف : انظر الطبقات الكبرى ٢٦١/٤ . وغاية النهاية ٤٢٩/١ ، والإصابة ٣٥١/٢ .

(٣) هو : سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، أبو عبدالله الصحابي الجليل ، وردت عنه حروف في القرآن . استشهد في موقعة اليمامة سنة ١٢ هـ اثنتي عشرة : انظر : النشر حـ ١ ص ٣٠١ .

٣ – ومعاذ ت ١٧ هـ .

٤ – وأبي بن كعب ت ٢٠ هـ(١) .

أي تعلموا منهم .

سادسا :

أخرج ابن أبي داود بسند حسن عن « محمد بن كعب القرظي »قال :

« جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار :

١ – معاذ بن جبل ت ١٧ هـ(٢) .

٢ – عبادة بن الصامت .

٣ – أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٤ – أبو الدرداء ت ٣٢ هـ .

٥ – أبو أيوب الأنصاري ت٥٢ هـ(٣) .

وبالنسبة للقضية الثانية :

فقد ذكر « أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ في أول كتابه القراءات»(٤) .

من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة وغيرهم ، فذكر من الصحابة كلا من :

---

(١) انظر : الإتقان جـ ١ ص ١٩٩ .

(٢) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، أبو عبد الرحمن الخزرجي صحابي جليل القدر ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ت بالشام ١٧هـ : انظر : صفوة الصفوة ١/٤٩٥ وغاية النهاية ٢/٣٠١ - والإصابة ٣/٤٢٦ .

(٣) انظر : الإتقان جـ ١ ص ٢٠٢ .

(٤) هذا الكتاب لم يزل مفقوداً رغم البحث الشديد عنه .

١ — أبي بكر الصديق ت ١٢ هـ .
٢ — عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ .
٣ — عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ .
٤ — علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ .
٥ — طلحة بن عبيد الله بن عثمان ت ٣٦ هـ .
٦ — سعد بن أبي وقاص ت ٥٦ هـ .
٧ — عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .
٨ — حذيفة بن اليمان ت ٣٦ هـ .
٩ — أبي هريرة ت ٥٧ هـ .
١٠ — عبدالله بن عمر ت ٧٣ هـ .
١١ — عبدالله بن عباس ت ٦٨ هـ .
١٢ — عمرو بن العاص ت ٤٣ هـ .
١٣ — عبدالله بن عمرو بن العاص ت ٦٥ هـ .
١٤ — معاوية بن أبي سفيان ت ٦٠ هـ .
١٥ — عبد الله بن الزبير ت ٧٣ هـ .
١٦ — عبدالله بن السائب ت ٧٠ هـ .
١٧ — عائشة بنت أبي بكر ت ٥٨ هـ .
١٨ — حفصة بنت عمر ت ٤٥ هـ .
١٩ — أم سلمة ت ٥٩ هـ .

وهؤلاء كلهم من المهاجرين رضى الله عنهم أجمعين.
وذكر من الأنصار كلا من :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ
٢ — معاذ بن جبل ت ١٧ هـ .
٣ — أبا الدرداء ت ٣٢ هـ .
٤ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

٥ — أنس بن مالك ت ٩٣ هـ .

رضى الله عنهم أجمعين(١) .

هؤلاء الصحابة كلهم كانوا يمثلون المدرسة الأولى ، وكلهم سمعوا من النبي عليه الصلاة والسلام .

ثم قام الكثيرون منهم بتعليم القرآن الكريم .

إلا أنه اشتهر عدد منهم بالإقراء .

وهؤلاء هم الذين يمثلون مدرسة الصحابة(٢) .

التى سنتحدث عنها فيما يلى :

---

(١) انظر النشر ط ص ٦ . والمرشد الوجيز ص ٤٠ ، والإتقان حـ ١ ص ٢٠٢ .

(٢) هذه هى المدرسة الثانية بالمدينة المنورة .

المدرسة الثـــانية

بالمدينـــة المنورة

مدرسة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

هذه المدرسة تعتبر حلقة الاتصال بين حفاظ القرآن بجميع قراءاته ورواياته ، والرسول عليه الصلاة والسلام .

لذلك فقد رأيت من الواجب عليّ أن أكشف النقاب عن رجال هذه المدرسة ، وذلك بذكر نبذة عن كل واحد منهم مع بيان من تلقى عنهم ، وهكذا حتى تكون سلسلة السند متصلة برجال القراءات الذين وصلتنا عن طريقهم قراءات القرآن الكريم ، ومع أنني أعلم مقدماً أن طلب ذلك سيكون أمراً شاقاً وسيكلفني المزيد من البحث والتنقيب .

إلا أنني مع هذا استعنت بالله تعالى وسألته أن يهديني سواء السبيل .

والصحابة الذين يمثلون هذه المدرسة هم :

أولا :

عثمان بن عفان رضي الله عنه ت ٣٥ هـ .

هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب .

أبو عمرو القرشي الأموي ، ذو النورين ، أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام ، وقد حفظ القرآن الكريم على عهد النبي عليه الصلاة والسلام .

تلاميذه : قرأ عليه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي ت ٩١ هـ(١) .

---

(١) ستأتي ترجمته ضمن رجال مدرسة الشام .

ويقال قرأ عليه «ابن عامر الشامي» ت ١١٨ هـ، ولكن الصحيح أن «ابن عامر» قرأ على «المغيرة بن أبي شهاب»(١) كما قرأ عليه آخرون.

قتل شهيداً في داره في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ خمس وثلاثين، وله اثنتان وثمانون سنة. (٢)

ثانيا:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٤٠هـ.

هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب.

أبو الحسن الهاشمي، أحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وأول من دخل الإسلام من الصبيان حيث أسلم وله ثمان سنين، وقيل غير ذلك، أمير المؤمنين. ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أتم حفظ القرآن الكريم بعد وفاة النبي ﷺ، أجمع المسلمون على أنه قتل شهيداً يوم قتل، وما على وجه الأرض بدري أفضل منه.

قتله «ابن ملجم» عليه لعنة الله صبيحة سابع عشر من رمضان سنة ٤٠هـ أربعين من الهجرة بالكوفة.

تلاميذه: قرأ عليه كل من:

١ — أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ.

٢ — أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ.

---

(١) كما سيأتي أثناء ذكر شيوخ «ابن عامر».

(٢) انظر: الطبقات الكبرى ٣/٥٣، والإصابة ٢/٤٦٢، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٠، وتذكرة الحفاظ ١/٨، وغاية النهاية ١/٥٠٧، وتاريخ الخلفاء ص ٥.

٣ — عبد الرحمن بن أبي ليلى ت ٨٣ هـ (١) .

ثالثا :

أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ت ٢٠ هـ .

هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ، أبو المنذر المدني ، صحابي جليل من الأنصار ، ومن كتاب الوحي للنبي عليه الصلاة والسلام ، قرأ القرآن على رسول الله ﷺ ، وأتم حفظه في حياته عليه الصلاة والسلام ، وكان ربعة من الرجال وشيخاً أبيض الرأس واللحية ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، ومناقبه كثيرة .

قال ﷺ : « خذوا القرآن عن أربعة،وذكر منهم « أبي بن كعب » .

وقال عمر رضي الله عنه : أقضانا « علي بن أبي طالب » ، وأقرؤنا « أبي ابن كعب » ت سنة ٢٠ هـ عشرين من الهجرة .

تلاميذه : لقد أخذ القراءة عن « أبي » الكثيرون ،أذكر منهم :

١ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٢ — أبا هريرة ت ٥٧ هـ .

٣ — عبد الله بن عياش ت ٦٩ هـ .

٤ — أبا عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ (٢) .

---

(١) انظر : النشر ١/٥٤٦ ، ومعرفة القراء الكبار ١ / ٣٠ ، والطبقات الكبرى ٣/٩٣ ، وتاريخ الخلفاء ص٦٤ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٠ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٤ .

(٢) انظر : صفوة الصفوة ١/١٨٨ ، والإصابة ١/١٩ وغاية النهاية ١/٣١ ، وتهذيب التهذيب ١/٨٨ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٢ .

رابعاً :

عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ رضي الله عنه :

هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن المكي .

من خيرة الصحابة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، شهد بدراً ، واحتز رأس « أبي جهل » عليه لعنة الله ، فأتى به النبي ﷺ ، وقد أتم حفظ القرآن في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يتولى فراش النبي عليه الصلاة والسلام ، ووساده ، وسواكه ، ونعله ، وطهوره ، وكان النبي ﷺ يطلع « ابن مسعود » على أسراره ، ونجواه .

قال ﷺ : « من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد » توفى بالمدينة آخر سنة ٣٢ هـ اثنتين وثلاثين هجرية .

تلاميذه : أخذ القرآن عن « عبد الله بن مسعود » الكثيرون . أذكر منهم :

١ — علقمة بن قيس ت ٦٢ هـ .

٢ — الأسود بن يزيد النخعي ت ٧٥ هـ .

٣ — ذر بن حبيش بن حباشة ت ٨٢ هـ .

٤ — مسروق بن الأجدع بن مالك ت ٦٣ هـ .

٥ — أبا عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ(١) .

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ١ / ٣٣ — ٣٥ ، وغاية النهاية ١/٤٥٨ ، والإصابة ٢ / ٦ .

خامساً :

زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ رضي الله عنه :

هو : زيد بن الضحاك بن زيد ، أبو خارجة ، الأنصاري الخزرجي ، وقد أوفده « عثمان بن عفان » مع المصحف ليعلم أهل المدينة المنورة وكان شاباً ذكياً تعلم السريانية في تسعة عشر يوماً .

وكان كاتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأمينه على الوحي .

حفظ القرآن الكريم كله في حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

جمع القرآن في عهد الخليفتين : « أبي بكر » و « عثمان » شهد الخندق ـ وبيعة الرضوان .

قال صلى الله عليه وسلم : « أفرض أمتي » زيد بن ثابت » اهـ .

وكان « الخليفة عمر بن الخطاب » يستخلفه على « المدينة المنورة » أثناء ذهابه للحج .

ومناقبه كثيرة لا تحصى ، توفي سنة ٤٥ هـ خمس وأربعين على الأصح .

تلاميذه : لقد أخذ القرآن عن « زيد » عدد كثيراً أذكر منهم :

١ — أبا هريرة ت ٥٧ هـ .

٢ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٣ — ابنه خارجة ت ٩٩ هـ .

٤ — عبد الله بن عمر ت ٧٣ هـ .

٥ — أنس بن مالك ت ٩٢ هـ .

٦ — عبيد بن السباق الثقفي .

٧ — عطاء بن يسار ت ١٠٢ هـ(١) .

---

(١) هو : عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني ، مولى ميمونة زوج النبي عليه الصلاة والسلام . وردت عنه روايات في حروف من القرآن الكريم ، روى عن : أبي بن كعب وزيد بن ثابت : انظر النشر لابن الجزري ج١ ص٥١٣ .

٨ — عروة بن الزبير ت ٩٢ هـ(١) .

سادسا :

أبو موسى الأشعرى ت ٤٤ هـ رضى الله عنه :

هو : عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليمانى . صحابى جليل . وأحد شجعانهم الفاتحين . كان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن .

سمع النبى صلى الله عليه وسلم قراءته فقال :

« لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود » وقد استغفر له النبى صلى الله عليه وسلم ، واستعمله على : « زبيد » « وعدن » .

ثم ولى إمرة الكوفة « والبصرة » لعمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وحكمه « على بن أبى طالب » رضى الله عنه على نفسه فى شأن الخلافة لجلالته ، وفضله . فمكر به « عمرو بن العاص » وخدعه ، وافتتح أصبهان زمن « عمر » ومناقبه كثيرة لا تحصى . توفى فى ذى الحجة سنة ٤٤ هـ . على الصحيح .

تلاميذه : قرأ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ — أبا رجاء العطاردى ت ١٠٥ هـ .

٢ — حطان الرقاشى توفى سنة نيف وسبعين هجرية .

٣ — سعيد بن المسيب ت ٩٤ هـ(٢) .

سابعا :

أبو هريرة ت ٥٧ هـ رضى الله عنه :

هو : عبد الله بن صخر الدوسى . وكان اسمه فى الجاهلية « عبد شمس » أسلم سنة سبع هو وأمه .

---

(١) انظر : تذكرة الحفاظ ٢٩/١ ، وغاية النهاية ٢٩٦/١ ، والاصابة ٥٦١/١ وتهذيب التهذيب ٣٩٩/٣ ، ومعرفة القراء الكبار ٣٥/١ ، ٣٧ .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار ٣٧/١ ، والطبقات الكبرى ١٠٥/٤ ، وصفوة الصفوة ٢٢٥/١ ، وغاية النهاية ٤٤٢/١ ، والإصابة ٢٥٩/٢ .

وكان إماماً مفتياً فقيهاً ، صالحاً ، حسن الأخلاق متواضعاً ، وكان آدم، بعيد ما بين المنكبين ذا ضفيرتين ، يخضب بالحمرة .

وروى من الأحاديث ما يقرب من خمسة آلاف حديث ، قرأ القرآن على «أبي بن كعب» .

وكان كثير العبادة والذكر . ت ٥٧ هـ سنة سبع وخمسين .

تلاميذه : لقد روى عنه ما يقرب من ثمان مائة شخص . وقرأ عليه غير واحد ، أذكر منهم :

١ — سعيد بن المسيب ت ٩٤ هـ .

٢ — أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ت ١٠٤ هـ .

٣ — ابن سيرين ت ١١٠ هـ .

٤ — عروة بن الزبير ت ٩٣ هـ .

٥ — عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ت ٩٨ هـ(١) .

ثامنا :

عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس الهاشمي .

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حبر الأمة ، لم يكن في زمانه أعلم منه .

دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين»(٢) .

---

(١) انظر : صفوة الصفوة ١/٢٧٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/٣١ ، والإصابة ٤/٢٠٢ . ومعرفة القراء الكبار ١/٤٠ .

(٢) رواه سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ .

كان طويلا مشرباً صفرة ، جسيما وسيما ، مليح الوجه يخضب بالحناء .

قال عطاء بن يسار ت ١٠٢ هـ :

« ما رأيت البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس » .

عرض القرآن على كل من :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

توفى رضي الله عنه بعد أن كف بصره بالطائف سنة ٦٨ هـ . ثمان وستين ، وصلى عليه « محمد » بن الحنفية(١) .

---

(١) انظر غاية النهاية ١/٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٤١ ، والإصابة ٢/٢٣٠ ، وتهذيب التهذيب ٥/٢٧٦ .

مدارس التابعـــين

ثم بعد ذلك كثرت الفتوحات الإسلامية ، وانتشر حفاظ ، القرآن الكريم ، يعلمونه بالأحرف التى تلقوها عن صحابة رسول الله ﷺ فى الأمصار الآتية :

١ ــ المدينة المنورة .　　٢ ــ مكة المكرمة .

٣ ــ البصرة　　٤ ــ الشام .　　٥ ــ الكوفة .

وهذه الأمصار الخمسة هى التى وصلتنا عن طريق قرائها ، وأساتذتها (القراءات) التى يقرأ بها المسلمون الآن فى جميع بقاع الأرض ، وهى التى تعتبر متواترة بإجماع المسلمين .

لذلك كان لزاماً علىّ أن أواصل الحديث عن رجال كل مدرسة على حدة حتى أصل بالسلسلة إلى الأئمة ، أو القراء العشرة ، الذين يقرأ المسلمون بقراءتهم حتى الآن .

لأن هؤلاء الأئمة العشرة يمثلون مدارس الأمصار الخمسة التى سبقت الإشارة إليها :

فمدرسة المدينة يمثلها كل من :

١ ــ الإمام أبى جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ هـ .

٢ ــ الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم ت ١٦٩ هـ .

ومدرسة مكة يمثلها :

١ ــ الإمام عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

ومدرسة البصرة يمثلها كل من :

١ ــ الإمام أبى عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ .

٣ — الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي ت ٢٠٥ هـ .

ومدرسة الشام يمثلها :

١ — عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي ت ١١٨ هـ .

ومدرسة الكوفة يمثلها كل من :

١ — عاصم بن بهدلة بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ .

٢ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٣ — علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ .

٤ — خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩ هـ .

وإليك الآن الحديث بالتفصيل عن أساتذة الأمصار الخمسة :

أولا :

مدرسة المدينة المنورة :

سبق أن تحدثت عن كل من :

١ — المدرسة الأولى : أعني مدرسة النبي ﷺ .

٢ — المدرسة الثانية : أي مدرسة الصحابة رضي الله عنهم .

وكل من المدرستين كان بالمدينة المنورة .

والآن أواصل الحديث عن رجال هذه المدرسة ، التي ستبدأ من التابعين حتى الإمامين :

١ — أبي جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ هـ .

٢ — نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

ونظراً لأن تتبع رجال هذه المدرسة يحتاج إلى وقت طويل ، قد لا نكون في حاجة إليه ، فإني سأكتفي بالتحدث عن مشاهير أساتذتها حتى أصل بالسلسلة إلى الإمامين :

١ — أبي جعفر يزيد بن القعقاع ت١٢٨ هـ.

٢ — نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ت١٦٩هـ .

ممثلو مدرسة المدينة المنورة :

اولا :

عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ .

هو : عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، أبو الحارث المخزومي ، من كبار التابعين .

وقيل إنه رأى النبي ﷺ ، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه .
توفي سنة٨٨ هـ ثمان وسبعين على خلاف .

أساتذته : أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

تلاميذه : روى القراءة عنه عرضاً كل من :

١ — مولاه أبي جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ (١) .

٢ — شيبة بن نصاح ت ١٣٠ هـ .

٣ — عبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ .

٤ — مسلم بن جندب ت ١٣٠ هـ .

٥ — يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ .

---

(١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع هو الإمام الثامن الذي وصلت قراءته إلينا ، وستأتي ترجمته بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

وهؤلاء الخمسة من شيوخ الإمام « نافع بن أبي نعيم » ت ١٦٩ هـ (١) الذي يعتبر الإمام الأول، وقد وصلت قراءته إلينا(٢).

ثانيا :

يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ .

هو : يزيد بن رومان، أبو روح، المدني، مولى « الزبير بن العوام » ومن التابعين الأجلاء .

وهو قارىء، فقيه، محدث، ثقة، ثبت، توفي سنة ١٢٠ هـ عشرين ومائة .

أساتذته : أخذ القراءة عن :

١ — عبد الله بن عياش، ت ٧٨ هـ .

تلاميذه : روى القراءة عنه عرضاً كل من :

١ — الإمام نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

٢ — الإمام أبي عمرو البصري ت ١٥٤ هـ(٣) .

ثالثا :

عبد الرحمن بن هرمز ت ١١٧ هـ .

هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أبو داود المدني، تابعي جليل .

وكان من أعلم الناس بأنساب قريش؛ وقالوا : هو أول من وضع العربية

---

(١) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤٣١، ٤٤٠، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٩ .

(٢) ستأتي ترجمة الإمام « نافع » إن شاء الله تعالى .

(٣) ستأتي ترجمة أبي عمرو البصري وهو أحد القراء العشرة :

انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٨١، ومعرفة القراء الكبار ١/٥٨

بالمدينة المنورة ، فقد أخذ عن «أبي الأسود الدؤلي» .

قال الذهبي = شمس الدين أبي عبد الله ت ٧٤٨ هـ :

«كان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة»

توفي بالإسكندرية سنة ١١٧ هـ سبع عشرة ومائة .

شيوخه : أخذ القراءة عن كل من :

١ — أبي هريرة ت ٥٧ هـ .

٢ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٣ — عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ .

تلاميذه : روى القراءة عنه :

١ — الإمام نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

رابعا :

شيبة بن نصاح ت ١٣٠ هـ .

هو : شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب .

إمام ثقة ، ومقرىء المدينة المنورة وقاضيها ، ومولى أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام .

وأدرك أمي المؤمنين :

«عائشة» ، «وأم سلمة» زوجي النبي عليه الصلاة والسلام ، ودعتا الله تعالى له أن يعلمه القرآن . وهو أول من ألف في الوقف ، وكتابه مشهور(١) . توفي سنة ١٣٠ هـ ثلاثين ومائة .

---

(١) انظر : غاية النهاية ١/٣٢٩ ، وتهذيب التهذيب ٤/٣٧٧ .

شيوخه : عرض القرآن على :

١ — عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ت ٧٨ هـ[١] ،

تلاميذه : قرأ القرآن عليه كل من :

١ — نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

٢ — سليمان بن مسلم بن جماز ت ١٧٠ هـ[٢] .

٣ — أبي عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ[٣] .

خامساً :

مسلمة بن جندب ت ١٣٠هـ .

هو : مسلمة بن جندب ، أبو عبد الله الهذلي مولاهم ، المدني ، من التابعين المشهورين .

وهو الذي أدب « أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز » رضي الله عنه .

قال الذهبي ت ٧٤٨ هـ « ما علمت فيه جرحاً » .

وقال « عمر بن عبد العزيز » ت ١٠١ هـ : « من سره أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه على قراءة مسلمة بن جندب » .

شيوخه : عرض القرآن على :

---

(١) غلط من قال إنه قرأ على « ابن عباس » أو أبي هريرة ، حيث لم يدرك ذلك : انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٣٠ .

(٢) سليمان بن جماز الراوي السادس عشر ، وأحد رواة الإمام الثامن « أبي جعفر » وستأتي ترجمته بالتفصيل إن شاء الله تعالى »

(٣) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٢٩ ، ٣٣٠ . ومعرفة القراء الكبار ١/٦٤ ، وتهذيب التهذيب ٤/٢٧٧ .

١٠ — عبد الله بن عياش ت ٧٨ هـ .

تلاميذه : عرض عليه القرآن :

١ — نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

قال الأهوازي : أقام ابن جندب بالمدينة حتى مات بها سنة ١٣٠(١) .

ممثلو مدرسة مكة المكرمة :

اولا :

عبد الله بن السائب ت ٧٠ هـ .

هو : عبد الله بن السائب بن أبي السائب .

صيفي بن عابد بن عمر بن مخزوم ، أبو السائب ، قارىء أهل مكة ، وله صحبة .

شيوخه : روى القراءة عرضاً عن كل من :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ .

تلاميذه : عرض عليه القرآن كل من :

١ — مجاهد بن جبر ت ١٠٤ .

٢ — عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ(٢) .

توفى سنة ٧٠ هـ سبعين فى إمرة ابن الزبير(٣) .

---

(١) انظر : غاية النهاية ٢/٢٩٧ . ومعرفة القراء الكبار ١/٦٧ .

(٢) هو الإمام الثانى من الأئمة العشرة، وستأتى ترجمته .

(٣) انظر : غاية النهاية ١/٤١٩ ، ٤٢٠ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٢ . والإصابة ٢/٣١٤ ، وتهذيب التهذيب ٥/٢٢٩ .

ثانيا :

عبيد بن عمير ت ٧٤ هـ .

هو : عبيد بن عمير بن قتادة ، أبو عاصم الليثي المكي ، من خيرة التابعين .

قال مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ : كنا نفخر على الناس بأربعة : بفقيهنا ، وبقارئنا ، وبقاضينا ، ومؤذننا : ففقيهنا « عبد الله بن عباس » وقارئنا « عبد الله بن السائب » وقاضينا « عبيد بن عمير » ومؤذننا « أبو محذورة » وردت عن ابن عمير الرواية في حروف القرآن.

شيوخه : روى عن :

١ — « أبي بن كعب » ت ٢٠ هـ .

تلاميذه : روى عنه :

١ — مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ .

٢ — عطاء بن يسار ت ١٠٢ هـ .

٣ — عمرو بن دينار ت ١٢٦ هـ .

ولد ابن جبير في زمن النبي عليه الصلاة والسلام ، وتوفي سنة ٧٤ هـ أربع وسبعين(١) .

ثالثا :

عطاء بن يسار ت ١٠٢ هـ .

هو : عطاء بن يسار، أبو محمد الهلالي، مولى « ميمونة » أم المؤمنين، زوج النبي عليه الصلاة والسلام ، أدرك زمن « عثمان بن عفان » وهو صغير ، وهو من التابعين وردت عنه الرواية في حروف القرآن .

---

(١) انظر : غاية النهاية ١ / ٤٩٧ .

شيوخه : روى عن كل من :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

تلاميذه : روى عنه كل من :

١ — زيد بن أسلم ت ١٣٠ هـ .

٢ — شريك(١) .

توفى سنة ١٠٢ هـ اثنتين ومائة على خلاف(٢) .

رابعا :

مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ .

هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، المكي ، أحد الأعلام من التابعين ، والأئمة المفسرين ، قال « قتادة بن دعامة » ت ١١٨ هـ :

أعلم من بقى بالتفسير « مجاهد بن جبر » .

قال مجاهد : « ختمت على ابن عباس تسع عشرة ختمة كلها يأمرني أن أكبر فيها من « ألم نشرح لك » .

شيوخه : قرأ على كل من :

١ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٢ — عبد الله بن السائب ت ٧٠ هـ .

تلاميذه : أخذ عنه القراءة عرضا كل من :

١ — عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

---

(١) لم أقف له على ترجمة .

(٢) انظر : غاية النهاية ١ / ٥١٣ .

٢ — أبي عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٣ — ابن محيصن = محمد بن عبد الرحمن ت ١٢٢ هـ .

٤ — حميد بن قيس ت ١٣٠ هـ[(١)] .

ممثلو مدرسة البصرة :

أولا :

يحيى بن يعمر ت ٨٩ هـ .

هو : يحيى بن يعمر أبو سليمان البصري ، من خيرة التابعين .

شيوخه : عرض القرآن على كل من :

١ — عبد الله بن عمر ت ٧٣ هـ .

٢ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٣ — أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ .

تلاميذه : عرض القرآن عليه كل من :

١ — أبي عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٢ — عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ت ١١٧ هـ[(٢)] .

ثانيا :

أبو العالية الرياحي ت ٩٠ هـ .

هو : رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين .

قال أبو بكر بن أبي داود : « ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبي العالية ، وبعده سعيد بن جبير ، وبعده السدي ، وبعده الثوري » .

---

(١) انظر : غاية النهاية ٢/٤١ ، ٤٢ ، ومعجم الأدباء ٦/٢٤٢ . وصفوة الصفوة ٢/١١٧ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٢ .

(٢) انظر : غاية النهاية ٢/٣٨١ .

شيوخه : أخذ القرآن عرضاً عن كل من

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

٣ — عبد الله بن عباس ت٦٨ هـ

تلاميذه : قرأ عليه كل من :

١ — شعيب بن الحبحاب الأزدى البصرى ت. ١٣٠هـ

٢ — الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ .

٣ — أبي عمرو بن العلاء البصرى ت١٥٤ هـ[1] .

ثالثاً :

نصر بن عاصم ت ٩٩ هـ .

هو : نصر بن عاصم الليثى ، البصرى النحوى .

يقال : إنه أول من نقط المصاحف ، وخمسها ، وعشرها ، وهو من أجل علماء التابعين وخيرتهم . وقال خالد الحذاء : « هو أول من وضع العربية .

شيوخه : قرأ القرآن على :

١ — أبي الأسود الدؤلى ت ٦٩ هـ .

تلاميذه : روى عنه القراءة عرضاً كل من :

١ — عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمى ت١١٧ هـ .

٢ — أبي عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ .

وروى عنه الحروف :

١ — مالك بن دينار البصرى ت ١٢٧هـ[2] .

(١) انظر : غاية النهاية ١/٢٨٤ .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار ١/٥٨ .

علماء مدرسة الشام :

اولا :

أبو الدرداء ت ٣٢ هـ .

هو : عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي ، صحابي جليل .

قرأ القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وآخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين «سلمان الفارسي» .

وكان من العلماء الحكماء الألباء ، وقد ولى قضاء «دمشق» .

قال سويد بن عبد العزيز :

«كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه ، فكان يجمعهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفاً ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه ، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك» .

وكان «ابن عامر»(١) عريفاً على عشرة ، فلما مات «أبو الدرداء» خلفه «ابن عامر» .

وعن مسلم بن مشكم قال :

«قال لي أبو الدرداء : اعدد من يقرأ عندي القرآن فعددتهم ألفا وستمائة ونيفاً» اهـ .

توفي رضي الله عنه سنة ٣٢ هـ اثنين وثلاثين .

تلاميذه : إن تلاميذ أبي الدرداء لا يحصون لكثرة عددهم ، ولكن أذكر من يهمنا في هذا المقام ، وهو إمام دمشق بعد «أبي الدرداء» وأحد أئمة القراءات ، وهو :

---

(١) ابن عامر أحد الأئمة العشرة المشهورين وسيأتي ترجمته .

١ — عبدالله بن عامر اليحصبي الشامي ت ١١٨هـ(١) .

ثانياً :

المغيرة بن شهاب المخزومي ت ٩١ هـ .

هو : المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن مخزوم أبو هاشم الشامي .

قال الذهبي = شمس الدين بن أبي عبد الله ت ٧٤٨ هـ :

« أحسبه كان يقرىء بدمشق في دولة « معاوية بن أبي سفيان » ولا يكاد يعرف إلا من قراءة « ابن عامر » عليه » اهـ .

قال « ابن عامر » : « أنا قرأت على المغيرة ، وكان هو ممن قرأ على « عثمان ابن عفان » اهـ ، وكان من خيرة التابعين .

شيوخه : أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عثمان بن عفان رضي الله عنه ت ٣٥ هـ .

تلاميذه : أخذ القراءة عنه :

١ — ابن عامر الشامي ت ١١٨ هـ .

توفي سنة ٩١ هـ إحدى وتسعين وله تسعون سنة(٢) .

---

(١) أنظر : غاية النهاية ١/٤٢٣ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٨ ، والإصابة ٣/٤٥ ، وتهذيب التهذيب ٨/١٧٥ .

(٢) انظر : غاية النهاية ٢/٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٣

ممثلو مدرسة الكوفة :

أولا :

علقمة بن قيس النخعي ت ٦٢ هـ .

هو : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، أبو شبل النخعي ، الفقيه الكبير ، ولد في حياة النبي عليه الصلاة والسلام ، وكان أعرج .

يحكى أنه كان من أشبه الناس «بابن مسعود» : سمتا ، وهديا ، وعلما ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن . فكان إذا سمعه «ابن مسعود» يقول : «لو رآك رسول الله ﷺ لسر بك» اهـ .

توفي سنة ٦٢ هـ . اثنتين وستين هـ .

شيوخه : أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ت ٣٢ هـ . وسمع القرآن من :

١ — علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٤٠ هـ .

٢ — أبي الدرداء رضي الله عنه ت ٣٢ هـ .

٣ — عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ت ٥٨ هـ .

تلاميذه : عرض عليه القرآن كل من :

١ — إبراهيم بن يزيد النخعي ت ٩٠ هـ .

٢ — أبي إسحاق السبيعي ت ١٣٢ هـ .

٣ — عبيد بن فضلة ت ٧٥ هـ .

٤ — يحي بن وثاب ت ١٠٣ هـ(١) .

ثانيا :

أبو عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ

هو : عبدالله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبدالرحمن السلمي ، الضرير .

---

(١) انظر : غاية النهاية ١/٥١٦ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٤٣ ، وتاريخ بغداد ١٢/٢٩٦ ، وتذكرة الحفاظ ١/٤٥ ، وتهذيب التهذيب ٧/٢٧٦

مقرىء الكوفة ، من خيرة التابعين ، ولد فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبيه صحبة - قال ابن مجاهد :

« أول من أقرأ الناس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها « أبو عبد الرحمن السلمي » اهـ إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً وكان ثقة كبير القدر .

وقال السبيعي = أبو إسحاق عمرو بن عبد الله ت ١٢٢ هـ : « كان أبو عبد الرحمن السلمي يقرىء الناس فى المسجد الأعظم أربعين سنة » اهـ .

وقال قبل موته : أنا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضاناً ،

قلت (١) : وهو الراوي عن « عثمان » عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

وكان يقول : « هذا الذي قعدني هذا المقعد » اهـ .

ولا زال يقرىء الناس من زمن « عثمان بن عفان » إلى أن توفى سنة ٧٣هـ - ثلاث وسبعين على خلاف .

شيوخه : أخذ القراءة عن كل من :

١ — عثمان بن عفان رضى الله عنه ت ٣٥هـ .

٢ — على بن أبى طالب رضى الله عنه ت ٤٠ هـ .

٣ — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ت ٣٢ هـ .

٤ — زيد بن ثابت رضى الله عنه ت ٤٥ هـ .

٥ — أبي بن كعب رضى الله عنه ت ٢٠ هـ .

تلاميذه : لقد أخذ القرآن عنه عدد كثير أذكر منهم :

١ — عاصم بن بهدلة الكوفى ت ١٢٧ هـ (٢) .

---

(١) المراد محمد بن الجزري .

(١) عاصم هذا هو أحد الأئمة العشرة وستأتى ترجمته.

٢ — عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي ت ١٣٦هـ .

٣ — أبو إسحاق السبيعي = عمرو بن عبدالله الكوفي ت١٣٢ هـ.

٤ — يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ت١٠٣ هـ .

٥ — عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى .

٦ — الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٥٠ هـ

٧ — الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت ٦١ هـ (١) .

ثالثا :

الأسود بن يزيد النخعي ت ٧٥ هـ .

هو : الأسود بن يزيد بن قيس ، أبو عمرو النخعي ، الكوفي ، الإمام الجليل ، من خيرة التابعين ، كان يختم القرآن كل ست ليال ، وفي رمضان كل ليلتين . قال الذهبي :

« كان الأسود بن يزيد رأساً في العلم والعمل » اهـ.

وقال علقمة = لعله علقمة بن قيس التابعي ت ٦٢ هـ :

« كان الأسود بن يزيد يصوم حتى يخضر جسده » اهـ .

توفي سنة ٧٥ هـ خمس وسبعين (٢).

شيوخه : أخذ القرآن عرضا عن :

١ — عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ت ٣٢هـ .

تلاميذه : قرأ عليه كل من :

١ — يحيى بن وثاب ت ١٠٣هـ .

٢ — إبراهيم النخعي ت٩٠هـ .

---

(١) انظر غاية النهاية ١/١٣ ومعرفة القراء الكبار ١/٤٥ .

(٢) انظر : غاية النهاية ٢/١٧١ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٤ ،

٣ – أبو إسحاق السبيعي ت١٣٢هـ .

٤ ـ بها :

سعيد بن جبير ت ٧٥ هـ .

هو : سعيد بن جبير بن هشام الأسدي ، أبو محمد ، الكوفي ، التابعي الجليل ، والإمام الكبير .

قال اسماعيل بن عبد الملك : كان « سعيد بن جبير » يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله يعني « ابن مسعود » ت ٣٢هـ .

وليلة بقراءة « زيد بن ثابت » ت ٤٥هـ

قيل : إنه كان يختم في كل ليلتين .

قال ربيعة الرأي : « كان سعيد بن جبير من العلماء العباد .

روى عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال :

« مات سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه » اهـ .

قتله الحجاج بن يوسف بواسط في شعبان سنة ٧٥ هـ .

شيوخه : قرأ القرآن على :

١ – عبد الله بن عباس رضي الله عنه ت ٦٨هـ .

تلاميذه : قرأ عليه عدد كثير أخص منهم :

١ – أبا عمرو بن العلاء ت١٥٤ هـ(١) .

---

(١) انظر : غاية النهاية ١/٣٠٥، ومعرفة القراء الكبار ، ١/٥٦ ، ٥٧

خامساً :

عمرو بن عبد الله السبيعي ت ١٣٢ هـ .

هو : أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، الهمداني ، الكوفي الإمام الكبير ، من كبار التابعين ، حيث رأى من صحابة رسول الله ﷺ كلا من :

١ — علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ .

٢ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

٣ — عبد الله بن عمر ت ٧٣ هـ .

توفي سنة ١٣٢هـ اثنين وثلاثين ومائة .

شيوخه : أخذ القراءة عرضاً عن كل من :

١ — أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٢ هـ .

٢ — زر بن حبيش ت ٨٣ هـ .

تلاميذه : قرأ عليه غير واحد ، أذكر منهم :

١ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ(١) .

---

(١) انظر : غاية النهاية ١/ ٦٠٢ .

الفصل الرابع : من الباب الثانى

تاريخ القراء العشرة

﴿القـــراء العشرة﴾

« أو الأئمـــة العشرة »

تراجمهم وسلسلة سندهم فى القراءة حتى رسول الله ﷺ

الإمام الأول : نافع المدنى ت ١٦٩ هـ .

هو : أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم الليثى، أصله من أصفهان ، وهو من علماء الطبقة « الرابعة(١) ، وكان شديد سواد اللون .

وهو مولى « جعونة » بن شعوب الليثى ، وحليف « حمزة بن عبدالمطلب ، أو حليف أخيه « العباس » .

قال الإمام « مالك بن أنس » ١٧٩ هـ .

« نافع إمام الناس فى القراءة »(٢) .

وقال « أحمد بن هلال المصرى » : قال لى الشيبانى ، قال لى رجل ممن قرأ على « نافع » : إن « نافعاً » كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك ، فقلت له : يا أبا عبد الله ، أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدت تقرىء ؟

---

(١) انظر المهذب فى القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى ج ١ ص ٩٠ ط القاهرة .

قال : ما أمس طيباً ، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في « في » فمن ذلك أشم من « في » هذه الرائحة » (١) .

ولد الإمام «نافع» سنة ٧٠ هـ سبعين هجرية .

وكان رحمه الله تعالى صاحب دعابة وطيب أخلاق .

قال عنه «ابن معين» : «كان ثقة» .

وقال عنه النسائي : «ليس به بأس» .

وقال أبو حاتم : «كان صدوقا» (٢) .

شيوخ نافع :

اتفقت جميع المصادر على أن الإمام نافعاً قرأ على سبعين من التابعين أذكر منهم :

١ ـ أبا جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ هـ .

٢ ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ت ١١٧ هـ .

٣ ـ شيبة بن نصاح القاضي ت ١٣٠ هـ .

٤ ـ يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ .

٥ ـ مسلم بن جندب الهذلي ت ١٣٠ هـ .

وقد تلقى هؤلاء الخمسة القراءات عن ثلاثة من الصحابة وهم :

١ ـ أبو هريرة ت ٥٩ هـ .

٢ ـ عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ت ٦٨ هـ .

٣ ـ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ت ٧٨ هـ .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٩٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٩٢ ط القاهرة .

وقد قرأ هؤلاء الثلاثة على :

« أبي بن كعب » ت ٢٠ هـ .

وقرأ : « أبي بن كعب » على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأمين جبريل عليه السلام(١) .

من هذا يتبين لك أن قراءة الإمام « نافع » متواترة ، وصحيحة ، ومتصلة السند بالرسول صلى الله عليه وسلم .

تلاميذ الإمام نافع :

لقد تتلمذ على الإمام نافع خلق كثير لا يحصون من المدينة المنورة ، والشام ، ومصر ، والبصرة وغيرها من سائر بلاد المسلمين ، أذكر منهم :

١ - الإمام «مالك بن أنس» إمام دار الهجرة ت ١٧٩ هـ .

٢ - أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٣ - إسماعيل بن جعفر بن وردان ت ١٦٠ هـ .

٤ - سليمان بن جماز ت ١٧٠ هـ .

٥ - عيسى بن مينا قالون ت ٢٢٠ هـ .

٦ - أبو سعيد عثمان المصري « ورش » ت ١٩٧ هـ .

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة ، وأقرأ بها أكثر من سبعين سنة .

قال الذهبي ت ٧٤٨ هـ :

حدثنا « ابن مجاهد » ت ٣٢٤ هـ عن « محمد بن إسحاق » ت ٢٩٠ هـ ، عن أبيه

---

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ١ ص ١١٢ ط القاهرة .

قال : لما حضرت نافعا الوفاة قال له أبناؤه : أوصنا ، قال : « اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .

توفى بالمدينة المنورة سنة ١٦٩ هـ تسع وستين ومائة (١) .

الإمام الثانى : ابن كثير ت ١٢٠ هـ .

هو : عبدالله بن كثير بن عمر بن عبدالله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكى من علماء الطبقة الثالثة (٢) .

قال « ابن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ :

« كان « ابن كثير » إمام الناس فى القراءة بمكة المكرمة لم ينازعه فيها منازع » .

وقال « ابن مجاهد » ت ٣٢٤ هـ :

« لم يزل ابن كثير الإمام المجتمع عليه فى القراءة بمكة حتى مات » .

وقال « الأصمعى » ت ٢١٥ هـ :

قلت لأبى عمرو بن العلاء البصرى : قرأت على « ابن كثير » ؟ قال : نعم ختمت على « ابن كثير » بعد ما ختمت على « مجاهد » وكان أعلم بالعربية من « مجاهد » ، وكان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ، أبيض اللحية طويلاً ، أسمراً ، جسيماً ، أشهل ، يخضب بالحناء ، عليه السكينة والوقار » .

ولد « ابن كثير » سنة ٤٥ هـ خمس وأربعين ، وتوفى سنة ١٢٠ هـ عشرين ومائة (٣) .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى جـ ١ ص ٩٢ ط القاهرة ، والنشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١١٢ هـ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى جـ ١ ص ٧١ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٠ ، ١٢١ ط القاهرة .

شيوخ «ابن كثير» .

تلقى ابن كثير القراءة عن كل من :

١ — أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي ت ٦٨ هـ .

٢ — أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي ت ١٠٤ هـ .

٣ — درباس مولى ابن عباس ، لم أقف له على تاريخ وفاة .

وقرأ «عبد الله بن السائب» شيخ «ابن كثير» على :

١ — «أبيّ بن كعب» ت ٣٠ هـ .

٢ — «وعمر بن الخطاب» ت ٢٣ هـ .

وقرأ «مجاهد بن جبر» شيخ ابن كثير على :

١ — «عبد الله بن عباس» رضي الله عنهما ت ٦٨ هـ .

٢ — «وعبد الله بن السائب» ت ٦٨ هـ .

وقرأ «درباس» شيخ ابن كثير على :

١ — مولاه «عبد الله بن عباس» رضي الله عنهما .

وقرأ «عبد الله بن عباس» على :

١ — «أبي بن كعب» ت ٣٠ هـ .

٢ — «زيد بن ثابت» ت ٤٥ هـ .

وقرأ كل من : «زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب» على رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

من هذا يتبين أن قراءة «ابن كثير» متواترة ، وصحيحة ، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري حـ ١ ص ١٢٠ ط القاهرة .

تلاميذ « ابن كثير » :

لقد تتلمذ على ابن كثير وأخذ عنه القراءة عدد كثير أذكر منهم :

١ — البزي : أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة ت ٢٥٠ هـ .

٢ — قنبل : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي ت ٢٩١ هـ .

٣ — إسماعيل بن عبد الله القسطنطين ت ١٧٠ هـ .

٤ — إسماعيل بن مسلم أبو إسحاق المخزومي ت ١٥٩ هـ .

٥ — الحارث بن قدامة ، لم أقف له على تاريخ وفاة .

٦ — حماد بن سلمة ت ١٦٧ هـ .

٧ — الخليل بن أحمد ت ١٧٠ هـ .

٨ — سفيان بن عيينة ت ١٩٨ هـ .

٩ — أبا عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ (١) .

الإمام الثالث : أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

هو : زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التيمي ، البصري ، وقيل اسمه « يحي » وقيل : اسمه كنيته(٢) ، كان إمام البصرة ومقرئها .

قال « ابن الجزري » ت ٨٣٣ هـ :

كان « أبو عمرو بن العلاء » أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق ، والثقة ، والأمانة ، والدين(٣) ، ولد (أبو عمرو) بمكة سنة ٦٨ - وقيل

---

(١) انظر : غاية النهاية ١ / ٤٤٣ ، ووفيات الأعيان ١/ ٣١٤ .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٧ ط القاهرة ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي حـ ١ ص٨٣ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري حـ ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

سنة ٦٥ هـ .

توفى بالكوفة سنة ١٥٤ هـ أربع وخمسين ومائة(١) .

شيوخ « أبي عمرو » :

قرأ (أبو عمرو) على خلق كثير : بمكة المكرمة ، والمدينة المنورة والكوفة ، والبصرة ، ويعتبر (أبو عمرو) أكثر القراء شيوخاً أذكر منهم

١ - أبا جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ هـ .

٢ - يزيد بن رومان ت ١٢٠ هـ .

٣ - شيبة بن نصاح ت ١٣٠ هـ .

٤ - نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

٥ - عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

٦ - مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ .

٧ - الحسن البصرى ت ١١٠ هـ .

٨ - حميد بن قيس الأعرج المكى ت ١٣٠ هـ .

٩ - عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمى ت ١١٧هـ .

١٠ - عطاء بن أبي رباح ت ١١٥ هـ .

١١ - عاصم بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ .

١٢ - نصر بن عاصم ت قبل سنة مائة هـ .

١٣ - يحيى بن يعمر ت ١٢٩ هـ .

١٤ - أبا العالية رفيع بن مهران الرياحى .

وتقدم سند (مجاهد بن جبير) فى قراءة (ابن كثير) .

---

(١) انظر : المهذب فى القراءات العشر جـ ١ ص ٧ ط القاهرة .

وقرأ «أبو العالية» شيخ «أبي عمرو» على :

١ – عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ .

٢ – أبي بن كعب ت ٣٠ هـ .

٣ – زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

٤ – عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ .

وقرأ كل من «زيد بن ثابت» «وأبي بن كعب» على رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) .

من هذا يتبين أن قراءة «أبي عمرو» متواترة، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم .

تلاميذ أبي عمرو بن العلاء :

لقد تلقى القراءة على «أبي عمرو بن العلاء» خلق كثير لا يحصون، أذكر منهم :

١ – الدوري : أبو عمر حفص بن عبد العزيز ت ٢٤٦ هـ

٢ – السوسي : أبو شعيب صالح بن زياد ت ٢٦١ هـ

٣ – سلام بن سليمان الطويل ت ١٧١ هـ

٤ – شجاع بن أبي نصر ت ١٩٠ هـ

٥ – العباس بن الفضل بن عمرو بن حنظلة ت ١٨٦ هـ

٦ – عبد الله بن المبارك بن واضح ت ١٨١ هـ

٧ – أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس ت ٢١٥ هـ

٨ – يونس بن حبيب البصري ت ١٨٥ هـ

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري حـ١ ص١٢٣ ط القاهرة .

٩ — أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠ هـ

قال « وكيع » قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على « هشام بن عروة » .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢١٠هـ :

« كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات ، والعربية ، وأيام العرب ، والشعر وأيام الناس »(١) .

قال « ابن معين » : « أبو عمرو بن العلاء » ثقة (٢)

الإمام الرابع : ابن عامر الشامي ت ١١٨ هـ

هو : عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي ، ويكنى أبا عمرو ، وهو من التابعين ، ومن علماء الطبقة الثالثة (٣) .

قال « ابن عامر » ولدت سنة ثمان من الهجرة بضيعة يقال لها « رحاب » وقبض رسول الله ﷺ ولي سنتان »(٤) .

ويعتبر « ابن عامر » إمام « أهل الشام » في القراءة .

قال « ابن الجزري : ت ٨٣٣ هـ :

« كان « ابن عامر » إماماً كبيراً ، وتابعياً جليلاً ، وعالماً شهيراً ،

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ١ ص ٨٥ ط القاهرة .

(٢) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ٨٦ ط القاهرة

(٣) انظر معرفة القراء الكبار للذهبي جـ١ ص ٦٧ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن جـ١ ص٧ ط القاهرة .

أمّ المسلمين بالجامع الأموى سنين كثيرة فى أيام «عمر بن عبد العزيز» رضى الله عنه، فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين .

وجمع له بين الإمامة ، والقضاء ، ومشيخة الإقراء بدمشق ، فأجمع الناس على قراءته ، وعلى تلقيها بالقبول ، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين »(١)

قال « أحمد بن عبد الله العجلى » : « ابن عامر الشامى ثقة » (٢) .

توفى ابن عامر بدمشق سنة ١١٨ هـ ثمان عشرة ومائة(٣) .

شيوخ « ابن عامر » :

قال « ابن الجزرى » : قرأ « ابن عامر على كل من :

١ — أبى هاشم المغيرة بن أبى شهاب ت ٩١ هـ .

٢ — عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومى.

٣ — أبى الدرداء عويمر بن زيد بن قيس ت ٣٢ هـ

وقرأ « عبد الله بن المغيرة » شيخ « ابن عامر » على :

١ — « عثمان بن عفان » رضى الله عنه ت ٣٥ هـ

وقرأ «أبو الدرداء» شيخ «ابن عامر» ، «وعثمان بن عفان» على رسول الله صلى الله عليه وسلم » اهـ(٤) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ١ ص١٤٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ ص ٦٩ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٤٤ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٧ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزرى جـ١ ص١٤٤ ط القاهرة .

من هذا يتبين أن قراءة «ابن عامر» متواترة، وصحيحة، ومتصلة السند بالنبي ﷺ.

تلاميذ «ابن عامر»:

لقد تلقى القراءات على «ابن عامر» عدد كثير أذكر منهم:

١ — هشام بن عمار الدمشقي ت٢٤٥هـ.

٢ — ابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي ت ٢٤٢ هـ

٣ — يحيى بن الحارث الذماري، الذي خلف «ابن عامر» في القيام بالإقراء والتعليم بعده.

٤ — عبد الرحمن بن عامر شقيق «ابن عامر».

٥ — ربيعة بن يزيد.

٦ — جعفر بن ربيعة.

٧ — اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر.

٨ — سعيد بن عبد العزيز.

٩ — خلاد بن يزيد بن صبيح المري.

١٠ — يزيد بن أبي مالك (١)

الإمام الخامس: عاصم الكوفي ت١٢٧هـ:

هو: عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين،

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي جـ١ ص٦٨ فما بعدها ط القاهرة.

ـ ومن علماء الطبقة الثالثة (١) .

قال « ابن الجزرى » : « كان عاصم هو الإمام الذى انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد « أبى عبد الرحمن السلمى » ت ٧٣هـ .

ثم قال : « وقد جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة ، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان ، والتحرير ، والتجويد ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن » (٢) .

وقال « أبو بكر بن عياش » : « لا أحصى ما سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من « عاصم » (٣) .

وقال « عبد الله بن أحمد بن حنبل » :

سألت أبى عن « عاصم » فقال : رجل صالح ثقة خير » (٤) .

وقال « ابن عياش » : « دخلت » على « عاصم » وقد احتضر فجعل يردد هذه الآية يحققها كأنه فى الصلاة : « ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق » (٥) .

توفى الإمام « عاصم » بالكوفة سنة ١٢٧ هـ ـ سبع وعشرين ومائة (٦) .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى جـ١ ص ٧٣ ط القاهرة والإرشادات الجلية فى القراءات السبع للدكتور محمد سالم محيسن ص ٦ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٥ ط القاهرة .

(٣) انظر « النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٥ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ٥٥ ط القاهرة .

(٥) انظر : النشر جـ١ ص٥٥ ط القاهرة .

(٦) انظر : الوافى شرح الشاطبية للشيخ القاضى ص ١٩ ط القاهرة . والإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٦ ط القاهرة .

شيوخ « عاصم » :

قال « ابن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ : « قرأ » « عاصم » على كل من :

١ — أبى عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى ت ٧٣ هـ .

٢ — أبى مريم زر بن حبيش الأسدى ت ٨٢ هـ .

٣ — أبى عمرو سعد بن الياس الشيبانى ت ٩٦ هـ .

وقرأ هؤلاء الثلاثة على :

١ — « عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه ت ٣٢ هـ .

وقرأ كل من : أبى عبد الرحمن السلمى ، وزر بن حبيش » على :

١ — « عثمان بن عفان » رضى الله عنه .

٢ — « على بن أبى طالب » رضى الله عنه .

وقرأ « أبو عبدالرحمن السلمى » أيضاً على :

١ — « أبى بن كعب » رضى الله عنه .

٢ — « زيد بن ثابت » رضى الله عنه

وقرأ كل من :

١ — عبد الله بن مسعود » رضى الله عنه .

٢ — « عثمان بن عفان » رضى الله عنه .

٣ — « على بن أبى طالب » رضى الله عنه .

٤ — « أبى بن كعب » رضى الله عنه .

٥ — « زيد بن ثابت » رضى الله عنه . — على رسول الله ﷺ(١) .

من هذا يتبين أن قراءة « عاصم » متواترة ، وصحيحة ، ومتصلة السند بالنبى صلى الله عليه وسلم .

تلاميذ الإمام « عاصم » :

لقد تلقى القراءات على الإمام « عاصم » عدد كثير ، أذكر منهم :

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٥ ط القاهرة .

١ — شعبة : أبو بكر بن عياش ت ١٩٣ هـ .

٢ — حفص : أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة ت ١٨٠ هـ .

٣ — أبان بن تغلب ت ١٤١ هـ .

٤ — حماد بن سلمة ت ١٦٧ هـ .

٥ — سليمان بن مهران الأعمش ت ١٤٧ هـ .

٦ — سهل بن شعيب .

٧ — شيبان بن معاوية ت ١٦٤ هـ .

وروى عنه حروفاً من القرآن كل من :

١ — أبي عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ .

٢ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٣ — الحارث بن نبهان

٤ — هارون بن موسى الأعور ت ١٤٦ هـ(١) .

الإمام السادس : « حمزة الكوفي » ت ١٥٦ هـ .

هو : حمزة بن حبيب بن عمارة ، الزيات ، ويكنى أبا عمارة(٢) . وهو من علماء الطبقة الرابعة(٣) .

قال « ابن الجزري » : « كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد « عاصم » ، « والأعمش » وكان ثقة كبيراً حجة ، رضيا ، قيما بكتاب الله ،

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ٧٣ فما بعدها ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب في القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن جـ ص ٨ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ٩٣ ط القاهرة .

مجوداً عارفاً بالفرائض ، والعربية ، حافظاً للحديث ، ورعاً ، عابداً ، خاشعاً ، ناسكا ، زاهداً ، قانتاً لله تعالى ، لم يكن له نظير .

ثم يقول « ابن الجزرى » وكان « حمزة » يجلب الزيت من العراق إلى « حلوان » ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة »(١) .

قال له الإمام أبو حنيفة :

« شيئان غلبتنا عليهما ، لسنا ننازعك عليهما : القرآن ، والفرائض »(٢)

وكان « الأعمش » إذا رآه يقول : « هذا حبر القرآن »(٣) .

وقال « حمزة » عن نفسه : « ما قرأت حرفاً من كتاب الله تعالى إلا بأثر »(٤) .

وقال « عبد الله بن موسى » : « ما رأيت أحداً أقرأ من « حمزة »(٥) .

ولد « حمزة » سنة ٨٠ هجرية ثمانين .

وتوفى فى خلافة « أبى جعفر المنصور » سنة ١٥٦ هـ . ست وخمسين ومائة(٦) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى حـ ١ ص ١٦٦ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى حـ ١ ص ١٦٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى حـ ١ ص ١٦٦ ط القاهرة .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار حـ١ ص ٩٥ ط القاهرة . والنشر لابن الجزرى حـ ١ ص ١٦٦ ط القاهرة .

(٥) انظر : معرفة القراء الكبار حـ١ ص ٩٥ ط القاهرة .

(٦) انظر : الوافى شرح الشاطبية للشيخ القاضى ص ٢٠ ط القاهرة ، والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن حـ ١ ص ٨ ط القاهرة ، والمستنير فى تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن حـ١ ص ٧ ط القاهرة .

شيوخ الإمام «حمزة»:

قال «ابن الجزري»: قرأ «حمزة» على كل من:

١ — أبي حمزة حمران بن أعين ت ١٢٩ هـ.

٢ — أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ت ١٣٢ هـ.

٣ — محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ت ١٤٨ هـ.

٤ — أبي محمد طلحة بن مصرف اليامي ت ١١٢ هـ.

٥ — أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٦ — وقرأ «أبو محمد طلحة بن مصرف» شيخ حمزة على:

١ — «أبي محمد يحيى بن وثاب» ت ١٠٣ هـ.

وقرأ «يحيى بن وثاب» على:

١ — «أبي شبل علقمة بن قيس» ت ٦٢ هـ.

٢ — «الأسود بن يزيد بن قيس» ت ٦٢ هـ.

٣ — «زر بن حبيش» ت ٨٢ هـ.

٤ — «زيد بن وهب» الكوفي ت ٨٢ هـ.

٥ — عبيدة بن عمرو السلماني».

٦ — عبيد بن نضلة» ت ٧٥ هـ.

وقرأ «عبيد بن نضلة» على:

١ — «علقمة بن قيس بن مالك الصحابي» ت ٦٢ هـ.

وقرأ «حمزة بن حمران» شيخ «حمزة» على:

١ — «محمد الباقر».

وقرأ « أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي » ت ١٣٢ هـ شيخ « حمزة » على :

١ — أبي عبد الرحمن السلمي » ت ٧٣ هـ .

٢ — « زر بن حبيش » بن أبي مريم ت ٨٢ هـ .

وقد تقدم سندهما .

٣ — « عاصم بن ضمرة » .

٤ — « الحارث بن عبد الله الهمداني » .

وقرأ « عاصم بن ضمرة » و « الحارث بن عبد الله الهمداني » على :

١ — « عليّ بن أبي طالب » رضي الله عنه .

وقرأ « علقمة بن قيس » و « الأسود بن يزيد بن قيس » و « عاصم بن ضمرة » و « الحارث بن عبد الله الهمداني » على :

١ — « عبد الله بن مسعود » رضي الله عنه .

وقرأ « جعفر الصادق » على : « أبيه » « محمد الباقر » .

وقرأ « محمد الباقر » على أبيه : « زين العابدين » .

وقرأ « زين العابدين » على أبيه « الحسين بن علي بن أبي طالب » رضي الله عنهما .

وقرأ « الحسين بن علي » على أبيه « علي بن أبي طالب » رضي الله عنه .

وقرأ كل من : « علي بن أبي طالب » و« عبد الله بن مسعود » على « رسول الله صلى الله عليه وسلم » (١) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٦٥ ط القاهرة :

من هذا يتبين لك أيها القارىء الكريم أن قراءة «حمزة الكوفي» متواترة، وصحيحة، ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم.

تلاميذ «حمزة الكوفي»:

لقد أخذ القراءة عن حمزة خلق كثير، أذكر منهم:

١ — «خلف بن هشام البزار» ت ٢٢٩ هـ.

٢ — «خلاد بن خالد الصيرفي» ت ٢٢٠ هـ.

٣ — سليم بن عيسى.

٤ — سفيان الثوري ت ١٦١ هـ.

٥ — علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ.

٦ — يحيى بن زياد الفراء ت ٢١٧ هـ.

٧ — يحيى بن المبارك بن المغيرة ت ٢٠٢ هـ(١).

الإمام السابع: «الكسائي الكوفي» ١٨٩ هـ.

هو: علي بن حمزة النحوي، ويكنى أبا الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء(٢). وهو من علماء الطبقة الرابعة(٣).

قال «ابن الجزري»:

«كان الكسائي إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بالقراءة»(٤)

وقال «أبو بكر بن الأنباري» ت ٣٢٨ هـ:

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ٩٣ ط القاهرة.

(٢) انظر: المهذب للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٨ ط القاهرة.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ١٠٠ ط القاهرة.

(٤) انظر: النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٧٢ ط القاهرة.

واجتمعت فى الكسائى أمور :

كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم فى الغريب، وكان أوحد الناس فى القرآن، فكانوا يكثرون عليه، فيجمعهم ويجلس على كرسى ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ »(١) .

وقال « ابن معين » :

« ما رأيت بعينى هاتين أصدق لهجة من الكسائى »(٢) .

وقال الذهبى ت ٧٢٨ هـ :

انتهت إلى « الكسائى » الإمامة فى القراءة بعد وفاة شيخه « حمزة » وكذا فى العربية(٣) .

توفى الكسائى ببلدة يقال لها « رنبويه » بالرى ، سنة ١٨٩ هـ تسع وثمانين ومائة(٤) .

ولما توفى كل من : « الكسائى » و « محمد بن الحسن » صاحب أبى حنيفة قال « هارون الرشيد » : دفنا النحو ، والفقه معا بالرى(٥) .

شيوخ « الإمام الكسائى » :

لقد تلقى الإمام الكسائى على خلق كثير ، أذكر منهم :

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ ص ١٠٢ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٧٢ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٠١ ط القاهرة والإرشادات الجلية فى القراءات السبع للدكتور محمد محيسن ص ٧ ص القاهرة .

(٤) انظر : المهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٨ ط القاهرة .

(٥) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ ص ١٠٧ ط القاهرة .

١ — «حمزة بن حبيب الزيات» ت ١٥٦ هـ .

وهو الإمام السادس ، وقد تقدم سند حمزة حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبناء عليه فالإمام الكسائي يعتبر موصول السند حتى النبي عليه الصلاة والسلام ، وقراءته تعتبر صحيحة ومتواترة .

٢ — «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى» ت ١٤٨ هـ ، وهو أحد شيوخ «حمزة الكوفي» .

٣ — «عيسى بن عمر الهمذاني» .

وقرأ «عيسى بن عمر الهمذاني» على :

١ — «عاصم بن بهدلة أبي النجود» ت ١٢٧ هـ .

وهو الإمام الخامس ، وقد تقدم سند عاصم حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — «طلحة بن مصرف» ت ١١٢ هـ .

وطلحة أحد شيوخ «الإمام حمزة» .

وروى الحروف أيضاً عن كل من :

١ — أبي بكر بن عياش .

وهو أحد تلاميذ «الإمام عاصم الكوفي» .

٢ — إسماعيل بن جعفر .

وقرأ «إسماعيل بن جعفر» على كل من :

١ — شيبة بن نصاح القاضي ت ١٣٠ هـ .

وشيبة أحد شيوخ «الإمام نافع» المدني .

٢ — نافع المدني ت ١٦٩ هـ .

ونافع هو الإمام الأول وقد تقدم سنده حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

من هذا يتبين لك أيها القارىء الكريم أن قراءة « الإمام الكسائى » صحيحة ومتواترة ، ومتصلة السند حتى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

تلاميذ الإمام الكسائى :

لقد تتلمذ على الكسائى عدد لا يحصى ، أذكر منهم :

١ — أبو الحارث : الليث بن خالد البغدادى ت ٢٤٠ هـ .

٢ — حفص الدورى ت ٢٤٦ .

٣ — نصير بن يوسف الرازى .

٤ — قتيبة بن مهران الأصبهانى ت ٢٠٢ هـ .

٥ — أحمد بن شريح النهشلى .

٦ — أبو حمدون الطيب بن إسماعيل .

٧ — عيسى بن سليمان الشيرازى .

٨ — أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

٩ — محمد بن سفيان(٢) .

الإمام الثامن : أبو جعفر المدنى ت ١٢٨ هـ.

هو : يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، وهو أحد علماء الطبقة الثالثة(٣) .

قال « ابن أبى الزناد » .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٧٢ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى جـ ١ ص ١٠٠ ط القاهرة .
والمهذب فى القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١١ ط القاهرة .

(٣) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٧ ط القاهرة .

«كان الإمام أبو جعفر المدني» يقدم في زمانه على:

«عبد الرحمن بن هرمز الأعرج» ت ١١٧ هـ.

وروى «محمد بن إسحاق المسيبي» عن أبيه عن «نافع» قال:

«كان أبو جعفر يقوم الليل وإذا أصبح جلس يقرىء الناس». (١)

قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ:

«كان «أبو جعفر» تابعياً كبير القدر انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة».

وروى ابن مجاهد عن أبي الزناد قال:

«لم تكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من «أبي جعفر».

وقال الإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ:

«كان أبو جعفر رجلا صالحاً».

وقال «يحي بن معين»:

«كان أبو جعفر إمام أهل المدينة وكان ثقة» (٢).

شيوخ: الإمام أبي جعفر:

لقد تلقى أبو جعفر القراءة على كل من:

١ — مولاه «عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة» ت ٧٨ هـ.

٢ — عبد الله بن عباس» ت ٦٨ هـ.

٣ — أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي» ت ٥٧ هـ

وقرأ هؤلاء الثلاثة على:

١ — «أبي بن كعب الخزرجي» ت ٢٠ هـ.

(١) انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٥٩، ٦٠ ط القاهرة.

(٢) انظر: النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٧٨ ط القاهرة.

وقرأ «أبي بن كعب» على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

من هذا يتبين أن قراءة «أبي جعفر» صحيحة ومتصلة السند بالنبي صلى الله عليه وسلم .

تلاميذ الإمام أبي جعفر :

لقد تتلمذ على «أبي جعفر» عدد كثير أذكر منهم :

١ — نافع المدني ت ١٦٩ هـ، وهو الإمام الأول .

٢ — أبا الحارث عيسى بن وردان ت ١٦٠ هـ .

٣ — أبا الربيع سليمان بن مسلم بن جماز ت ١٧٠ هـ .

٤ — أبو عمرو بن العلاء البصري، وهو الإمام الثالث ت ١٥٤ هـ.

الإمام التاسع : يعقوب البصري ت ٢٠٥ هـ .

هو : «أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي» وهو من علماء الطبقة الخامسة .

قال ابن الجزري :

«كان «يعقوب» إماماً كبيراً، ثقة، عالماً، صالحاً، ديناً، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد «أبي عمرو بن العلاء» وكان إمام جامع البصرة سنين»(٢) .

قال «أبو حاتم السجستاني» .

«هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف، والاختلاف في القراءات، وعلله، ومذاهبه . ومــــذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء» .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ١٧٨ ط القاهرة .

(٢) انظر النشر جـ١ ص ١٨٦ ط القاهرة .

وقال « أحمد بن حنبل » ت ٢٤١ هـ : « هو صدوق »(١) .

وقال « علي بن جعفر السعدي » :

« كان يعقوب أقرأ أهل زمانه ، وكان لا يلحن في كلامه » .

وقال « أبو القاسم الهذلي » :

« لم ير في زمن يعقوب مثله »(٢) .

توفي يعقوب في ذي الحجة سنة ٢٠٥ هـ خمس ومائتين(٣) .

شيوخ الإمام يعقوب :

قرأ يعقوب على كل من :

١ — أبي المنذر سلام بن سليمان المزني ت ١٧١ هـ .

٢ — شهاب بن شُرنفة ت ١٦٢ هـ(٤) .

٣ — أبي يحيى مهدي بن ميمون ت ١٧١ هـ .

٤ — أبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي ت ١٦٥ هـ .

وقرأ « أبو المنذر سلام بن سليمان المزني » على كل من :

١ — « عاصم الكوفي » وهو الإمام الخامس .

٢ — « أبي عمرو بن العلاء » وهو الإمام الثالث . وقد تقدم سندهما .

وقرأ « شهاب بن شرنفة » شيخ يعقوب على كل من :

---

(١) انظر معرفة القراء الكبار جـ١ ص ١٣٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ ص ١٣١ ط. القاهرة .

(٣) انظر : النشر جـ ١ ص ١٨٦ ط. القاهرة .

(٤) شرنفه : بضم الشين المعجمة والنون ، وبفتح الفاء .

١ — أبي عبد الله هارون بن موسى العتكي الأعور ت ١٩٨ هـ

٢ — المعلا بن عيسى .

وقرأ « أبو عبد الله هارون بن موسى » على كل من :

١ — «عاصم الجحدري » ت ١٢٧ هـ

٢ — «أبي عمرو بن العلاء» بسندهما .

وقرأ « أبو يحي مهدي بن ميمون » شيخ يعقوب على كل من :

١ — شعيب بن الحبحاب البصري ١٣٠ هـ

٢ — أبي العالية الرياحي .

وقرأ « أبو الأشهب » شيخ يعقوب على :

١ — أبي رجا عمران بن ملحان العطاردي ت ١٠٥ هـ .

وقرأ « أبو رجا عمران بن ملحان العطاردي » على :

١ — «أبي موسى الأشعري » ت ٤٤ هـ .

وقرأ « أبو موسى الأشعري » على رسول الله ﷺ (١)

من هذا يتبين لك أخي القارىء الكريم أن قراءة « يعقوب البصري الحضرمي » صحيحة ومتواترة ، ومتصلة السند بالنبي عليه الصلاة والسلام .

تلاميذ الإمام يعقوب البصري :

لقد تلقى القراءات على « يعقوب الحضرمي » عدد كثير أذكر منهم :

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ١٨٦ ط القاهرة .

١ — رويس : عبد الله محمد بن المتوكل البصري ت ٢٣٨ هـ

٢ — روح : أبو الحسن بن عبد المؤمن البصري ت ٢٣٤ هـ

الإمام العاشر :

خلف البزار ت ٢٢٩ هـ

هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي (١) .

ولد سنة ١٥٠ هـ خمسين ومائة ، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين .

وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة .

وكان إماماً كبيراً ، عالماً ثقة ، زاهداً عابداً(٢) .

قال « ابن الجزري » قال « أبو بكر بن أشته » :

« إن خلف البزار خالف شيخه « حمزة » — يعني في اختياره — في مائة وعشرين حرفاً ، ثم يقول : « ابن الجزري » : لقد تتبعت اختيار « خلف » فلم أره يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد ، بل ولا عن « حمزة » والكسائي ، وأبي بكر » إلا في حرف واحد ، وهو قوله تعالى: « وحرام على قرية »(٣) .

قرأها كحفص والجماعة بالألف (٤)

---

(١) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٩١ ط القاهرة .

(٣) سورة الأنبياء / ٩٥

(٤) في هذه الكلمة « وحرام » قراءتان صحيحتان: =

وروى عنه «أبو العز القلانسي» في «إرشاده» السكت بين السورتين، فخالف الكوفيين» (١).

وقد توفي «خلف» في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ هـ تسع وعشرين ومائتين (٢).

شيوخ الإمام خلف البزار:

لقد تلقى «خلف» القراءة عن كل من:

١ — سليم بن عيسى، عن «حمزة الكوفي» الإمام السادس، وقد تقدم سند «حمزة» في القراءة حتى رسول الله ﷺ.

٢ — يعقوب بن خليفة الأعشى.

عن «أبي بكر شعبة بن عياش» ت ٩٥ هـ

= الأولى: قراءة كل من: «شعبة، وحمزة، والكسائي» «وحرم» بكسر الحاء، وسكون الراء، وحذف الألف.

والثانية: قراءة باقي القراء العشرة «وحرام» بفتح الحاء، والراء، وإثبات الألف بعد الراء.

وهما لغتان في وصف الفعل الذي وجب تركه، يقال: هذا حرم وحرام، كما يقال فيما أبيح فعله: هذا حل وحلال.

انظر: المهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ٢ ص ١٦٤ ط القاهرة.

(١) السكت بين السورتين قراءة كل من:

ورش عن نافع، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي.

انظر: المهذب في القراءات العشر جـ ١ ص ٣٤ ط القاهرة.

(٢) انظر: النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٩١ ط القاهرة.

٣ — « أبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى » ت ٢١٥ هـ

عن « المفضل الضبى » ت ١٦٨ هـ

وقد قرأ كل من : أبى بكر بن عياش، وأبى زيد سعيد بن أوس » على « عاصم الكوفى » ت ١٢٧ هـ

الإمام الخامس ، وقد تقدم سند الإمام « عاصم » حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

من هذا يتبين أن قراءة الإمام خلف البزار صحيحة ومتواترة ، ومتصلة السند حتى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

تلاميذ الإمام خلف البزار :

لقد تتلمذ على « خلف » عدد كثير ، أذكر منهم :

١ — إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزى ت ٢٨٦ هـ

٢ — أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادى ت ٢٩٢ هـ

٣ — إبراهيم بن القصار

٤ — أحمد بن مزيد الحلوانى ت ٢٥٠ هـ .

٥ — ادراس بن عبد الكريم الحداد ت .

٦ — محمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ ت ٢٢٦هـ

تعقيب :

بعد أن قدمت صورة واضحة عن تراجم الأئمة ، أو القراء العشرة ، وذكرت أسانيدهم فى القراءة حتى رسول الله ﷺ . بحيث أصبح جلياً أن

---

(١) انظر النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٩١ ط القاهرة .

قراءة هؤلاء الأئمة التي وصلت إلينا ونقرأ بها الآن ، ودونها الكثيرون في مصنفاتهم (١).

وأصبحت تدرس في المعاهد (٢) والجامعات(٣) هي قراءات صحيحة ومتواترة،ولا ينبغي لأى شخص مهما كان أن يوجه إليها أى شيء .

« تنبيه » :

مما سبق تبين أن هؤلاء الأئمة العشرة تلقى عنهم الكثيرون .

ولكن اشتهر عن كل واحد منهم راويان وذلك لشهرتهما وتصديهما للقراءةوالإقراء ، وأصبحت القراءة تنسب إلى هؤلاء الرواة ، فيقال مثلا :

قرأت برواية ورش عن نافع ، أو برواية « حفص » عن عاصم ، وهكذا ، من أجل ذلك رأيت أن تمام البحث يتطلب تقديم صورة وصحة عن تاريخ هؤلاء الرواة .

وهذا ما سأتحدث عنه إن شاء الله تعالى في الفصل التالي :

---

(١) المصنفات في ذلك كثيرة ومتنوعة .

(٢) مثل معاهد القراءات المتعددة بمصر الحبيبة ، وسائر المعاهد بالدول العربية والإسلامية .

(٣) مثل كلية القرآن الكريم بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

الفصل الخامس : من الباب الثانى

تاريخ الرواة العشرين

« الرواة العشرون »

تراجمهم وسلسلة سندهم فى القراءة حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبق أن بينت أن الأئمة العشرة تتلمذ على كل إمام منهم عدد كثير ، إلا أنه اشتهر من تلاميذ كل إمام راويان ، تصدى كل منهما لنقل قراءة شيخه ، وتعليمها للمسلمين حتى اشتهرت ، واستفاضت ، ونقلت إلينا موصولة السند حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخالنى أجد نفسى أنه لا حاجة إلى ذكر سند كل راو وسلسلته ، لأن ذلك يعتبر تكراراً لما قدمناه ، واطناباً لسنا فى حاجة إليه

ومن أراد أن يقف على سند أحد هؤلاء الرواة فما عليه إلا أن يرجع إلى سند شيخه ، فإنه سيجد ما يثلج صدره ، ويطمئن قلبه .

وحسبى أن أشير هنا إلى نبذة مختصرة عن كل راو من هؤلاء الرواة العشرين ، فأقول وبالله التوفيق :

راويا الإمام الأول نافع : قالون ، وورش :

١ — فأما قالون ت ٢٢٠ هـ :

فهو : عيسى بن مينا ، المدنى معلم العربية ، ويكنى أبا موسى ، وقالون ، لقب له ، يروى أن « نافعاً » لقبه به لجودة قراءته ، لأن « قالون » بلسان الروم « جيد »(١) .

---

(١) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٨ ط القاهرة .

وكان « قالون » قارىء المدينة المنورة ، ونحويها ، وكان أصم لا يسمع البوق فإذا قرىء عليه القرآن يسمعه .

وقال « قالون » .

« قرأت على « نافع » قراءته غير مرّة ، وكتبتها عنه(١)

ذكره الإمام الذهبي ضمن علماء الطبقة الخامسة(٢) .

تلاميذ « قالون » :

لقد تتلمذ على « قالون » عدد كثير ، أذكر منهم :

١ — ولداه : محمد ، وإبراهيم .

٢ — أحمد بن يزيد الحلواني ت ٢٥٠ هـ .

٣ — محمد بن هارون أبو نشيط ٢٥٨ هـ

٤ — أحمد بن صالح المصري ت .

وسمع منه :

١ — إسماعيل القاضي

٢ — موسى بن إسحاق الأنصاري القاضي ،

٣ — أبو زرعة الرازي .

٤ — محمد بن عبد الحكيم القطري

٥ — عثمان بن خرزاذ الأنطاكي(٣) .

(١) انظر النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١١٣ ط. القاهرة ،

(٢) انظر معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٢٨ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ١٢٩ ط القاهرة .

ولد « قالون » سنة ١٢٠ هـ وتوفى بالمدينة المنورة سنة ٢٢٠ هـ عشرين ومائتين(١) .

٢ — وأما ورش ت ١٩٧ هـ :

فهو : عثمان بن سعيد المصرى ، ويكنى أبا سعيد ، وورش لقب له ، ونافع هو الذى لقبه به لشدة بياضه(٢) .

وقد ذكره الذهبى ضمن قراء الطبقة الخامسة .

قال ابن الجزرى :

« رحل ورش من مصر إلى المدينة ليقرأ على « نافع » فقرأ عليه أربع ختمات فى سنة ١٥٥ هـ خمس وخمسين ومائة ، ورجع إلى مصر فانتهت إليه رياسة الإقراء بها ، فلم ينازعه فيها منازع ، مع براعته فى العربية ، ومعرفته بالتجويد ، وكان حسن الصوت »(٣) .

قال الذهبى :

« كان « ورش » أشقر سميناً ، مربوعاً ، يلبس مع ذلك ثياباً مقدرة ، وإليه انتهت رياسة الإقراء بالديار المصرية فى زمانه »(٤) .

وقال يونس بن عبد الأعلى :

« كان ورش جيد القراءة حسن الصوت إذا يهمز ، ويمد ويشدد ، ويبين الإعراب ، لا يمله سامع »(٥) .

---

(١) انظر : المهذب للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١١٦ ط القاهرة .

(٥) انظر النشر ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

تلاميذ « ورش » :

لقد تتلمذ على « ورش » عدد كثير ، أذكر منهم :

١ — أحمد بن صالح الحافظ .

٢ — داود بن أبي طيبة .

٣ — أبو يعقوب الأزرق .

٤ — عبد الصمد بن عبد الرحمن بن القاسم .

٥ — يونس بن عبد الأعلى .

٦ — عامر بن سعيد الحرشي .

٧ — سليمان بن داود المهدي .

وسمع منه :

١ — عبد الله بن وهب .

٢ — إسحاق بن حجاج (١) .

توفي « ورش » بمصر سنة ١٩٧ هـ .

سبع وتسعين ومائة (٢) .

راويا الإمام الثاني « ابن كثير » : البزي ، وقنبل :

١ — فالبزي ت ٢٥٠ هـ :

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ج١ ص١٢٦ ط. القاهرة

(٢) انظر : النشر ج ١ ص ١١٣ ط. القاهرة ، والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٩ ط. القاهرة .

هو : أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزّة (١) المؤذن المكي ، ويكنى أبا الحسن (٢) .

ذكره الإمام الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة (٣) .

قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ :

« كان البزي إماماً في القراءة ، محققاً ، ضابطاً ، متقناً لها ، ثقة فيها ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة ، وكان مؤذن المسجد الحرام » (٤) .

قال أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ :

« حدثنا فارس بن أحمد . . . .

عن أحمد بن محمد بن أبي بزة قال : « قرأت على عكرمة بن سليمان ت ١٩٨ هـ فلما بلغت والضحى قال كبر ، قرأت على شبل بن عباد ، وإسماعيل ابن قسطنطين ، فقالا كبر ، قرأنا على عبد الله بن كثير فقال لنا كبر ، فإني قرأت على « مجاهد » فقال لي كبر ، قرأت على « ابن عباس » فقال لي كبر ، قرأت على « أبي بن كعب » فقال لي كبر ، قرأت على النبي ﷺ فقال لي كبر » (٥)

ولد البزي سنة ١٧٠ هـ سبعين ومائة ، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ خمسين ومائتين (٦) .

---

(١) قال البخاري : اسم أبي بزّة : بشار مولى عبد الله بن السايب المخزومي ، وأبو بزة فارسي وقيل همذاني أسلم على يد السايب بن صفي المخزومي . انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ١٤٣ ط القاهرة .

(٢) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٨ ط القاهرة

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٤٣ فما بعدها ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٢١ ط القاهرة .

(٥) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٤٥ ط القاهرة .

(٦) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٢١ ط القاهرة .

تلاميذ البزى :

لقد تتلمذ على البزى عدد كثير أذكر منهم :

١ — أبو ربيعة محمد بن إسحاق الربعى ت

٢ — إسحاق الخزاعى .

٣ — أبو جعفر اللهبى .

٤ — موسى بن هارون (١) .

٢ — وقنبل ت ٢٩١ هـ .

هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكى المخزومى بالولاء ، ويكنى أبا عمرو . ويلقب بقنبل ، وذلك لأنه من قوم يقال لهم القنابلة(٢) .

وقيل : إنه كان يستعمل دواء يسقى للبقر يسمى قنبل ، فلما أكثر من استعماله عرف به(٣) .

قال ابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ :

«كان قنبل إماماً فى القراءة متقناً ضابطاً ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من الأقطار»(٤) عدّه الذهبى ضمن علماء الطبقة السابعة(٥) .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ ص ٤٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٨ ط القاهرة .

(٣) انظر معرفة القراء الكبار للذهبى جـ ١ ص ١٨٧ ط القاهرة .

(٤) انظر النشر لابن الجزرى جـ١ ص ١٢١ ط القاهرة .

(٥) انظر معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٨٦ ط القاهرة .

ولد قنبل سنة ١٩٥ هـ خمس وتسعين ومائة ، وتوفى بمكة سنة ٢٩١ هـ إحدى وتسعين ومائتين(١) .

تلاميذ قنبل :

قال الذهبي ت ٨٤٨ هـ :

انتهت إلى قنبل رياسة الإقراء بالحجاز .

وقرأ عليه خلق كثير منهم :

١ — أبو بكر بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ .

٢ — أبو الحسن بن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ .

٣ — محمد بن عيسى الجصاص .

٤ — ابراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي .

٥ — أبو بكر محمد بن موسى الزينبي .

٦ — محمد بن عبد العزيز بن الصباح(٢) .

راويا الإمام الثالث « أبي عمرو » : الدوري ، والسوسي :

١ — فالدوري ت ٢٤٦ هـ :

هو : أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي ، البغدادي الضرير(٣) .

والدور : محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد(٤) .

قال ابن الجزري ت ٨٢٣ هـ :

---

(١) انظر المهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٩ ط. القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ ١ ص ١٨٦ ط. القاهرة .

(٣) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٩ ط. القاهرة .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٥٩ ط. القاهرة .

«كان الدورى إمام القراءة فى عصره ، وشيخ الإقراء فى وقته ، ثقة ثبتا ضابطاً كبيراً ، وهو أول من جمع القراءات(١) ولقد روينا القراءات العشر عن طريقه»(٢)

قال أبو على الأهوازى ت ٤٤٦ هـ :

«رحل الدورى فى طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف السبعة ، وبالشواذ ، وجمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وهو ثقة فى جميع ما يرويه ، وعاش دهراً ، وذهب بصره فى آخر عمره ، وكان ذا دين وخير»(٣)

وقال أبو داود :

«رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى» .

تلاميذ الدورى :

قال الذهبى ت ٧٤٨هـ :

«قصد الدورى من الآفاق ، وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده ، وسعة علمه . قرأ عليه خلق كثير منهم :

١ — أحمد بن يزيد الحلوانى ت ٢٥٠ هـ .

٢ — أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس ت ٢٨٠هـ .

٣ — أحمد بن فرج .

---

(١) لعل المراد بقوله : «وهو أول من جمع القراءات» أى من قرأ «بالجمع» ، والقراءة بالجمع معروفة لدى علماء القراءات وهى : أن يقرأ الإنسان الآية الواحدة ويأتى بجميع الروايات والقراءات الواردة فيها ، والقراءة بالجمع تختلف عن القراءة بالإفراد .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى ج ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى ج ١ ص ١٥٨ ط القاهرة .

٤ — الحسن بن بشار بن العلاف .
٥ — عمر بن محمد الكاغدى .
٦ — القاسم بن زكريا المطرز .
٧ — أبو عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير .
٨ — على بن سليم .
٩ — جعفر بن أحمد النصيبى ت ٣٠٧ هـ .
١٠ — قاسم بن عبد الوارث .
١١ — أحمد بن مسعود السراج .
١٢ — محمد بن أحمد النفاخ .
١٣ — محمد بن حمدون القطيعى .

٢ — السوسى ت ٢٦١ هـ :

هو : أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله(١) .

قال أبو حاتم : كان السوسى صدوقاً(٢) .

وقال ابن الجزرى :

« كان السوسى مقرئاً ضابطاً ، محرراً ، ثقة »(٣) ، عده الذهبى ضمن علماء الطبقة السادسة(٤) ، توفى السوسى سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين »(٥) .

---

(١) انظر : المهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٠ ط القاهرة .
(٢) انظر : معرفة القراء للذهبى جـ ١ ص ١٦٠ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .
(٤) انظر : معرفة القراء جـ ١ ص ١٥٩ ط القاهرة .
(٥) انظر : النشر جـ ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

تلاميذ السوسي :

قال الذهبي : ت ٧٤٨ هـ :

لقد تتلمذ على السوسي عدد كثير أذكر منهم :

١ - ابنه أبو معصوم .

٢ - موسى بن جرير النحوي .

٣ - أبو الحارث محمد بن أحمد.

٤ - أبو علي محمد بن سعيد الحراني.

٥ - أبو عبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣ هـ(١) .

راويا الإمام الرابع ابن عامر : هشام ، وابن ذكوان :

١ - فهشام ت ٢٤٥ هـ :

هو : هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو(٢) ، ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٣) .

قال ابن الجزري :

« كان هشام عالم أهل دمشق ، وخطيبهم ، ومقرئهم ، ومحدثهم ، ومفتيهم ، مع الثقة والضبط ، والعدالة(٤) » .

---

(١) انظر : معرفة القراء جـ ١ ص ١٦٠ ط. القاهرة .
(٢) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ٩ ط. القاهرة .
(٣) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٦٠ ط. القاهرة .
(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٢ ط. القاهرة .

وقال الدارقطني :

« هو صدوق كبير المحل »(١) .

توفي هشام في آخر المحرم سنة ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين(٢) .

تلاميذ هشام :

لقد تتلمذ على هشام عدد كثير أذكر منهم :

١ - أحمد بن يزيد الحلواني ت ٢٥٠ هـ .

٢ - هارون بن موسى الأخفش ت ٢٩٢ هـ :

٣ - أبو علي إسماعيل بن الحويرس (٣) .

٢ - ابن ذكوان ت ٢٤٢ هـ .

هو : عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان ، القرشي الدمشقي ، ويكنى أبا عمرو(٤)

ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٥) .

قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ :

« كان ابن ذكوان شيخ الإقراء بالشام ، وإمام الجامع الأموي ، إليه انتهت مشيخة الإقراء بعد « أيوب بن تميم »(٦) .

---

(١) انظر : معرفة القراء جـ ١ ص ١٦١ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٤ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء جـ ١ ص ١٦١ ط. القاهرة .

(٤) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٩ ط. القاهرة

(٥) انظر : معرفة القراء للذهبي جـ١ ص١٦٣ ط. القاهرة .

(٦) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٥ ط. القاهرة .

قال أبو زرعة الدمشقي :

« لم يكن بالعراق ، ولا بالحجاز ، ولا بالشام ، ولا بمصر ، ولا بخراسان، في زمان « ابن ذكوان » أقرأ عندي منه »(١) .

ولد ابن ذكوان سنة ١٧٣ هـ ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢ هـ اثنين وأربعين ومائة(٢) .

تلاميذ ابن ذكوان :

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ ـ هارون بن موسى الأخفش ت ٢٩٢ هـ .

٢ ـ محمد بن موسى الصوري ت ٣٠٧ هـ .

٣ ـ محمد بن القاسم الإسكندراني .

٤ ـ أحمد بن يوسف التغلبي(٣) .

راويا الإمام الخامس « عاصم » : شعبة ، وحفص :

١ ـ فشعبة ت ١٩٣ هـ :

هو : أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي(٤) .

قال ابن الجزري :

« كان شعبة إماماً علماً كبيراً ، عالماً عاملاً حجة من كبار أئمة السنة ، ولما حضرته الوفاة بكت أخته ، فقال لها : ما يبكيك ؟

---

(١) انظر : معرفة القراء ج ١ ص ١٦٤ ط القاهرة .

(٢) انظر : المهذب ج ١ ص ١٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء ج ١ ص ١٦٤ ط القاهرة .

(٤) انظر : سراج القارىء لابن القاصح ص ١١ ط القاهرة .

انظرى إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة »(١) .

ولد شعبة سنة ٩٥ هـ خمس وتسعين ، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ١٩٣ هـ ثلاث وتسعين ومائة(٢) .

تلاميذ شعبة :

قال الدانى : عرض عليه القرآن كل من :

١ — أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعمش .

٢ — عبد الرحمن بن أبى حماد .

٣ — عروة بن محمد الأسدى .

٤ — يحيى بن محمد العليمى .

٥ — سهل بن شعيب .

٢ — وحفص ت ١٨٠ هـ :

هو : أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى(٣) .

قال ابن الجزرى :

« كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم وكان ربيب عاصم ابن زوجته(٤) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٦ ط. القاهرة .

(٢) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن ص ٩ ط القاهرة .

(٣) انظر : سراج القارىء ص ١٢ ط. القاهره .

(٤) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٦ ط. القاهرة .

وقال ابن المنادى :

« كان الأولون يعدونه فى الحفظ فوق ابن عياش ، ويصفونه بضبط الحروف التى قرأها على عاصم ، وأقرأ الناس دهراً طويلا »(١) .

قال الحافظ الذهبى :

« كان حفص فى القراءة ثقة ثبتاً ضابطا(٢) .

ذكره الذهبى ضمن علماء الطبقة الرابعة ، وقال « كانت القراءة التى أخذها عن « عاصم » ترتفع إلى « على بن أبى طالب » رضى الله عنه(٣) .

ولد « حفص » سنة ٩٠ هـ تسعين ، وتوفى سنة ١٨٠ ثمانين ومائة(٤) .

تلاميذ حفص :

قال أبو عمرو الدانى :

قرأ على « حفص » عرضاً وسماعاً كل من :

١ — عمرو بن الصباح .

٢ — عبيد بن الصباح .

٣ — أبو شعيب القواس .

٤ — حمزة بن القاسم .

٥ — حسين بن محمد المروذى ت (٥) .

---

(١) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١١٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٥٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١١٧ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ١٥٦ ط القاهرة .

(٥) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبى جـ ١ ص ١١٦ ط القاهرة.

راويا الإمام السادس حمزة : خلف ، وخلاد :

خلف ت ٢٢٩ هـ:

هو : خلف بن هشام البزار ، ويكنى أبا محمد (١) .

قال الحسين بن فهم :

« ما رأيت أنبل من خلف بن هشام ، كان يبدأ بأهل القرآن ، ثم يأذن للمحدثين ، وكان يقرأ علينا من حديث أبي عوانة خمسين حديثاً » وثقة ابن معين ، والنسائي .

وقال الدارقطني : كان عابداً فاضلا ، وخلف هذا هو الإمام العاشر . ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة . ولد خلف سنة ١٥٠ هـ خمسين ومائة ، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٢٢٩ هـ تسع وعشرين ومائتين (٢) .

تلاميذ خلف :

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ — أحمد بن يزيد الحلواني ت ٢٥٠ هـ .
٢ — إسحاق بن ابراهيم بن عثمان الوراق المروزي ت ٢٨٦ هـ .
٣ — أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي ت ٢٩٢ هـ .
٤ — ابراهيم بن علي القصار .
٥ — إدريس بن عبد الكريم الحداد .
٦ — محمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ .
٧ — سلمة بن عاصم .
٨ — محمد بن الجهم (٣) .

(١) انظر : معرفة القراء الكبار ١/١٧١ .
(٢) انظر : معرفة القراء الكبار ١/١٧٢ .
(٣) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١ ص ١٧١ ط القاهرة .

٢ — وخلاد ت ٢٢٠ هـ :

هو : خلاد بن خالد ، ويقال ابن خليد الصيرفى(١) .

قال ابن الجزرى :

« كان خالد إماماً فى القراءة ثقة ، عارفاً ، محققاً ، مجوداً ، أستاذاً ضابطاً ، متقناً »(٢) .

ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٣) .

توفى بالكوفة سنة ٢٢٠هـ عشرين ومائتين(٤) :

تلاميذ خلاد :

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ — محمد بن شاذان الجوهرى.

٢ — محمد بن الهيثم.

٣ — محمد بن يحي الحسينى.

٤ — القاسم بن يزيد الوزان .

٥ — أحمد بن يزيد الحلوانى ت ٢٥٠ هـ .

٦ — محمد بن عيسى الأصبهانى (٥) .

---

(١) انظر : البدور الزاهرة للشيخ القاضى ص ٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٦٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار جـ١ص ١٧٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن ص ١٠ ط القاهرة .

(٥) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٣ القاهرة .

راويا الإمام السابع الكسائي : أبو الحارث ، وحفص الدوري :

١ — «أبو الحارث ت ٢٢٠ هـ .

هو : الليث بن خالد البغدادي(١) .

ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٢) .

قال ابن الجزري :

«كان أبو الحارث ثقة قيما بالقراءة ، ضابطاً لها محققاً .

وتوفي سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين(٣) .

تلاميذ أبي الحارث :

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ — سلمة بن عاصم البغدادي ت ٢٧١ هـ .

٢ — محمد بن يحيي الكسائي الصغير .

٣ — الفضل بن شاذان ت ٢٩٠ هـ .

٤ — يعقوب بن أحمد التركاني(٤) .

٢ — وحفص الدوري ت٢٤٦هـ

هو : أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري ، وهو أحد رواة الإمام الثالث « أبي عمرو بن العلاء »(٥) من أراد الوقوف على بقية ترجمة « الدوري » فليرجع إليها فيما تقدم ضمن راويا « أبي عمرو بن العلاء » .

---

(١) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٠ ط القاهرة

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار للذهبي جـ١ ص ١٧٣ ط القاهرة .

(٣) انظر: النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٧١ القاهرة

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة

(٥) انظر : الإرشادات الجلية للدكتور محمد سالم محيسن جـ ٨ ط القاهرة

راويا الإمام الثامن « أبى جعفر » : ابن وردان ـ وابن جماز :

١ — فابن وردان ت ١٦٠ هـ :

هو : أبو الحارث عيسى بن وردان المدنى(١) .

ذكره الذهبى ضمن علماء الطبقة الرابعة(٢) .

قال ابن الجزرى : « كان ابن وردان مقرئاً رأساً فى القرآن ، ضابطاً لها ، محققاً ، من قدماء أصحاب نافع ، ومن أصحابه فى القراءة على أبى جعفر » .

توفى ابن وردان سنة ١٦٠ هـ ستين ومائة(٣) .

تلاميذ ابن وردان :

قرأ على ابن وردان عدد كثير أذكر منهم :

١ — إسماعيل بن جعفر المدنى .

٢ — محمد بن عمر .

٣ — الواقدى (٤) .

٢ — وابن جماز ت ١٧٠ هـ :

هو : أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدنى(٥) .

---

(١) انظر : التذكرة فى القراءات الثلاث للدكتور محمد سالم محيسن ج١ ط القاهرة .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٩٢ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى ج ١ ص ١٧٩ ط القاهرة .

(٤) انظر : معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٩٢ ط القاهرة .

(٥) انظر : التذكرة فى القراءات الثلاث للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ط القاهرة .

قال ابن الجزري: كان ابن جماز مقرئاً جليلاً ضابطاً نبيلاً مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع »(١) .

توفى ابن جماز سنة ١٧٠ هـ سبعين ومائة .

تلاميذ ابن جماز :

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم :

١ — إسماعيل بن جعفر .

٢ — قتيبة بن مهران ت ٢٠٢ هـ .

راويا الإمام التاسع يعقوب : رويس ، وروح :

١ — فرويس ت ٢٣٨ هـ :

هو : أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، ورويس لقب له(٢) .

ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٣) .

قال ابن الجزري : « كان رويس إماماً في القراءة ، قيماً بها ، ماهراً ضابطاً ، مشهوراً ، حاذقاً ، وهو من أحذق أصحاب يعقوب »(٤) .

توفى بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ ثمان وثلاثين ومائتين(٥) .

تلاميذ رويس :

لقد تتلمذ عليه الكثيرون ، أذكر منهم :

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٧٩ ط. القاهرة .

(٢) انظر : التذكرة للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ط. القاهرة

(٣) انظر : معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٧٧ ط. القاهرة .

(٤) انظر : النشر ج ١ ص ١٨٦ ط. القاهرة .

(٥) انظر المستنير للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١٧٧ ط. القاهرة .

١ — محمد بن هارون التمار.

٢ — أبو عبد الله الزبيري.

٣ — الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ(١).

٢ — وروح ت ٢٣٤ هـ:

هو: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصري النحوي(٢).

ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة(٣).

قال ابن الجزري: «كان روح مقرئاً جليلا، ثقة، ضابطاً مشهوراً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم»(٤).

ذكره «ابن معين» في الثقات(٥).

توفي روح سنة ٢٣٤ هـ أربع وثلاثين ومائتين(٦)

تلاميذ روح:

لقد تتلمذ عليه عدد كثير أذكر منهم:

١ — أحمد بن يزيد الحلواني ت ٢٥٠ هـ.

٢ — أبو الطيب بن حمدان.

٣ — أبو بكر محمد بن وهب الثقفي.

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٧ ط القاهرة.

(٢) انظر: التذكرة في القراءات الثلاث للدكتور محمد محيسن جـ١ ط القاهرة.

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٧٥ ط القاهرة.

(٤) انظر: النشر جـ ١ ص١٨٧ ط القاهرة.

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار جـ ١ ص١٧٦ ط القاهرة.

(٦) انظر: المستنير للدكتور محمد سالم محيسن جـ١ ص ١١ ط القاهرة.

٤ — أحمد بن يحيي الوكيل (١) .

راويا الإمام العاشر خلف البزار : إسحاق ، وإدريس :

١ - فإسحاق ت ٢٨٦ ه .

هو : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزى (٢) .

قال ابن الجزرى : «كان إسحاق ثقة قيما بالقراءة ، ضابطاً لها منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره»(٣) .

توفى سنة ٢٨٦ ه ست وثمانين ومائتين(٤) .

تلاميذ إسحاق : لقد تتلمذ عليه الكثيرون أذكر منهم :

١ — محمد بن عبد الله بن أبى عمر النقاش ت ٢٥١ ه .

٢ — الحسن بن عثمان البرصاطى ت ٣٦٠ ه .

٣ — على بن موسى الثقفى .

٤ — وابنه = محمد بن إسحاق .

٥ — ابن شنبوذ = محمد بن أحمد ت ٣٢٨ ه .

٢ - وإدريس ت ٢٩٢ ه :

هو : أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادى الحداد(٥) .

---

(١) انظر :معرفة القراء الكبار ج١ ص١٧٦ ط القاهرة .

(٢) انظر : التذكرة للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى ج ١ ص ١٩١ ط القاهرة .

(٤) انظر : المستنير للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١١ ط القاهرة

(٥) انظر : التذكرة للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ط القاهرة .

قال ابن الجزرى : «كان إدريس إماماً ، ضابطاً ، متقناً ، ثقة .
وسئل عنه الدارقطنى فقال : ثقة وفوق الثقة بدرجة .

توفى إدريس سنة ٢٩٢ هـ اثنين وتسعين ومائتين ، عن ثلاث وتسعين سنة(١) .

تلاميذ إدريس : لقد تتلمذ عليه الكثيرون أذكر منهم :

١ - أحمد بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ .

٢ - محمد بن أحمد بن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ .

٣ - موسى بن عبيد الله الخاقانى .

٤ - محمد بن إسحاق البخارى ت ٢٥٦ هـ .

٥ - أحمد بن بويان ت ٣٤٤ هـ .

٦ - أبو بكر النقاش ت ٣٥١ هـ .

٧ - محمد بن عبد الله الرازى .

وقد نظم الإمام «ابن الجزرى» الأئمة العشرة ، ورواتهم العشرين فقال :

ومنهم عشر شموس ظهرا ضياؤهم وفى الأنام انتشرا
حتى استمد نور كل بدر منهم وعنهم كل نجم درى
وها همو يذكرهمو بيانى كل إمام عنه راويان
فنافع بطيبة قد حظيا فعنه قالون وورش رويا
وابن كثير مكة له بلد بزّ وقنبل له على سند
ثم أبو عمرو فيحى عنه ونقل الدورى وسوس منه

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٦٦ ط. القاهرة .

ثم ابن عامر الدمشقي بسند عنه هشام وابن ذكوان ورد
ثلاثة من كوفة فعاصم فعنه شعبة وحفص قائم
وحمزة عنه سليم فخلف منه وخلاد كلاهما اغترف
ثم الكسائي الفتى علي عنه أبو الحارث والدوري
ثم أبو جعفر الحبر الرضى فعنه عيسى وابن جماز مضى
تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي له رويس ثم روح ينتمي
والعاشر البزار فهو خلف إسحاق مع إدريس عنه يعرف(١)

بما أن هؤلاء الرواة العشرين نقلت رواياتهم إلينا من طرق متعددة ، مثل طرق الحديث الشريف سواء بسواء .

رأيت من الواجب عليّ ، وتتميماً للفائدة وكي يكون البحث متكاملا ، أن ألقي الضوء على هذه الطرق .

وذلك في الفصل التالي بإذن الله تعالى :

---

(١) انظر : متن الطيبة لابن الجزري ص ٣ ، ٤ ط. القاهرة .

الفصل السادس : من الباب الثانى

﴿ الطرق الثمانون ﴾

كل راو من الرواة العشرين المتقدم ذكرهم نقلت روايته من طريقين .

وكل طريق من طريقين ، أو من أربع طرق عن الراوى نفسه ، يتم بذلك ثمانون طريقاً(١) .

وإليك بيان هذه الطرق بإيجاز :

فقالون الراوى الأول ت ٢٢٠ هـ :

نقلت روايته عن نافع من طريقين وهما :

١ — طريق أبى نشيط ت ٢٥٨ هـ ثمان وخمسين ومائتين .

قال ابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ : كان أبو نشيط ثقة ضابطاً مقرئاً ، جليلا محققاً مشهوراً »(٢) .

٢ — طريق الحلوانى ت ٢٥٠ هـ خمسين ومائتين .

قال ابن الجزرى : « كان الحلوانى أستاذاً كبيراً إماماً فى القراءات عارفاً بها، ضابطاً لها ، وكان ثقة متقناً »(٣) .

وأبو نشيط من طريقين وهما :

١ — ابن بويان ت ٣٤٤ هـ أربع وأربعين وثلاثمائة .

---

(١) انظر : سلسلة هذه الطرق فى النشر جـ ١ ص ٩٩ إلى ١٦٢ .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

قال ابن الجزري : « كان ابن بويان ثقة كبيراً ، مشهوراً ، ضابطاً(١) .

٢ — القزاز ت قبل الأربعين وثلاثمائة .

قال ابن الجزري : « كان القزاز مقرئاً ثقة ، ضابطاً ، ذا إتقان ، وتحقيق وحذق(٢) .

والحلواني من طريقين وهما :

١ — ابن أبي مهران ت ٢٨٩ هـ تسع وثمانين ومائتين .

قال ابن الجزري : « كان ابن أبي مهران مقرئاً ، ماهراً ، ثقة ، حاذقاً ،(٣) .

٢ — جعفر بن محمد ت في حدود سنة ٢٩٠ هـ تسعين ومائتين .

قال ابن الجزري : « كان جعفر قيما برواية قالون ضابطاً لها ،(٤) .

وورش الراوي الثاني ت ١٩٧ هـ :

نقلت روايته عن نافع من طريقين وهما .

١ — طريق الأزرق ت في حدود سنة ٢٤٠ هـ أربعين ومائتين .

وكان « الأزرق » محققاً ثقة ذا ضبط ، وإتقان ، وهو الذي خلف ورشاً في القراءة والإقراء بمصر ، وكان قد لازمه مدة طويلة .

وقال : كنت نازلا مع « ورش » في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة من حدر وتحقيق(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٣ ط القاهرة .

(٥) فالحدر مصدر حدر يحدر بالضم إذا أسرع ، فهو من الحدور =

فأما التحقيق فكنت أقرأ عليه في الدار التي يسكنها . وأما الحدر فكنت أقرأ عليه إذا رابطت معه بالإسكندرية .

وقال أبو الفضل الخزاعي : « أدركت أهل مصر ، والمغرب على رواية « أبي يعقوب ، يعني « الأزرق » لا يعرفون غيرها »(١) .

٢ - طريق الأصبهاني ت ٢٩٦ هـ ست وتسعين ومائتين .

وكان الأصبهاني إماماً في رواية « ورش » ضابطاً لها مع الثقة والعدالة » وكان أول من أدخلها « العراق » وأخذها الناس عنه ، حتى صار أهل العراق لا يعرفون رواية ورش من غير طريقه ، ولذلك نسبت إليه دون ذكر أحد من شيوخه .

قال أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ :

« الأصبهاني إمام عصره في قراءة نافع رواية ورش لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه ، وعلى ما رواه أهل العراق ، ومن أخذ عنهم إلى وقتنا هذا »(٢) .

والأزرق من طريقين وهما:

١ - طريق إسماعيل النحاس المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين .

= الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لازمه ، فهو إذاً عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها ، مع مراعاة تقويم اللفظ ، وتمكن الحروف .

والتحقيق: فهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه ، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ، ولا نقصان منه .

والمراد به إقامة القراءة بغاية الترتيل .

انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٠٥ ط القاهرة .

(١) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٤ ط القاهرة.

(٢) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١١٤ ط القاهرة.

وكان النحاس شيخ مصر في رواية « ورش » محققاً ، جليلا ، ضابطاً ، نبيلا(١) .

٢ — طريق ابن سيف ت ٣٠٧ هـ سبع وثلاثمائة ، وكان ابن سيف إماماً في القراءة متصدراً ، ثقة ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية ، بعد « الأزرق »(٢) .

والأصبهاني من طريقين وهما :

١ — طريق ابن جعفر ، هبة الله المتوفى قبيل الخمسين وثلاثمائة.

وكان « ابن جعفر » مقرئاً متصدراً ضابطاً مشهوراً .

قال الذهبي ت ٧٤٨ هـ : « ابن جعفر هبة الله أحد من عني بالقراءات وتبحر فيها وتصدر للإقراء دهراً »(٣) .

٢ — المطوعي ت ٣٧١ هـ إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وكان المطوعي إماماً في القراءات عارفاً بها ، ضابطاً لها ثقة فيها ، رحل فيها إلى الأقطار(٤) .

والبزّي الراوي الثالث ت ١٧٠ هـ :

نقلت روايته عن « ابن كثير » من طريقين وهما :

١ — طريق أبي ربيعة ت ٢٩٤ هـ أربع وتسعين ومائتين.

وكان « أبو ربيعة » مقرئاً جليلا ، ضابطاً ، وكان مؤذن المسجد الحرام بعد البزي .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١١٤ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١١٤ ط. القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١١٤ ط. القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٢١ ط. القاهرة والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط. القاهرة .

قال الدانى ت ٤٤٤ هـ : « كان « أبو ربيعة » من أهل الضبط ، والإتقان ، والثقة ، والعدالة »(١) .

٢ — طريق ابن الحباب ت ٣٠١ هـ إحدى وثلاثمائة ببغداد .

وكان « ابن الحباب » شيخاً متصدراً فى القراءة ، ثقة ضابطاً مشهوراً ، من كبار الحذاق والمحققين(٢) .

فأبو ربيعة : من طريقين وهما :

١ — طريق ابن بنان(٣) ت ٣٧٤ هـ أربع وسبعين وثلاثمائة .

وكان «ابن بنان» مقرئاً ، زاهداً ، عابداً ، صالحاً ، عالى الإسناد(٤)

٢ — طريق « النقاش » ت ٣٥١ هـ إحدى وخمسين وثلاثمائة ، وكان مولده سنة ٢٦٦ هـ ست وستين ومائتين .

وكان « النقاش » إماماً كبيراً ، مقرئاً ، مفسراً ، محدثاً ، اعتنى بالقراءات من صغره ، وسافر فيها إلى الشرق والغرب .

قال الدانى ت ٤٤٤ هـ . « طالت أيام النقاش فانفرد بالإمامة فى صناعته مع ظهور نسكه وورعه ، وصدق لهجته ، وبراعة فهمه ، وحسن اطلاعه ، واتساع معرفته »(٥) .

وابن الحباب من طريقين وهما :

---

(١) انظر : المصدرين السابقين ، (٢) انظر : نفس المصدرين .

(٣) بضم الباء الموحدة .

(٤) انظر النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة.

(٥) انظر : النشر جـ ١ ص ١٢١ القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .

١ — طريق أحمد بن صالح المتوفى بعد الخمسين وثلاثمائة بالرملة .

وكان ابن صالح مقرئاً ، ثقة ، ضابطاً ، نزل بالرملة يقرىء بها حتى توفاه الله تعالى(١) :

٢ — طريق « عبد الواحد بن عمرو البغدادى » ت ٣٤٩ هـ تسع وأربعين وثلاثمائة وقد جاوز السبعين . وكان عبد الواحد إماماً جليلا ثقة نبيلا ، كبيراً ، مقرئاً ، نحوياً ، حجة لم يكن بعد « ابن مجاهد » مثله .

قال الخطيب البغدادى ت ٤٦٣ هـ :كان عبد الواحد ثقة أميناً »(٢) .

وقنبل الراوى الرابع ت ٢٩١ هـ :

نقلت روايته عن « ابن كثير » من طريقين وهما :

١ — طريق « ابن مجاهد » البغدادى ت ٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكان مولده سنة ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين .

لقد بعد صيت ابن مجاهد فى الأقطار ، ورحل إليه الناس من البلدان ، وازدحم الناس عليه ، وتنافسوا فى الأخذ عنه ، حتى كان فى حلقته ثلاثمائة متصدر ، وله أربعة وثمانون خليفة يأخذون عليهم الناس قبل أن يقرءوا عليه .

وكان إليه المنتهى فى زمانه فى القراءة . وهو أول من سبع السبعة ، وكان ثقة ، ديناً ، خيراً ، ضابطاً ، حافظاً ، ورعاً(٣) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .
(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .

٢ — طريق ابن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ ثمان وعشرين وثلاثمائة .

وكان « ابن شنبوذ » إماماً مشهوراً ، وأستاذاً كبيراً ، ثقة ، ضابطاً صالحاً ، رحل إلى البلاد فى طلب القراءات ، واجتمع عنده منها مالم يجتمع عند غيره .

وكان يرى جواز القراءة بما صح سنده وإن خالف الرسم .

وعقد له فى ذلك مجلس ، ولم يعتبر أحد من العلماء ذلك قادحاً فى روايته ، ولا وصمة فى عدالته(١) .

وابن مجاهد من طريقين وهما :

١ — طريق صالح بن محمد بن المبارك المتوفى فى حدود ٣٨٠ هـ الثمانين وثلاثمائة .

وكان « ابن المبارك » مقرئاً ، متصدراً ، حاذقاً ، عالى السند مشهوراً(٢) .

٢ — طريق أبى أحمد عبد الله بن الحسين السامرى ، ت ٣٨٦ هـ سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، وكان مولده سنة خمس أو ست وتسعين ومائتين ، وكان السامرى مقرئاً ، لغوياً .

قال الدانى ت ٤٤٤ هـ :

« كان مشهوراً ضابطاً ، ثقة مأمونا »(٣) .

وابن شنبوذ من طريقين وهما :

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .
(٢) انظر : المصدرين السابقين .
(٣) انظر : النشر لا بن الجزرى جـ ١ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .

١ — طريق أبي الفرج القاضي ت ٣٩٠ هـ سنة تسعين وثلاثمائة ، عن خمس وثمانين سنة .

وكان «أبو الفرج» إماماً علامة ، مقرئاً ، فقيهاً ، ثقة .

قال الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ .

«سألت البرقاني عنه فقال : كان أعلم الناس» .

وقال أبو محمد بن عبد الباقي :

«إذا حضر القاضي أبو الفرج فقد حضرت العلوم كلها»(١) .

٢ — طريق أبي الفرج محمد بن أحمد الشطوي ت ٣٨٨ هـ ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وكان مولده سنة ثلاثمائة .

وكان الشطوي أستاذاً مكثراً ، من كبار أئمة القراء ، جال البلاد ، ولقي الشيوخ ، وأكثر عنهم ، وقد طال عمره فانفرد بالعلو مع علمه بالتفسير وعلل القراءات ، كان يحفظ خمسين ألف بيت شاهداً للقرآن .

قال الداني : «كان الشطوي مشهوراً نبيلا حافظاً ماهراً ، حاذقاً(٢) .

الدوري الراوي الخامس ت ٢٤٦ هـ :

نقلت روايته عن «أبي عمرو بن العلاء البصري» ، من طريقين وهما :

١ — طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس الدقاق المتوفى سنة بضع وثمانين ومائتين ، وكان ثقة ، ضابطاً ، محققاً .

---

(١) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٥٣ ط القاهرة .

والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٥ ط القاهرة .

قال الداني : « كان أبو الزعراء من أكبر أصحاب الدوري ، وأجلهم ، وأوثقهم »(١) .

٢ ـ طريق أحمد بن فرح(٢) بن جبريل البغدادي ت ٣٠٣ هـ سنة ثلاث وثلاثمائة ، وقد قارب التسعين .

وكان « ابن فرح » ثقة كبيراً جليلا ، ضابطاً ، وكان عالماً بالتفسير فلذلك عرف بالمفسر(٣) .

وأبو الزعراء من طريقين وهما :

١ ـ طريق أبي العباس محمد بن يعقوب البصري ، المعروف بالمعدل ، المتوفى بعد العشرين وثلاثمائة ، وكان « المعدل » إماماً في القراءة ، ضابطاً ، ثقة .

قال الداني : انفرد « المعدل » بالإمامة في عصره ببلده ، فلم ينازعه في ذلك أحد من أقرانه مع ثقته ، وضبطه ، وحسن معرفته .

٢ ـ طريق ابن مجاهد البغدادي ت ٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة(٤) .

وابن فرح من طريقين وهما :

١ ـ طريق أبي العباس الحسن بن سعيد المطوعي ت ٣٧١ هـ إحدى وسبعين وثلاثمائة(٥) .

---

(١) انظر : النشر ج ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .

(٢) فرح بالحاء المهملة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ١٣٤ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ١٦ ط القاهرة .

(٤) ابن مجاهد هذا أحد طرق قنبل ، فمن أراد الوقوف على ترجمته فليرجع إليها .

(٥) انظر : ترجمة المطوعي ضمن طرق الأصبهاني .

٢ — طريق أبي القاسم زيد بن علي بن أحمد بن أبي بلال المتوفى ببغداد سنة ٣٥٨ هـ ثمان وخمسين وثلاثمائة .

وكان ابن أبي بلال إماماً بارعاً ، انتهت إليه مشيخة العراق في زمانه(١) .

السوسي الراوي السادس ت ٢٦١ هـ : نقلت روايته عن « أبي عمرو بن العلاء البصري » من طريقين وهما :

١ — طريق أبي عمران موسى بن جرير ت ٣١٦ هـ ست عشرة وثلاثمائة .

وكان أبو عمران ماهراً في العربية ، وافر الحرمة ، كثير الأصحاب(٢) .

٢ — طريق أبي عيسى بن موسى بن جمهور المتوفى في حدود سنة ٣٠٠ ثلاثمائة . وكان « ابن جمهور » مقرئاً ، ثقة ، متصدراً .

قال الداني : «كان ابن جمهور كبيراً في أصحابه ، ثقة ، مشهوراً »(٣) .

وابن جرير من طريقين وهما :

١ — طريق « عبد الله بن الحسين السامري » ت ٣٨٦ هـ ست وثمانين وثلاثمائة(٤) .

٢ — طريق أبي علي الحسين بن محمد بن حبش ، المتوفى سنة ٣٧٣ هـ ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٣٥ ط. القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ ١ ص ١٦ ط. القاهرة .
(٢) انظر المصدرين السابقين .
(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٣٥ ط. القاهرة .
والمهذب للدكتور محمد سالم محيسن جـ١ ص ١٦ ط. القاهرة .
(٤) انظر : ترجمة السامري ضمن طرق « قنبل » .

قال الداني : «كان ابن حبش متقدماً في علم القراءات ، مشهوراً بالإتقان ، ثقة ، مأموناً»(١) .

وابن جمهور من طريقين وهما :

١ — طريق أحمد بن نصر بن منصور الشذائي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . سبعين وثلاثمائة .

وكان «الشذائي» إماماً في القراءات ، مشهوراً مقدماً مع الإتقان ، والضبط(٢) .

٢ — طريق محمد بن أحمد بن ابراهيم الشنبوذي ، المتوفى سنة ٣٨٨ هـ . ثمان وثمانين وثلاثمائة . وكان الشنبوذي ثقة ، ضابطاً متقناً(٣) .

هشام الراوي السابع ت ٢٤٥ هـ خمس وأربعين ومائتين ، نقلت روايته عن «ابن عامر الشامي» من طريقين وهما :

١ — طريق أحمد بن يزيد الحلواني ت ٢٥٠ هـ خمسين ومائتين(٤) .

٢ — طريق أبي بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجواني ، المتوفى سنة ٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة ، بلد الرملة ، بفلسطين عن إحدى وخمسين سنة .

وكان الداجوني إماماً جليلا كثير الضبط ، والإتقان والنقل ثقة .

قال الداني : «كان الداجوني إماماً مشهوراً ثقة ، مأموناً حافظاً ، ضابطاً»(٥)

---

(١) انظر : النشر جـ ١ ص ١٣٥ ، والمهذب جـ ١ ص ١٦ .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ١٣٥ ط القاهرة . والمهذب للدكتور محيسن جـ ١ ص ١٦ ط القاهرة .

(٣) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٤) تقدمت ترجمة الحلواني ضمن طرق قالون .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص١٤٥ ط القاهرة . والمهذب للدكتور محيسن جـ١ ص ١٧ ط القاهرة .

والحلوانى من طريقين وهما :

١ — محمد بن أحمد بن عبد الله الخزرجى ، المتوفى بعد الثلاثمائة .

قال ابن الجزرى : « ابن عبدان من طريق التيسير » أخذ القراءة عرضا عن الحلوانى ، عن هشام » اهـ .

وكان ثقة ضابطاً ، متقناً ، مشهوراً(١) .

٢ — طريق أبى عبد الله الحسين بن على المعروف بالجمال ، المتوفى فى حدود سنة ثلاثمائة .

وكان « الجمال »(٢) ثبتاً ، محققاً ، أستاذاً ، ضابطاً .

قال الذهبى : كان الجمال محققاً لقراءة « ابن عامر »(٣) .

والداجونى من طريقين وهما :

١ — طريق زيد بن على بن أبى بلال المتوفى ببغداد سنة ٣٥٨ هـ ثمان وخمسين وثلاثمائة (٤) .

٢ — طريق أحمد بن نصر الشذائى ت ٣٧٠ هـ (٥) .

ابن ذكوان الراوى الثامن ت ٢٤٢ هـ :

نقلت روايته عن « ابن عامر الشامى » من طريقين وهما :

---

(١) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٢) الجمال بتشديد الميم .

(٣) انظر « النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ١٤٥ ط القاهرة .
والمهذب للدكتور محيسن . جـ ١ ص ١٧ ط القاهرة .

(٤) تقدمت ترجمة ابن أبى بلال ضمن طرق الدورى .

(٥) تقدمت ترجمة الشذائى ضمن طرق السوسى .

١ — طريق الأخفش ت ٢٩٢ ﻫ اثنين وتسعين ، ومائتين .

وكان الأخفش شيخ الإقراء بدمشق ، ضابطا ، ثقة ، نحوياً مقرئا .

قال أبو على الأصبهانى :

« كان الأخفش من أهل الفضل ، صنف كتباً كثيرة فى القراءات والعربية ، وإليه رجعت الإمامة فى قراءة « ابن ذكوان »(١) .

٢ — طريق الصورى ت ٣٠٧ ﻫ سبع وثلاثمائة ، وكان « الصورى » شيخاً مقرئاً بدمشق ، مشهوراً بالضبط ، معروفاً بالإتقان(٢) .

والأخفش من طريقين وهما :

١ — طريق النقاش ت ٣٥١ ﻫ إحدى وخمسين وثلاثمائة(٣) .

٢ — طريق ابن الأخرم ت ٣٤١ ﻫ إحدى وأربعين وثلاثمائة . وكان مولده سنة ستين ومائتين ، بدمشق .

وكان ابن الأخرم إماماً كاملا ثبتاً ، رضيا ، ثقة ، من أجل أصحاب الأخفش ، وأضبطهم .

قال ابن عساكر : « طال عمر ابن الأخرم وارتحل إليه الناس وكان عارفاً بعلل القراءات بصيراً ، بالتفسير ، والعربية ، متواضعاً ، حسن الأخلاق ، كبير الشأن »(٤) .

---

(١) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٥ ط القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٦ ط القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٧ ط القاهرة .

(٣) تقدمت ترجمة النقاش ضمن طرق البزى .

(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ١٤٥ ط القاهرة .
والمهذب جـ١ ص ١٧ ط القاهرة .

والصورى من طريقين وهما :

١ — طريق الرملى ، وهو أبو بكر الداجونى ت ٣٢٤ هـ(١) .

٢ — طريق المطوعى ت ٣٧١ هـ(٢) .

شعبة الراوى التاسع ت ٩٥ هـ :

نقلت روايته عن « عاصم » من طريقين وهما :

١ — طريق يحيى بن آدم ت ٢٠٣ هـ ثلاث ومائتين . وكان ابن آدم إماماً كبيراً من الأئمة الأعلام ، وحافظاً للسنة(٣) .

٢ — طريق يحيى العليمى ت ٢٤٣ هـ ثلاث وأربعين ومائتين . وكا شيخاً جليلا ثقة ، ضابطاً ، صحيح القراءة(٤) .

ويحيى بن آدم من طريقين وهما :

١ — طريق أبى حمدون المتوفى فى حدود سنة ٢٤٠ هـ أربعين ومائتين .

وكان أبو حمدون مقرئاً ثقة ، ضابطاً ، صالحاً(٥) .

٢ — طريق شعيب بن أبى أيوب ت ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين .

---

(١) تقدمت ترجمة الرملى ضمن طرق هشام .

(٢) تقدمت ترجمة المطوعى ضمن طرق الأصبهانى .

(٣) انظر : النشر جـ ١ ص ١٥٦ ط القاهرة .

والمهذب جـ ١ ص ١٨ ط القاهرة .

(٤) انظر المصدرين المتقدمين .

(٥) انظر المصدرين المتقدمين .

وكان شعيب مقرئاً ، ضابطاً ، عالماً ، حاذقاً ، موثقاً ، مأموناً(١) .

ويحى العلمى من طريقين وهما:

١ – طريق الرزاز : وهو أبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان البغدادى ، المتوفى فى حدود سنة ٣٦٠ هـ ستين وثلاثمائة .

وكان الرزاز مقرئاً متصدراً ، معروفاً (٢) .

٢ – طريق ابن خليع ، وهو أبو الحسن على بن محمد بن جعفر بن خليع ت٣٥٦ هـ ست وخمسين وثلاثمائة .

وذلك بواسطة « أبى بكر الواسطى » ت ٣٢٣ هـ ثلاث وعشرين وثلاثمائة(٣) .

حفص الراوى العاشر ت ١٨٠ هـ :

نقلت روايته عن « عاصم » من طريقين وهما :

١ – طريق عبيد بن الصباح ت ٢٣٥ هـ خمس وثلاثين ومائتين .

وكان ابن الصباح مقرئاً ، ضابطاً ، صالحاً .

قال الدانى : « هو من أجل أصحاب حفص وأضبطهم »(٤) .

٢ – طريق عمرو بن الصباح ت ٢٢١ هـ إحدى وعشرين ومائتين .

---

(١) انظر : النشر ج ١ ص ١٥٦ ط القاهرة .
والمهذب ج ١ ص ١٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٣) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٤) انظر : النشر ج ١ ص ١٥٧ ط. القاهرة .
والمهذب ج ١ ص ١٨ ط. القاهرة .

وكان عمرو بن الصباح مقرئاً ، ضابطاً . حاذقاً ، من أعيان أصحاب « حفص » .

وقد قال غير واحد : إنه أخو « عبيد بن الصباح » المتقدم ، وهذا هو الراجح(١) .

وعبيد بن الصباح من طريقين وهما :

١ - طريق أبي طاهر عبدالواحد بن أبي هاشم البغدادي ت ٣٤٩ هـ(٢)

٢ - طريق أبي الحسن الهاشمي البصري ت ٣٦٨ هـ ثمان وستين وثلاثمائة .

وكان الهاشمي شيخ البصرة في القراءة مع الثقة ، والمعرفة ، والشهرة ، والإتقان(٣) .

وعمرو بن الصباح من طريقين وهما :

١ - طريق أبي الحسن زرعان البغدادي المتوفى في حدود ٢٩٠ هـ التسعين ومائتين .

وكان « زرعان » من جلة أصحاب عمرو بن الصباح ، مشهوراً فيهم ، ضابطاً ، محققاً ، متصدراً(٤) .

٢ - طريق أبي جعفر أحمد بن حميد الفيل البغدادي ت ٢٨٩ هـ

---

(١) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٢) تقدمت ترجمة عبد الواحد ضمن طرق البزي .

(٣) انظر : النشر جـ ١ ص ١٥٧ ط القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٨ ط القاهرة .

(٤) انظر المصدرين المتقدمين .

تسع وثمانين ومائتين . وكان « الفيل » شيخاً ضابطاً ، ومقرئاً ، حاذقاً ، مشهوراً .

وإنما لقب بالفيل لعظم خلقه(١) .

خلف الراوى الحادى عشر ت ٢٢٩ هـ

نقلت روايته عن « حمزة » من طريق كل من :

١ — ابن عثمان ابن بويان ت ٣٤٤ هـ المتقدم فى طرق قالون .

٢ — ابن صالح : أبو على أحمد بن عبيد الله بن حمدان ، المتوفى فى حدود سنة ٣٤٠ هـ الأربعين وثلاثمائة .

٣ — والمطوعى ت ٣٧١ هـ المتقدم فى طرق الأصبهانى .

٤ — ابن مقسم ، وهو أبو بكر محمد بن الحسن ، ت ٣٥٤ هـ أربع وخمسين وثلاثمائة(٢) . أربعتهم عن « إدريس » عن « خلف » .

خلاد الراوى الثانى عشر ت ٢٢٠ هـ :

نقلت روايته عن « حمزة » من طريق كل من :

١ — أبى محمد القاسم الوزان الكوفى المتوفى قريباً من سنة ٢٥٠ هـ . خمسين ومائتين .

٢ — أبى عبد الله محمد بن الهيثم ت ٢٤٩ هـ تسع وأربعين ومائتين

٣ — أبى داود سليمان بن عبد الرحمن الطلحى ت ٢٥٢ هـ اثنين وخمسين ومائتين .

---

(١) انظر المصدرين المتقدمين .

(٢) انظر . النشر جـ ١ ص ١٦٦ ط . القاهرة .

والمهذب جـ ١ ص ١٨ ط القاهرة .

٤ — أبي بكر بن شاذان البغدادي ت ١٨٦ هـ ست وثمانين ومائة .
أربعتهم عن « خلاد »(١) .

أبو الحارث الراوي الثالث عشر ت ٢٤٠ هـ . نقلت روايته عن « الكسائي » من طريقين وهما :

١ — طريق محمد بن يحيى البغدادي ت ٢٨٨هـ ثمان وثمانين ومائتين .
وكان « يحيى » شيخاً كبيراً ، مقرئاً ، متصدراً ، محققاً ، جليلا ، ضابطاً .
قال الداني : « هو من أجل أصحاب أبي الحارث(٢) .

٢ — طريق سلمة بن عاصم البغدادي المتـــوفى بعد ٢٧٠ هـ السبعين ومائتين(٣) .

وابن يحيى من طريقين وهما :

١ — طريق أبي إسحاق ابراهيم بن زياد القنطري ، ت ٣١٠ هـ عشر وثلاثمائة .

وكان « القنطري » مقرئا ، ضابطا ، معروفا . مقصوداً ، مقبولا(٤)

٢ — طريق أبي الحسن أحمد بن الحسن البطي(٥) البغدادي المتوفى بعد ٣٠٠ هـ الثلاثمائة . وكان « البطي » مقرئاً صادقاً ، متصدراً ، جليلا .

---

(١) انظر : النشر جـ ١ ص ١٦٧ ط. القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٩ ط. القاهرة .
(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة .
(٣) انظر : المهذب جـ ١ ص ١٩ ط القاهرة .
(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ١٩ ط القاهرة . (٥) البطي : بتشديد الطاء .

قال الدانى : « البطى » من أجل أصحاب محمد بن يحى(١)

وسلمة بن عاصم من طريقين وهما :

١ — طريق أحمد بن يحي ثعلب ت ٢٩١ هـ إحدى وتسعين ومائتين .

وكان ثعلب ثقة كبير المحل ، عالما بالقراءات ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة(٢) .

٢ — طريق أبى جعفر محمد بن الفرج ، بالجيم المعجمة : الغسانى ، المتوفى قبيل سنة ٣٠٠ هـ ثلاثمائة .

وكان « ابن الفرج » مقرئاً ، نحوياً ، عارفاً ، ضابطاً ،مشهوراً(٣) .

الدورى الراوى الرابع عشر ت٢٤٦ هـ :

نقلت روايته عن « الكسائى » من طريقين وهما :

١ — طريق جعفر النصيبى ت ٣٠٧ هـ سبع وثلاثمائة .

وكان « النصيبى » شيخ نصيبين فى القراءة مع الحذق والضبط ، ومن جلة أصحاب الدورى(٤) .

٢ — طريق أبى عثمان سعيد بن عبد الرحيم الضرير ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ عشرة وثلاثمائة .

---

(١) انظر : النشر والمهذب المتقدمين .

(٢) انظر : النشر والمهذب المتقدمين .

(٣) انظر : المهذب جـ ١ ص ١٩ ط القاهرة ، والنشر جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة ، والمهذب جـ ١ ص ٢٠ ط القاهرة .

وكان «الضرير» مقرئاً جليلا . ضابطاً ، ومن كبار أصحاب الدورى(١).

وجعفر النصيبى من طريقين وهما :

١ — طريق أبى بكر محمد بن على بن الحسن بن الجلندا ، المتوفى سنة بضع وأربعين ، وثلاثمائة .

وكان «ابن الجلندا» مقرئاً متصدراً ، متقناً ، مشهوراً بالضبط والإتقان(٢) .

٢ — طريق أبى عمر عبدالله بن أحمد بن ديزويه ، المتوفى بعد ٣٣٠ هـ . الثلاثين وثلاثمائة .

وكان ابن ديزويه ثقة معروفاً ، ذا ضبط وإتقان(٣) .

وأبو عثمان الضرير من طريقين وهما :

١ — طريق أبى طاهر عبد الواحد بن أبى هاشم المتوفى سنة ٣٤٩(٤) .

٢ — طريق أحمد بن نصر الشذائى ت ٣٧٠ هـ(٥) .

ابن وردان الراوى الخامس عشر ت ١٦٠ هـ :

نقلت روايته عن «أبى جعفر» من طريقين وهما :

١ — طريق الفضل بن شاذان ت ٢٩٠ هـ تسعين ومائتين .

وكان ابن شاذان إماماً كبيراً ثقة ، عالماً .

(١) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٢) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٣) انظر : النشر جـ ١ ص ١٧٣ ط القاهرة .

والمهذب جـ ١ ص ٢٠ ط القاهرة .

(٤) تقدمت ترجمة ابن أبى هاشم ضمن طرق البزى .

(٥) تقدمت ترجمة «الشذائى» ضمن طرق السوسى .

قال الدانى : « لم يكن فى دهره مثله فى علمه ، وفهمه ، وعدالته ، وحسن اطلاعه »(١) .

٢ — طريق هبة الله بن جعفر البغدادى ، المتوفى فى حدود سنة ٣٥٠ هـ خمسين وثلاثمائة . وكان هبة الله مقرئاً ، حاذقاً ، ضابطاً ، مشهوراً ، بالإتقان ، والعدالة(٢) .

والفضل بن شاذان من طريقين وهما :

١ — طريق أبى بكر أحمد بن محمد بن شبيب ، المتوفى بمصر سنة ٣١٢ هـ اثنى عشر وثلاثمائة .

وكان ابن شبيب شيخاً كبيراً مقرئاً ، متصدراً ، مشهوراً ، مشاراً إليه بالضبط والتحقيق ، والإتقان والحذق(٣) .

٢ — طريق أبى بكر محمد بن أحمد بن هارون ، المتوفى سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة ببغداد .

وكان ابن هارون مقرئاً جليلا ضابطاً ، حاذقاً ، مشهوراً محققاً(٤) .

وهبة الله من طريقين وهما :

١ — طريق أبى الحسن على بن أحمد الحمامى ت ٤١٧ هـ سبع عشرة وأربعمائة. وكان « الحمامى » شيخ العراق ، ومسند الآفاق ، مع الثقة ، والبراعة ، وكثرة الروايات والدين .

قال الخطيب البغدادى : كان « الحمامى » صدوقاً ديناً ، فاضلا ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها »(٥) .

---

(١) انظر : النشر ج ١ ص ١٧٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر ج ١ ص ١٧٩ ط القاهرة ، والمهذب ج ١ ص ٢٠ ط القاهرة . (٣) انظر : المصدرين المتقدمين . (٤) انظر المصدرين المتقدمين

(٥) انظر : النشر ج ١ ص ١٧٩ ط القاهرة ، والمهذب ج ١ ص ٢٠ ط القاهرة

٢ — طريق أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنبلي ، المتوفى بعد التسعين وثلاثمائة .

وكان الحنبلي مقرئاً ، متصدراً ، مقبولا(١) .

ابن جماز : الراوي السادس عشر ت ١٧٠ :

نقلت روايته عن « أبي جعفر » من طريقين وهما :

١ — طريق أبي أيوب الهاشمي المتوفى ببغداد سنة ٢١٩ هـ تسع عشرة ومائتين .

وكان الهاشمي مقرئاً ضابطاً ، مشهوراً ، ثقة(٢) .

٢ — طريق الحافظ الدوري ت ٢٤٦ هـ(٣) ،

وقد تقدم ضمن طرق « أبي عمرو » .

والهاشمي من طريقين وهما :

١ — طريق أبي عبد الله محمد بن رزين ت ٢٥٣ هـ ثلاث وخمسين ومائتين .

وكان ابن رزين إماماً في القراءات كبيراً ، وثقة في النقل مشهوراً ، وروى عنه الأئمة والمقرئون(٤) .

---

(١) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٢) انظر : المصدرين المتقدمين .

(٣) تقدمت ترجمة الدوري ضمن طرق أبي عمرو بن العلاء .

(٤) انظر النشر ج ١ ص ١٨٠ ط القاهرة .

والمهذب ج ١ ص ٢٠ ط القاهرة .

٢ — طريق أبى عبد الله الحسين بن على الأزرق ت ٣٠٧ هـ المتقدم ضمن طرق ورش(١) .

والدورى من طريقين وهما :

١ — طريق أبى عبد الله جعفر بن عبد الله بن نهشل المتوفى سنة ٣١٤ هـ أربع عشرة وثلاثمائة .

وكان « ابن نهشل » إماماً فى القراءة مجوداً ، فاضلا(٢) .

٢ — طريق ابن النفاح بالحاء المهملة والمتوفى بمصر سنة ٣١٤ هـ أربع عشرة وثلاثمائة .

وكان ابن النفاح ثقة مشهوراً ، صالحا .

قال ابن يونس :

« كان ابن النفاح ثقة ثبتا صاحب حديث ، مستقلا من الدنيا »(٣) .

رويس الراوى السابع عشر ت ٢٣٨ هـ :

نقلت روايته عن « يعقوب » من أربع طرق وهى :

١ — طريق ابن مقسم ت ٢٨٠ هـ وقد تقدم ضمن طرق خلف عن حمزة .

٢ — طريق أبى الطيب محمد بن أحمد البغدادى المتوفى سنة بضع وخمسين وثلاثمائة .

٣ — طريق أبى القاسم عبد الله بن الحسن النخاس - بالخاء المعجمة - ت ٣٦٨ هـ .

---

(١) تقدمت ترجمة الأزرق ضمن طرق ورش .

(٢) انظر : النشر ج ١ ص ١٨٠ ، والمهذب ج ١ ص ٢٠ .

(٣) انظر : النشر ج١ ص ١٨٠ ط القاهرة .

٤ — طريق أبى الحسن على بن عثمان الجوهرى المتوفى فى حدود ٣٤٠هـ الأربعين وثلاثمائة.

وأربعتهم عن أبى بكر محمد بن هارون التمار المتوفى بعد ٣١٠ هـ عشرة وثلاثمائة(١).

روح الراوى الثامن عشر ت ٢٣٤ هـ :

نقلت روايته عن «يعقوب» من طريقين وهما :

١ — طريق أبى بكر محمد بن وهب، المتوفى فى حدود سنة ٢٧٠ هـ سبعين ومائتين.

وكان ابن وهب إماماً ثقة، عارفاً ضابطاً، سمع الحروف من يعقوب، ثم قرأ على «روح» ولازمه حتى صار أجلّ أصحابه، وأعرفهم بروايته(٢).

٢ — طريق أبى عبد الله الزبيرى بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام، المتوفى سنة بضع وثلاثمائة.

وكان الزبيرى إماما فقيها، مقرئا، ثقة، كبيراً، وهو صاحب كتاب الكافى فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى(٣).

و ابن وهب من طريقين وهما :

١ — طريق حمزة بن على البصرى المتوفى قبيل ٣٢٠هـ العشرين وثلاثمائة.

---

(١) انظر: المهذب جـ١ ص٢١ ط القاهرة.

(٢) انظر: النشر جـ١ ص١٨٧ ط القاهرة.

والمهذب جـ١ ص ٢١ ط القاهرة.

(٣) انظر المصدرين المتقدمين.

وكان حمزة البصرى مقرئا ، ثقة ضابطا (١) .

٢ — طريق المعدل : وهو : أبو العباس محمد بن يعقوب ، المتوفى بعد ٣٢٠هـ العشرين وثلاثمائة. وكان المعدل ثقة ضابطا إماما مشهوراً .

قال الدانى : وانفرد المعدل بالإمامة فى عصره ببلده فلم ينازعه فى ذلك أحد من أقرانه مع ثقته ، وضبطه وحسن معرفته ، (٢)

والزبيرى من طريقين وهما :

١ — طريق أبى الحسن على بن عثمان بن حبشان الجوهرى ت ٣٤٠هـ وهو المتقدم ضمن طرق رويس .

٢ — طريق ابن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ وقد تقدم ضمن طرق « قنبل » .

إسحاق الراوى التاسع عشر ت ٢٨٦هـ :

نقلت روايته عن « خلف البزار » من الطرق الآتية :

١ — طريق نجله محمد بن إسحاق ت بعد ٢٩٠ هـ التسعين ومائتين .

وأبى الحسن بن عثمان النجار المعروف بالبرصاطى ، المتوفى فى حدود سنة ٣٦٠ هـ الستين وثلاثمائة(٣) .

٢ — والطريق الثانى عن إسحاق ت ٣٥٢ هـ طريق أبى الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن أبى عمر ، وقد أخذ عن ابن أبى عمر أبى الحسن أحمد بن عبد الله السوسنجردى ت ٤٠٢ هـ اثنين وأربعمائة ،

---

(١) انظر: المصدرين المتقدمين .

(٢) انظر: النشر جـ ١ ص ١٨٧ ط القاهرة .

والمهذب جـ ١ ص ٢٢ ط القاهرة .

(٣) انظر: المهذب جـ ١ ص ٢٢ ط القاهرة .

وبكر بن شاذان بن عبد الله البغدادى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ خمس وأربعمائة(١) .

إدريس الراوى العشرون ت ٢٩٢هـ:

نقلت روايته عن « خلف البزار » من أربع طرق وهى :

١ — طريق أبى إسحاق إبراهيم بن الحسين المعروف بالشطى ، المتوفى فى حدود السبعين وثلاثمائة .

وكان الشطى مقرئا متصدراً ، ضابطا ، متقنا(٢) .

٢ — طريق المطوعى ت ٣٧١ هـ وقد تقدم ضمن طرق الأصبهانى عن ورش .

٣ — طريق أبى بكر أحمد بن جعفر القطيعى ت ٣٦٨ هـ ثمان وستين وثلاثمائة .

وكان القطيعى ثقة راوياً مسنداً نبيلا ، صالحا (٣) .

٤ — طريق أبى الحسن أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان المتوفى سنة ٣٤٤ هـ وقد تقدم ضمن طرق قالون(٤) .

---

(١) انظر : المهذب جـ ١ ص ٢٢ ط القاهرة .
(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٩٢ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر جـ ١ ص ١٩٢ ط القاهرة .
والمهذب جـ ١ ص ٢٢ ط القاهرة .
(٤) انظر : المصدرين المتقدمين .

« تنبيه » :

هذه الطرق الثمانون التى سبق ذكرها قد تفرع عنها عدة طرق بلغت ٩٨٠ تسعمائة وثمانين طريقا .

وقد فصلها ابن الجزرى وبينها بيانا شافيا فى كتابه النشر (١) .

كما أشار إليها فى منظومته الطيبة بقوله :

وهــذه الرواة عنهم طـرق
أصحها فى نشرنا يحقق
باثنين فى اثنين وإلا أربع
فهى زها ألف طريق تجمع (٢)

وقد نظم بعض العلماء هذه الطرق الثمانين فقال :

حمدت إلهى مع صلاتى مسلما
على المصطفى والآل والصحب والولا
وبعد فخذ طرق الرواة لعشرهم
كما جاء فى التقريب درّاً مفصلا
فقالون أ جا عنه أب لنشيطهم
فعنه ابن بويان وقرازهم ولا
وثانيهما الحلوانى خذ عنه جعفراً
ونجل أبى مهران وافهم لتفضلا

---

(١) انظر : النشر جـ١ ص ٩٩ إلى ١٩٢ .
(٢) انظر : متن الطيبة لابن الجزرى ص ٤ ط القاهرة .

والأزرق عن ورش فنحا سهم له
كذاك ابن سيف كان عدلا مبجلا
وعن الأصبهانى نجل جعفرهم أتى
ومطوعى فاحفظ وكن متأملا
وعن أحمد البزى أب لربيعة
له ابن بنان ثم نقاشهم تلا
ونجل حباب عنه نجل لصالح
كذلك عبد الواحد الحبر نقلا
وعن قنبل فابن المجاهد قد روى
وصالحهم والسامرى منه نولا
وقل لابن شنبوذ أتى من طريقه
أبو الفرج القاضى مع الشطوى كلا
لدور أبو الزعرا فعنه المعدل
وثان له فابن المجاهد قد خلا
وثان لدور فابن فرح وعنه خذ
لمطوعى مع زيد الحبر قد تكملا
وسوسيهم قد جاءه ابن جريرهم
له ابن حسين وابن حبش تسبلا
وقل لابن جمهور الشذائى أحمد
مع الشنبوذى المفضل فى العلا
هشام له الحلوانى قد جاء راويا
وعنه ابن عبدان وجمالهم تلا

وثانيهما الداجوني عنه وقد أتى
طريقاً لزيد والشذائي على الولا
والأخفش عن نجل لذكوان خصه
بنقاشهم ثم ابن الأخــــرم يعتلا
اصور أتى الرملي ومطوعيهم
وعن شعبة يحيي بن آدم يجتلا
فعنه أبو حمدون ثم شعيبهم
ويحيي العليمي عنه رزاز نقـــلا
لعمرو روى زرعان والفيل يا فتى
وعن خلف طرق لإدريس ذي العلا
فعنه ابن عثمان يليه ابن صالح
فطوعى ثم ابن مقسمهم عـلا
لخلاد الوزان ثم ابن هيثم
فطلحيهم ثم ابن شاذان كملا
وعن ليثهم نجل ليحيي وعنه قد
طرى وبطى أذاعا عن الملا
وثان عن الليث ابن عاصم اعلمن
له ثعلب وابن الفرح فتقبـــلا
ودور روى عنه النصيبي جعفر
له ابن الجلنـــدا وابن ديزونة كلا
وثان عن الدور الضرير وعنه قد
روى ابن أبي هاشم و أحمـــد يافلا

وعيسى له الفضل ابن شاذان ناقل
له ابن شبيب وابن هارون نقلا
كذا هبة الله ابن جعفرهم أتى
له الفاضل الحمام والحنبلى كلا
سليمان عنه الهاشمى وقد روى
له ابن رزين ثم الأزرق وصلا
عن الحافظ الدورى يروى ابن نهشل
كذا ولد النفاح كن عنه سائلا
رويس له التمار عنه ابن مقسم
أبو الطيب النخاس والجوهرى كلا
وروح روى عنه ابن وهب وعنه قد
روى حمزة البصرى معدلهم ولا
وقل للزبيرى نجل حبشان جاء مع
غلام ابن شنبوذ بنقل تنقلا
لإسحاق يروى نجله وأبو الحسن
ألا وهو البرصاط كن متأملا
كذلك عن إسحاق نجل أبى عمر
له السوسنجردى وبكر روى كلا
لإدريس الشطى ومطوعيهم
كذاك القطيعى وابن بويان كملا(١)

﴿ تم ولله الحمد ﴾

---

(١) انظر : المهذب للدكتور محمد سالم محيسن ج ١ ص ٢٣ ط القاهرة.

قال ابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ :

« هذا ما تيسر من أسانيدنا بالقراءات العشر من الطرق المذكورة التى أشرنا إليها .

وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهى أصح ما يوجد اليوم فى الدنيا ، وأعلاه ، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا ، أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته ، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته ، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف فى هذا العلم(١) .

ثم يقول ابن الجزرى :

« ومن نظر أسانيد كتب القراءات ، وأحاط بتراجم الرواة علماً عرف قدر ما سبرنا ونقحنا ، واعتبرنا وصححنا .

وهذا علم أهمل ، وباب أغلق ، وهو السبب الأعظم فى ترك كثير من القراءات ، والله تعالى يحفظ ما بقى .

وإذا كان صحة السند من أركان القراءة الصحيحة ، تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث .

لا جرم اعتنى الناس بذلك قديماً ، وحرص الأئمة على ضبطه عظيماً ، وأفضل من علمناه تعاطى ذلك وحققه ، وقيد شوارده ومطلقه ، إمام الغرب والشرق الحافظ الكبير الثقة « أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى » مؤلف « التيسير ، وجامع البيان ، وتاريخ القراء » وغير ذلك .

ومن انتهى إليه تحقيق هذا العلم وضبطه وإتقانه ببلاد الأندلس ،

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ١ ص ١٩٢ ط القاهرة .

والقطر المغربي الحافظ الكبير « أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني » مؤلف « الغاية في القراءات العشر ، وطبقات القراء » وغير ذلك » (١) .

ثم يقول ابن الجزري :

« ومن أراد الإحاطة بذلك فعليه بكتابنا : « غاية النهاية في أسماء رجال القراءات » أولي الرواية والدراية .

وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بيني وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلا » (٢) .

وأقول ولله الحمد والمنة والثناء .

« لقد تلقيت القراءات العشر مشافهة بطريقة الجمع ، بضمن كتاب النشر للعلامة الإمام « ابن الجزري » وفقاً للطرق الثمانين التي سبق بيانها .

وذلك على أستاذي علامة عصره المشهور بالدقة والضبط وصحة السند ، فضيلة الشيخ « عامر السيد عثمان » أطال الله في عمره ، فقد وقف حياته على تعليم كتاب الله تعالى بشتى طرقه ورواياته .

وذلك بمعهد القراءات بالأزهر الشريف بمصر طوال أربع سنوات من عام ١٩٤٨م إلى عام ١٩٥٢م كما سبق أن قرأت عليه القراءات السبع بضمن التيسير لأبي عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ .

وكذا القراءات الثلاث بضمن « الدرّة » للإمام « ابن الجزري » ت ٨٣٣ هـ .

قرأت ذلك عليه مشافهة بطريقة الجمع طوال أربع سنوات أيضاً من عام ١٩٤٥ م إلى عام ١٩٤٨م وذلك بمعهد القراءات بالأزهر الشريف .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص١٩٣ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٩٢ ط القاهرة .

ومما أحمد الله تعالى عليه أنى قرأت عليه القرآن الكريم كله آية آية من أوله إلى آخره دون أن أترك منه آية واحدة، وذلك حرصاً منى على أن يكون سندى فى القراءة صحيحاً، ومتصلا بالرسول عليه الصلاة والسلام.

كما كان هو أيضا — جزاه الله عنى خيراً — حريصا على ألا أترك آية واحدة، فكان يجلس للاستماع إلىّ بعد صلاة الفجر بالأزهر الشريف قبل أن يبدأ الزمن الرسمى المقرر لبدء الدراسة، فكنت أقرأ عليه كل يوم حصتى وهكذا حتى انتهت من قراءة ختمتين كاملتين طوال الثمان سنوات:

الأولى: بالقراءات العشر الصغرى من طريق:

(التيسير وتحبيره)

والثانية: بالقراءات العشر الكبرى من طريق «النشر فى القراءات العشر».

هذا وبالله التوفيق.

الفصل السابع : من الباب الثانى

المصنفات التى وصلتنا عنها القراءات

المصنفات التى روى عنها « محمد بن الجزرى » ت ٨٣٣ هـ قراءات الأئمة العشرة ورواتهم العشرين

يذكر لنا « ابن الجزرى » فى كتابه « النشر فى القراءات العشر » بأنه تلقى قراءة الأئمة العشرة ورواتهم وفقاً لما جاء فى المصنفات الآتية بسند صحيح :

أولا : كتاب « التيسير » فى القراءات السبع « لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى » المتوفى فى منتصف شوال سنة ٤٤٤ هـ بدانية من الأندلس(١) .

ثانياً : « مفردة يعقوب » لأبى عمر الدانى(٢) .

ثالثاً : كتاب « جامع البيان » فى قراءات السبع ، وهو يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة ، وهو من مصنفات « أبى عمرو الدانى »(٣) .

رابعاً : كتاب « الشاطبية » :

وهى قصيدة فى القراءات السبع من نظم « أبى القاسم القاسم بن فيره بن خلف

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٥٨ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٦٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٦١ ط القاهرة .

ابن أحمد الرعيني الأندلسي الشاطبي الضرير ، المتوفى فى الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ بالقاهرة (١) .

خامسا : كتاب «العنوان» :

لأبي طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري ، الأندلسي الأصل ثم المصري ، المتوفى سنة ٤٥٥ هـ بمصر(٢) .

سادسا : كتاب «الهادي» :

لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المالكي ، المتوفى ليلة مستهل صفر سنة ٤١٥ هـ بالمدينة المنورة(٣) .

سابعاً : كتاب «الكافي» :

لأبي عبد الله محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني الأشبيلي المتوفى فى شوال سنة ٤٧٦ هـ ست وسبعين وأربعمائة بأشبيلية من الأندلس(٤) .

ثامناً : كتاب «الهداية» :

لأبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي توفى بعد الثلاثين وأربعمائة هـ(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٦١ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٦٤ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٦٦ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٦٧ ط القاهرة .

(٥) نظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٦٩ ط القاهرة

تاسعاً : كتاب «التبصرة» :

لأبي محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي توفي ثاني المحرم سنة ٤٣٧ هـ سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة(١) .

عاشراً : كتاب «القاصد» :

لأبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد الخزرجي القرطبي . توفي بقرطبة سنة ٤٤٦ هـ ست وأربعين وأربعمائة(٢) .

الحادي عشر : كتاب «الروضة» :

لأبي عمر أحمد بن عبد الله بن لب الطلمنكي الأندلسي نزيل قرطبة سنة ٤٢٩ هـ تسع وعشرين وأربعمائة(٣) .

الثاني عشر : كتاب «المجتبى» :

لأبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسي نزيل مصر . توفي بها سنة ٤٢٠ هـ عشرين وأربعمائة (٤) .

الثالث عشر : «تلخيص العبارات» :

لأبي علي الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهواري القيرواني نزيل الإسكندرية ، توفي بالإسكندرية ثالث عشر من رجب سنة ٥١٤ هـ أربع عشرة وخمسمائة(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٧٠ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٧١ ط. القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٧١ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٧١ ط. القاهرة .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ص ٧٢ ط القاهرة .

الرابع عشر : كتاب «التذكرة» :

فى القراءات الثمان لأبى الحسن طاهر بن أبى الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبى نزيل مصر ، توفى بمصر سنة ٣٩٩ هـ تسع وتسعين وثلاثمائة(١) .

الخامس عشر : كتاب «الروضة» :

فى القراءات الإحدى عشرة : لأبى الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادى نزيل مصر ، توفى بها سنة ٤٣٨ هـ ثمان وثلاثين وأربعمائة(٢) .

السادس عشر : كتاب «التجريد» :

لأبى القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر عتيق بن خلف المعروف بابن الفحام شيخ الإسكندرية . توفى بها سنة ٥١٦ هـ ست عشرة وخمسمائة(٣) .

السابع عشر : كتاب «التلخيص» :

فى القراءات الثمان — لأبى معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبرى شيخ أهل مكة ، توفى بها سنة ٤٧٨ هـ ثمان وسبعين وأربعمائة(٤) .

الثامن عشر : كتاب «الروضة» :

لأبى إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل المعدل(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٧٣ ط القاهرة .
(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٧٤ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٧٥ ط القاهرة .
(٤) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٧٧ ط القاهرة .
(٥) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٧٩ ط القاهرة .

التاسع عشر : كتاب «الإرشاد» :

لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، توفي بها سنة ٣٨٩ هـ تسع وثمانين وثلاثمائة(١) .

العشرون : كتاب «الإعلان» :

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان الصفراوي الإسكندري ، توفي بها سنة ٦٣٦ هـ ست وثلاثين وستمائة(٢) .

الحادي والعشرون : كتاب «الوجيز» :

لأبي علي الحسن بن علي بن ابراهيم بن هرمز الأهوازي نزيل دمشق . توفي بها سنة ٤٤٦ هـ ست وأربعين وأربعمائة(٣) .

الثاني والعشرون : كتاب «السبعة» :

لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، توفي بها سنة ٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة (٤) .

الثالث والعشرون : كتاب «المستنير» :

لأبي طاهر أحمد بن علي بن عبيد الله بن سوار البغدادي ، توفي بها سنة ٤٩٦هـ ست وتسعين وأربعمائة(٥) .

الرابع والعشرون : كتاب «المبهج» :

في القراءات الثمان ، لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط

---

(١) انظر: النشر لابن الجزري جـ١ ص ٧٩ ط القاهرة .
(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ٧٩ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ٨٠ ط القاهرة .
(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ٨١ ط القاهرة .
(٥) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص ٨٢ ط القاهرة .

البغدادى، توفى بها سنة ٥٤١ ﻫ إحدى وأربعين وخمسمائة (١)

الخامس والعشرون : كتاب «الإيجاز»:

لأبى محمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط المتقدم ذكره(٢).

السادس والعشرون : كتاب «المهذب» :

لأبى منصور محمد بن أحمد بن على الخياط البغدادى، توفى بها سنة ٤٩٩ ﻫ تسع وتسعين وأربعمائة(٣).

السابع والعشرون : «كتاب التذكار»:

لأبى الفتح عبد الواحد بن الحسين بن شيطا البغدادى، توفى بها سنة ٤٤٥ ﻫ خمس وأربعين وأربعمائة (٤).

الثامن والعشرون : كتاب «الجامع»:

فى القراءات العشر . لأبى الحسن على بن محمد بن على بن فارس البغدادى . توفى بها سنة ٤٥٠ ﻫ خمسين وأربعمائة(٥) .

التاسع والعشرون : كتاب «المفيد»:

فى القراءات العشر . لأبى نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب البغدادى، توفى بها سنة ٤٤٢ ﻫ اثنين وأربعين وأربعمائة(٦) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٣ ط القاهرة .
(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٣ ط القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٣ ط القاهرة .
(٤) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٤ ط القاهرة .
(٥) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٤ ط القاهرة .
(٦) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٨٤ ط القاهرة .

الثلاثون : كتاب «الكفاية» :

لأبي محمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط ت ٥٤١ هـ(١) .

الحادي والثلاثون : كتاب «الموضح» :

الثاني والثلاثون : كتاب «المفتاح» :

كلاهما لأبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسين العطار البغدادي . توفي بها سنة ٥٣٩ هـ تسع وثلاثين وخمسمائة(٢) .

الثالث والثلاثون: كتاب «الإرشاد» :

في القراءات العشر ، لأبي العز محمد بن الحسين الواسطي ، توفي بها سنة ٥٢١ هـ إحدى وعشرين وخمسمائة(٣) .

الرابع والثلاثون : كتاب «غاية الاختصار» :

لأبي العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني ، توفي بها سنة ٥٦٩ هـ تسع وستين وخمسمائة (٤).

الخامس والثلاثون : كتاب «الإقناع» :

لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن الباذش ، الغرناطي ، توفي بها سنة ٥٤٠ هـ أربعين وخمسمائة(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٨٥ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٨٦ ط. القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٨٦ ط. القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٨٧ ط. القاهرة .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٨٨ ط. القاهرة .

السادس والثلاثون : كتاب «الغاية» :

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ، توفي بها سنة ٣٨١ هـ إحدى وثمانين وثلاثمائة(١) .

السابع والثلاثون : كتاب «المصباح» :

في القراءات العشر : لأبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن فتحان الشهرزوري البغدادي توفي بها سنة ٥٥٠ هـ خمسين وخمسمائة(٢) .

الثامن والثلاثون : كتاب «الكامل» :

في القراءات العشر ، لأبي القاسم يوسف بن علي الهزلي نزيل نيسابور توفي بها سنة ٤٦٥ هـ خمس وستين وأربعمائة(٣) .

التاسع والثلاثون : كتاب «المنتهى» :

في القراءات العشر ، لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، توفي سنة ٤٠٨ هـ ثمان وأربعمائة(٤) .

الأربعون : كتاب «الإشارة» :

في القراءات العشر : لأبي نصر منصور بن أحمد العراقي(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص٨٩ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص٩٠ ط القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص٩١ ط القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص٩٣ ط القاهرة .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري جـ١ ص٩٣ ط القاهرة .

الحادي والأربعون : كتاب «المفيد» :

في القراءات الثمان : لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي اليمني . توفي سنة ٥٦٠ هـ ستين وخمسمائة(١) .

الثاني والأربعون : كتاب «الكنز» :

في القراءات العشر : لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي ، توفي سنة ٧٤٠ هـ أربعين وسبعمائة(٢) .

الثالث والأربعون : كتاب «الكفاية» :

في القراءات العشر من نظم أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن المتوفي سنة ٧٤٠ هـ صاحب كتاب «الكنز»(٣) .

الرابع والأربعون : كتاب «الشمعة» :

في القراءات السبع من نظم أبي عبدالله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة ، توفي سنة ٦٥٦ هـ ست وخمسين وستمائة(٤) .

الخامس والأربعون : كتاب «جمع الأصول» :

في مشهور المنقول من نظم أبي الحسن علي بن محمد الديواني الواسطي توفي بواسط سنة ٧٤٣ هـ ثلاث وأربعين وسبعمائة(٥) .

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٩٣ ط القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٩٤ ط. القاهرة .

(٣) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٩٤ ط. القاهرة .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٩٤ ط. القاهرة .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٩٥ ط. القاهرة .

السادس والأربعون : كتاب «عقد اللآلى» :

فى القراءات السبع العوالى من نظم ابن حيان محمد بن يوسف الأندلسى(١).

السابع والأربعون : كتاب «الشرعة» :

فى القراءات السبع تأليف شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزى توفى بحماه سنة ٧٣٨ هـ ثمان وثلاثين وسبعمائة(٢) .

الثامن والأربعون : كتاب «البستان» :

فى القراءات الثلاث عشرة لأبى بكر عبد الله بن أيدغدى الشهير بابن الجندى. توفى بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ تسع وستين وسبعمائة(٣) .

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٩٥ ط. القاهرة .
(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٩٦ ط. القاهرة .
(٣) انظر : النشر لابن الجزرى جـ ١ ص ٩٧ ط. القاهرة .

الفصل الثامن : من الباب الثانى

صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة

بعد أن تدرجت فى الحديث عن «القراءات القرآنية» وفقاً للمنهج العلمى الحديث :

فتحدثت أولا عن نشأتها ، وبينت بالأحاديث النبوية صحة ثبوتها ، ونزولها على النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم ذكرت بالتفصيل أقوال العلماء فى بيان المراد من إنزال القرآن على سبعة أحرف . وانتقلت بعد ذلك للحديث عن دخول القراءات الأمصار واشتهارها .

وبينت كيف تخصص فى كل مصر من الأمصار رجال لتعليم القراءات القرآنية ، عرفوا فيما بعد بالقراء العشرة ، وأصبح لكل منهم مدرسة خاصة تحمل اسمه ، وتعلم القراءة التى تلقاها ونقلها عن سلفه .

ثم ترجمت ، أو أرخت لهؤلاء الأئمة العشرة ، وأثبت بالطرق العلمية صحة اتصال سندهم بالرسول ﷺ . وأن القراءات التى وصلتنا عن طريقهم صحيحة ومتواترة .

بعد كل هذا أخالنى أجد سؤالا يفرض نفسه وهو : ما صلة القراءات العشر بالأحرف السبعة ؟ .

وقبل أن أجيب على هذا السؤال مباشرة أذكر أقوال العلماء السابقين فى ذلك :

بالرجوع إلى ما كتب فى هذه القضية أمكننى تلخيصها إلى قولين :

القول الأول :

مؤداه أن القراءات العشر تعتبر حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التى نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد مال إلى هذا الرأى وجنح إليه كل من :

١ — أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ .

٢ — أبى طاهر عبد الواحد بن أبى هاشم ، تلميذ « ابن جرير » .

وإليك ما ذكره كل منهما فى هذا المقام :

قال أبو جعفر الطبرى ت ٣١٠ هـ :

الأمة أمرت بحفظ القرآن ، وخيرت فى قراءته وحفظه بأى تلك الأحرف السبعة شاءت، كما أمرت إذا هى حنثت فى يمين وهى موسرة أن تكفّر بأى الكفارات الثلاث شاءت ، إما بعتق ، أو إطعام ، أو كسوة . فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها بأى الثلاث شاء المكفر ، كانت مصيبة حكم الله، مؤدية فى ذلك الواجب عليها من حق الله ، فكذلك الأمة أمرت بحفظ القرآن ، وخيرت فى قراءته بأى الأحرف السبعة شاءت : فرأت ، لعلة من العلل، أوجبت عليها الثبات على حرف واحد ، قراءته بحرف واحد ، ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقيـــة ، ولم تحظر قراءته بجميـع حروفه على قارئه بما أذن فى قراءته به . . . .

فحملهم « عثمان » على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرق ما عدا المصحف الذى جمعهم عليه ، فاستوسقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالأحرف الستة التى عزم عليها إمامها العادل فى تركها طاعة منها له ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها ، حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها ،

فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها، وعفو آثارها .

وتتابع المسلمون على رفض القراءة بها من غير جحود منهم صحتها، فلا القراءة اليوم لأحد من المسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية » .

ثم قال : « فإن قال بعض من ضعفت معرفته : كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها ؟ .

قيل : إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة(١) :

وقال أبو طاهر عبد الوحد بن أبي هاشم، تلميذ ابن جرير الطبري :

« إن الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرف أمر تخيير . . . . إلى أن قال: فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي خيروا فيها، وكان سبب ثباتهم على ذلك ورفض الستة ما أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ حين خافوا على الأمة تكفير بعضهم بعضاً أن يستطيل ذلك إلى القتال وسفك الدماء وتقطيع الأرحام، فرسموا لهم مصحفاً أجمعوا جميعاً عليـــه وعلى نبذ ما عداه لتصير الكلمة واحدة، فكان ذلك حجة قاطعة وفرضاً لازماً، وأما ما اختلف فيه أئمة القراءة بالأمصار من النصب والرفع والتحريك والإسكان والهمز وتركه والتشديد والتخفيف والمد والقصر وإبدال حرف بحرف يوافق صورته فليس ذلك بداخل في معنى قول النبي ﷺ « أنزل القرآن على سبعة أحرف »، وذلك من قبل أن كل حرف اختلفت فيه أئمة القراءة لا يوجب

---

(١) انظر : تفسير الطبري جـ ١ ص ٥٨، ٦٣، ٦٤، والمرشد الوجيز ص ١٣٩، ١٤٠ .

المراء كفراً لمن ماري نه في قول أحد من المسلمين»(١) .

القول الثاني :

مفاده أن القراءات العشر تعتبر بعض الأحرف السبعة التي نزلت على النبي عليه الصلاة والسلام .

وقد جنح إلى هذا القول جمهور العلماء أذكر منهم كلا من :

١ — مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ .

٢ — أبي العباس أحمد بن عمار المقرىء ت ٤٤٠ هـ .

٣ — أبي علي الأهوازي ت ٤٤٦هـ .

وإليك ما ذكره كل منهم في هذه المسألة :

قال مكي بن أبي طالب :

« هذه القراءات كلها التي يقرؤها الناس اليوم ، وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووافق اللفظ بها خط المصحف الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه وعلى اطّراح ما سواه » اهـ(٢) .

وقال أبو العباس أحمد بن عمار المقرىء ت ٤٤٠(٣) :

---

(١) المرشد الوجيز ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٢) انظر : الإبانة ص ٢ ، ٣ ، والمرشد الوجيز ص ١٥١ .

(٣) هو : أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي ، النحوي ، المقرىء ، المفسر . له عدة مؤلفات ، منها : تفسيره المسمى « التفصيل الجامع لعلوم التنزيل » ت ٤٤٠ هـ على خلاف : انظر : غاية النهاية ١/٩٢ ، وطبقات المفسرين ص ٥ ، وبغية الوعاة ص ١٥٢ .

« أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر فى معنى ذلك أن ما نحن عليه فى وقتنا هـذا من هـــذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التى نزل عليها القرآن .

ثم قال : وتفسير ذلك :

أن الحروف السبعة التى أخبر النبى ﷺ أن القرآن نزل عليها تجرى على ضربين :

أحدهما :

زيادة كلمة أو نقص أخرى ، وإبدال كلمة مكان أخرى ، وتقديم كلمة على أخرى .... وذلك نحو ماروى عن بعضهم :

« ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج »(١)

بزيادة « فى مواسم الحج » وهى قراءة مروية عن » :

١ — عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ت ٣٢ هـ .

٢ — عبد الله بن عباس رضى الله عنه ت ٦٨ هـ .

٣ — عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ت ٧٣ هـ(٢) .

ونحو : « إذا جاء فتح الله والنصر »(٣) وهى قراءة تروى عن :

١ — عبد الله بن عباس رضى الله عنه(٤) .

---

(١) سورة البقرة /١٩٨ .

(٢) انظر : كتاب المصاحف ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٨٢ .

(٣) سورة النصر /١ .

(٤) انظر : كتاب المصاحف /٨١ .

فهذا الضرب وما أشبهه متروك لا تجوز القراءة به .

ومن قرأ بشيء منه غير معاند ، ولا مجادل عليه ، وجب على الإمام أن يأخذه بالأدب :بالضرب ، والسجن ، على ما يظهر له من اجتهاده . فإن جادل عليه ودعا الناس إليه وجب عليه القتل ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

« المراء في القرآن كفر » .

ولإجماع الأمة على اتباع المصحف المرسوم .

والضرب الثاني :

ما اختلف القراء فيه من :

إظهار ، وإدغام ، وروم ، وإشمام ، وقصر ، ومدّ ، وتخفيف ، وشدّ ، وإبدال حركة بأخرى ، وياء بتاء ، وواو بفاء ، ونحو ذلك من الاختلافات المتقاربة ، فهذا الضرب هو المستعمل في زماننا هذا ، وهذا الذي عليه خط مصاحف الأمصار ، سوى ما وقع فيه من اختلاف في حروف يسيرة .

فثبت بهذا :

أن هذه القراءات التي نقرؤها هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن . استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة .

وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخالفتها لمرسوم خط المصحف .

إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن ، وإذ قد أباح النبي عليه الصلاة والسلام لنا القراءة ببعضها دون بعض لقوله تعالى : « فاقرءوا ما تيسر منه »[1] .

---

(١) سورة المزمل /٢٠ .

فصارت هذه القراءة المستعملة فى وقتنا هذا هى التى تيسرت لنا بسبب ما رواه سلف الأمة رضوان الله عليهم من جمع الناس على هذا المصحف لقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف وتكفير بعضهم لبعض » اهـ(١) .

تعليق وترجيح :

أرى أن هذا القول أى الثانى هو الذى تطمئن إليه النفس وتميل إليه لأنه يعتبر متمشياً مع الواقع ومدعماً بالأدلة والبراهين .

الرد على الطبرى : ومن قال بقوله .

وقد ردّ « أبو العباس أحمـــد المقرىء » على الطبرى ومن قال بقوله بما يلى :

« وقد ذهب « الطبرى » وغيره من العلماء إلى أن جميع هذه القراءات المستعملة ، أى الآن ، ترجع إلى حرف واحد ، وهو حرف « زيد بن ثابت » رضى الله عنه ت ٤٥ هـ .

قلت : لأن خط المصحف نفى ما كان يقرأ به من ألفاظ الزيادة ، والنقصان ، والمرادفة ، والتقديم ، والتأخير .

وكانوا قد علموا أن تلك الرخصة قد انتهت بكثرة المسلمين ، واجتهاد القراء ، وتمكنهم من الحفظ » اهـ(٢) .

وقال أبو على الأهوازى ت ٤٤٦ هـ(٣) .

---

(١) انظر : المرشد الوجيز/١٤١، ١٤٢ (٢) انظر : المرشد الوجيز/١٤٢ .

(٣) هو : الحسن بن على بن ابراهيم بن يزداد ، أبو على الأهوازى ، مقرىء الشام فى عصره ، له عدة مصنفات توفى سنة ٤٤٦ هـ .

انظر : ميزان الاعتدال ١/١٣٧ ، وغاية النهاية ١/٢٢٠ ، ولسان الميزان ٢/٢٣٧ .

« ولسنا نقول : إن ما قرأه هؤلاء السبعة يشتمل على جميع ما أنزله الله عز وجل من الأحرف السبعة التي أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ بها » اهـ(١) .

(لماذا اشتهر القراء السبعة دون غيرهم) ؟

قال مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ :

« فإن سأل سائل : ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هم فوقهم ، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازاً ، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم وأجل قدراً ؟ .

فالجواب : أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد ، كثيراً في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرىء به ، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه « عثمان » مصحفاً إماماً ، هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر :

فكان أبو عمرو من أهل البصرة .

وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها .

والكسائي من أهل العراق .

---

(١) انظر : المرشد الوجيز /١٦٠ .

وابن كثير من أهل مكة .

وابن عامر من أهل الشام .

ونافع من أهل المدينة .

وكلهم ممن اشتهرت أمانته وطال عمره في الإقراء ، وارتحل الناس إليه من البلدان »(١) .

« تم ولله الحمد »

(١) المرشد الوجيز ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

الفصل التاسع : من الباب الثانى

« أنواع القـــراءات »

إن الـكلام على تقسيم القراءات القرآنية إلى أنواع يعتبر من المباحث الهامة الدقيقة لأمور :

منها : أن ذلك مرتبط بكلام الله تعالى الذى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ».

ومنها : أنه سيترتب على هذا التقسيم الحكم على بعض القراءات بأنه لا تجوز القراءة به . إلى آخر ما سيأتى تفصيله .

وهذا الـكلام يعتبر فى غاية الخطورة إذا لم يؤيد بالدليل القاطع المبنى على الحجة والبرهان . وحرصاً منى على ألا أقع فى الخطأ ، أو أرتكب ما هو محظور ، فإنى سأكون فى هذا الفصل مقلداً لما كتبه السابقون ، والتبعة فى ذلك عليهم أمام الله تعالى .

وإنى أرجو لى ولهم الله والغفران ، حيث حسن النية متوفر لدى الجميع وقبل الدخول فى هذه التقسيمات وبيان تلك الأنواع .

لا بدّ من التقديم لذلك بالحديث على قضية « هامة » سيتوقف على معرفتها التفرقة بين تلك الأقسام .

هذه القضية هى معرفة القانون أو الضابط الذى بمقتضاه تعرف القراءة الصحيحة من غيرها .

إذاً فإليك الحديث عن هذا الضابط وهو الذى اصطلح عليه علماء القراءات بأركان القراءة الصحيحة .

أركان القراءة الصحيحة

قال ابن الجزرى ت٨٣٣هـ:

ثم إن القراء كثروا وتفرقوا فى البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية.

ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف.

وكثر بينهم لذلك الاختلاف.

وقلّ الضبط، واتسع الخرق. وكاد الباطل أن يلتبس بالحق.

فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأمة، فبالغوا فى الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات وميزوا بين المشهور، والشاذ، والصحيح، والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها.

وها نحن نشير إليها، ونعول كما عولوا عليها فنقول:

١ — كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه.

٢ — ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

٣ — وصح سندها.

فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن.

ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة. أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها :

ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة

سواء كانت عن السبعة ، أم عمن هو أكبر منهم.

هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من :

السلف ، والخلف.

صرح بذلك :

١ ــ الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ت ٤٤٤ هـ.

٢ ــ أبو محمد مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ.

٣ ــ الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ت ٤٣٠ هـ.

٤ ــ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ت ٦٦٥هـ اهـ(١).

وهذه الأركان الثلاثة أشار إليها « ابن الجزري » في متن طيبة النشر في القراءات العشر فقال :

فكل ما وافق وجه نحوى
وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة(٢)

---

(١) انظر : النشر لابن الجزري ١/٩.

(٢) انظر : متن الطيبة ص ٣ ط القاهرة.

ثم يعود « ابن الجزري » إلى بيان المراد من الركن الثاني فيقول :

« ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض » اهـ (١) .

أقول : لقد تكفلت مصنفات الرسم العثماني باستقصاء جميع الكلمات التي كتبت برسم في بعض المصاحف ، وبرسم آخر في البعض الآخر (٢) .

وإليك نماذج لذلك :

« نماذج لاختلاف المصاحف العثمانية في الرسم »

أولا :

لقد اختلف مصحف « عثمان بن عفان » رضي الله عنه ت ٣٥ هـ الذي اتخذه لنفسه عن مصحف « أهل المدينة » في اثني عشر حرفاً وهي :

١ — قوله تعالى : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب » (٣) .

في مصحف « عثمان » « ووصى » بغير ألف .

وفي مصحف « أهل المدينة » « وأوصى » بالألف (٤) .

---

(١) انظر : النشر ج ١ ص ١١ .

(٢) انظر : في هذا كتاب :

تنبيه الخلان على الإعلان بتكملة مورد الظمآن لابن عاشر من ص ٣٤١ إلى ص ٣٦٠ .

(٣) سورة البقرة / ١٣٢ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « وأوصى » بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد ، وهو معدى بالهمزة ، وذلك =

ثم بعد ذلك يأخذ « ابن الجزرى » فى شرح الأركان الثلاثة ويضرب لـكل ركن منها العديد من الأمثلة .

وإليك ملخصاً لما رواه فى ذلك :

قال ابن الجزرى :

« فقولنا فى الضابط الأول «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه » :

نريد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع ، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح .

إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين فى ركن موافقة العربية .

فـكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو ، أو كثير منهم ، ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها اهـ (١) .

ثم يمضى فيقول نقلا عن « أبى عمرو الدانى » ت ٤٤٤ هـ :

« وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل والرواية .

إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها » اهـ (٢) .

---

(١) لقد أفردت فصلا خاصا للدفاع عن هذه القراءات التى أنكرها بعض النحاة .

(٢) انظر : النشر جـ ١ ص ١٠ .

٢ — قوله تعالى : « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم »(١) .

في مصحف « عثمان » « وسارعوا » بإثبات الواو .

وفي مصحف « أهل المدينة » « سارعوا » بحذف الواو(٢).

٣ — قوله تعالى : « ويقول الذين آمنوا »(٣) .

في مصحف « عثمان » « ويقول » بالواو .

وفي مصحف « أهل المدينة » « يقول » بدون الواو(٤) .

= موافقة لرسم المصحف المدني والشامي . وقرأ الباقون « ووصى » بحذف الهمزة مع تشديد الصاد ، وهو معدى بالتضعيف ، وذلك موافقة لمصحف « عثمان » ومصحف أهل العراق .

انظر : المهذب للدكتور محمد محيسن ١/٧٣ .

(١) سورة آل عمران /١٣٣ .

(٢) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « سارعوا » بحذف الواو ، على الاستئناف . وقرأ الباقون « وسارعوا » بإثبات الواو ، عطفاً على « وأطيعوا الله » انظر : المهذب ١/١٢٦ .

(٣) سورة المائدة / ٥٣ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « يقول » بحذف الواو ورفع اللام — على أنه جواب عن سؤال مقدر تقديره: ماذا يقول المؤمنون حينئذ ، والرفع على الإستئناف وقرأ « أبو عمرو ، ويعقوب » بإثبات الواو ونصب اللام عطفاً على فيصبحوا ، لأنه منصوب بأن بعد الفاء . وقرأ الباقون بإثبات الواو والرفع على الاستئناف :

انظر : المهذب ١/١٩٠ .

٤ — قوله تعالى : « من يرتد منكم عن دينه » (١) .

فى مصحف « عثمان » « يرتد » بدال واحدة .

وفى مصحف « أهل المدينة » « يرتدد » بدالين (٢) .

٥ — قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجداً » (٣) .

فى مصحف « عثمان » « والذين » بإثبات الواو .

وفى مصحف « أهل المدينة » « الذين » بحذف الواو (٤) .

٦ — قوله تعالى : « لأجدن خيراً منها منقلبا » (٥) .

فى مصحف « عثمان » « منها » بالإفراد .

وفى مصحف « أهل المدينة » « منهما » بالتثنية (٦) .

---

(١) سورة المائدة / ٥٤ .

(٢) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « يرتدد » بدالين : الأولى مكسورة ـ والثانية مجزومة مع فك الإدغام ، على الأصل لأجل الجزم وهو لغة أهل الحجاز . وقرأ الباقون « يرتد » بدال واحدة مفتوحة مشددة بالإدغام ، للتخفيف ، وهى لغة تميم :

انظر : المهذب ١ / ١٩٠ .

(٣) سورة براءة / ١٠٧ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » بحذف الواو قبل « الذين » موافقة لمصحف أهل المدينة ـ والشام ، وقرأ الباقون بإثبات الواو ـ موافقة لمصحف أهل مكة ، والبصرة ، والكوفة :

انظر : المهذب ١ / ٢٨٤ .

(٥) سورة الكهف / ٣٦ .

(٦) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبو جعفر » =

٧ — قوله تعالى : « وتوكل على العزيز الرحيم »(١) .

في مصحف « عثمان » « وتوكل » بالواو .

وفي مصحف « أهل المدينة » « فتوكل » بالفاء(٢) .

٨ — قوله تعالى : « أو أن يظهر في الأرض الفساد » (٣) .

في مصحف « عثمان » « أو أن » بإثبات همزة قبل الواو .

وفي مصحف « أهل المدينة » « وأن » بحذف الهمزة(٤) .

= « منهما » أي بزيادة ميم بعد الهاء على التثنية ، وعود الضمير على الجنتين ، وعليه رسم المصحف : المدني ، والمكي ، والشامي ، وقرأ الباقون « منها » بحذف الميم على الافراد ، وعود الضمير إلى الجنة المدخولة ، وعليه رسم المصحف . البصري ، والكوفي :

انظر : المهذب ٢ / ١١٢ .

(١) سورة الشعراء / ٢١٧ .

(٢) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « فتوكل » بالفاء ، على أنه وقع في جواب شرط مقدر يعلم من السياق ، أي فإذا أنذرت عشيرتك فعصوك فتوكل . وقرأ الباقون « وتوكل » بالواو ، على أنه معطوف على قوله تعالى : « ولا تدع مع الله » :

انظر المهذب ٢ / ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) سورة غافر / ٢٦ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر » « وأن » بالواو المفتوحة بدلا من « أو » .

وقرأ « شعبة ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف » « أو أن » :

انظر : المهذب ٢ / ٣٢٠ .

٩ — قوله تعالى : « فبما كسبت أيديكم »(١) .

فى مصحف « عثمان » « فبما » بالفاء .

وفى مصحف « أهل المدينة » « بما » بحذف الفاء(٢) .

١٠ — قوله تعالى : « وفيها ماتشتهيه الأنفس »(٣) .

فى مصحف « عثمان » « تشتهى » بغير هاء .

وفى مصحف « أهل المدينة » « تشتهيه » بالهاء(٤) .

١١ — قوله تعالى : « فإن الله هو الغنى الحميد »(٥)

فى مصحف « عثمان » « هو الغنى » بإثبات « هو » .

وفى مصحف « أهل المدينة » « الغنى » بحذف لفظ « هو »(٦).

---

(١) سورة الشورى / ٣٠ .

(٢) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » « بما » بدون فاء .

وقرأ الباقون « فبما » بالفاء :

انظر : المهذب ٢ / ٢٣٦ .

(٣) سورة الزخرف / ٧١ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وحفص ، وأبو جعفر » بزيادة هاء الضمير مذكراً يعود على ما الموصولة .

وقرأ الباقون بحذفها ، لأن ما مفعول وعائد المفعول محذوف .

انظر : المهذب ٢/٢٤٥ .

(٥) سورة الحديد / ٢٤ .

(٦) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » بحذف =

١٣ — قوله تعالى : « ولا يخاف عقباها »(١) .

فى مصحف « عثمان » « ولا يخاف » بالواو .

وفى مصحف « أهل المدينة » « فلا يخاف » بالفاء(٢) .

ثانيـاً :

١ — قول الله تعالى : « قالوا اتخذ الله ولدا »(٣) .

فى مصحف « أهل الشام والحجاز » « قالوا » بدون واو

وفى مصحف « أهل العراق » « وقالوا » بالواو(٤) .

٢ — قوله تعالى : « جاءوا بالبينات والزبر »(٥) .

فى مصحف « أهل الشام والحجاز » « وبالزبر » بالباء .

= لفظ « هو » على جعل خبر إن « الغنى » . وقرأ الباقون بإثبات لفظ « هو » على أنه ضمير فصل بين الاسم والخبر ، وهذا الضمير يسميه البصريون فصلا ، أى يفصل الخبر عن الصفة ، ويسميه الكوفيون عماداً ، أى يعتمد عليه الخبر .

انظر : المهذب ٣٩٩/٢ .

(١) سورة والشمس/١٥ .

(٢) وبناء عليه فقد قرأ « نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر » بالفاء ، وذلك للمساواة بينه وبين ما قبله من قوله تعالى : « فقال لهم » الخ .

وقرأ الباقون بالواو ، وذلك إما للحال ، أو لاستئناف الأخبار .

انظر : المهذب ٤٥٩/٢ ـ انظر فى كل ما تقدم كتاب المصاحف/٣٧ .

(٣) سورة البقرة/١١٦ .

(٤) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « قالوا » بغير واو ، على الاستئناف . وقرأ الباقون « وقالوا » بالواو ، على أنها لعطف جملة على مثلها .

انظر : المهذب ٧٠/١ .

(٥) سورة آل عمران/١٨٤ .

وفى مصحف « أهل العراق » « والزبر » بدون الباء[١] .

٣ — قوله تعالى : « ما فعلوه إلا قليلا منهم »[٢] .

فى مصحف « أهل الشام » « قليلا » بالنصب .

وفى مصحف « أهل العراق » « قليل » بالرفع[٣] .

٤ — قوله تعالى : « وللدار الآخرة »[٤] .

فى مصحف « أهل الشام » « ولدار » بلام واحدة .

وفى مصحف « أهل العراق » « وللدار » بلامين[٥] .

٥ — قوله تعالى : « وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »[٦] .

فى مصحف « أهل الشام والحجاز » « ما كنا » بحذف الواو .

---

(١) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « وبالزبر » بزيادة باء موحدة بعد الواو ، موافقة لرسم المصحف الشامى . وقرأ الباقون بحذف الباء تبعاً لرسم باقى المصاحف . انظر : المهذب ١/١٤٦ .

(٢) سورة النساء/٦٦ .

(٣) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « قليلا » بالنصب : على الاستثناء، وقرأ الباقون بالرفع ، على أنه بدل من الواو فى فعلوه . انظر : المهذب ١/١٦٣ .

(٤) سورة الأنعام/٣٢ .

(٥) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « ولدار » بلام واحدة ، موافقة لرسم المصحف الشامى . وقرأ الباقون « وللدار » بلامين ، لام الابتداء ، ولام التعريف مع التشديد للإدغام ، ورفع تاء الآخرة على أنها صفة للدار ، وخير خبرها ، وذلك موافقة لرسم باقى المصاحف .

انظر : المهذب ١/٢٠٤، ٢٠٥ .

(٦) سورة الأعراف/٤٣

وفى مصحف « أهل العراق » « وما كنا » بإثبات الواو(١) .

٦ — قوله تعالى : فى قصة صالح « وقال الملأ »(٢) .

فى مصحف « أهل الشام والحجاز » « وقال » بإثبات الواو .

وفى مصحف « أهل العراق » « قال » بحذف الواو(٣) .

٧ — قوله تعالى : « هو الذى يسيركم فى البر والبحر »(٤) .

فى مصحف « أهل الشام والحجاز » « ينشركم » بالشين المعجمة .

وفى مصحف « أهل العراق « يسيركم » بالسين المهملة(٥) .

٨ — قوله تعالى : « ما مكنى فيه ربى خير »(٦) .

---

(١) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « ما كنا » بحذف الواو ، على أن الجملة الثانية موضحة ، ومبينة للجملة الأولى . وقرأ الباقون بإثبات الواو ، على الاستئناف ، أو الحال . انظر المهذب ١/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٢) سورة الأعراف / ٧٥ .

(٣) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » بزيادة واو قبل « قال » للعطف ، وموافقة لرسم المصحف الشامى ، والباقون بغير واو ، اكتفاء بالربط المعنوى . انظر : المهذب ١ / ٢٤٤ .

(٤) سورة يونس / ٢٢ .

(٥) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر ، وأبو جعفر » « ينشركم » من النشر ضد الطى ، أى يفرقكم ، وقرأ الباقون « يسيركم » من التسيير ، أى يحملكم على السير ويمكنكم منه .

انظر : المهذب ٢ / ٧ .

(٦) سورة الكهف / ٩٥ .

في مصحف «أهل الشام والحجاز» «ما مكنى» بنون واحدة.

وفي مصحف «أهل العراق» «ما مكننى» بنونين (١)

٩ — قوله تعالى: «والحب ذو العصف والريحان» (٢).

في مصحف «أهل الشام والحجاز» «ذا العصف» بالألف.

وفي مصحف «أهل العراق» «ذو العصف» بالواو (٣).

١٠ — قوله تعالى: «تبارك اسم ربك ذو الجلال» (٤).

في مصحف «أهل الشام والحجاز» «ذو الجلال» بالواو.

---

(١) وبناء عليه فقد قرأ «ابن كثير» «ما مكننى» بنونين خفيفتين بدون إدغام على الأصل.

وقرأ الباقون بنون واحدة مشددة مكسورة، بإدغام النون التي هي لام الفعل في نون الوقاية.

انظر: المهذب ٢/١٢٣.

(٢) سورة الرحمن/١٢.

(٣) وبناء عليه فقد قرأ «ابن عامر» بنصب الثلاثة، على إضمار فعل تقديره: أخص، وذا صفة، والحب، والريحان معطوف على «والحب».

وقرأ «حمزة، والكسائي، وخلف العاشر» برفع الأولين عطفاً على «فاكهة» وجر الريحان، عطفاً على «العصف».

وقرأ الباقون بالرفع في الثلاثة، عطفاً على «فاكهة» وذو صفة والحب.

انظر: المهذب ٢/٢٨٩.

(٤) سورة الرحمن/٧٨

وفى مصحف « أهل العراق » ذى الجلال » بالياء (١) .

ثم يأخذ ابن الجزرى فى بيان المراد من الركن الثالث فيقول :

« وقولنا : « وصح سندها » :

فإنا نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذلك حتى تنتهى .

وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له ، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم » اهـ (٢) .

ثم يقول ابن الجزرى :

« وقد شرط بعض المتأخرين « التواتر » فى هذا الركن ، ولم يكتف بصحة السند ، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأن ما جاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا لا يخفى ما فيه ، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين:

من موافقة الرسم وغيره .

إذا ما ثبت من أحرف الخلاف وكان متواتراً عن النبى ﷺ ، وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه .

وإذا اشترطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم .

---

(١) وبناء عليه فقد قرأ « ابن عامر » « ذو » بالواو ، على أنه صفة « اسم » . وقرأ الباقون « ذى » بالياء صفة « ربك » .

انظر : المهذب ٢/٢٩١ .

انظر : فى هذا كتاب المصاحف ص ٤٤ – ٤٧ .

(٢) انظر : النشر ١/١٣ .

ثم يقول :

« ولقد كنت أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده » اهـ (١) .

ثم يمضى ابن الجزرى مستشهداً على رأيه بأقوال العلماء السابقين أهل هذا الفن فيقول : « قال الإمام الكبير ، أبو شامة ت ٦٦٥ هـ فى مرشده (٢) :

« وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة ، أى كل فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة » .

قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول .

ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له ، مع أنه شاع واشتهر واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر فى بعضها » اهـ (٣) .

وقال الشيخ أبو محمد إبراهيم الجعبرى ت ٧٣٢ هـ :

« الشرط واحد وهو : صحة النقل ، ويلزم الآخران .

فهذا الضابط يعرف ما هو من الأحرف السبعة وغيرها .

فمن أحكم معرفة حال النقلة ، وأمعن فى العربية ، وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة » اهـ (٤) .

---

(١) أنظر : النشر ١/١٣ .

(٢) هو : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز طبع فى بيروت عام ١٩٧٥ م .

(٣) انظر : النشر ١/١٣

(٤) انظر : النشر ١/١٣

وقال مكى بن أبي طالب ت ٤٣٧ :

وأكثر اختياراتهم فى الحروف إذا اجتمع فيها ثلاثة أشياء :

الأول : قوة وجهه فى العربية .

والثانى : موافقته لخط المصحف .

والثالث : اجتماع الأمة عليه(١) .

ثم قال :

« وإنما الأصل الذى يعتمد عليه فى هذا :

١ — أن ما صح سنده .

٢ — واستقام وجهه فى العربية .

٣ — ووافق لفظه خط المصحف .

فهو من السبعة المنصوص عليها .

ولو رواه سبعون ألفاً مفترقين . أو مجتمعين .

فهذا هو الأصل الذى بنى عليه فى ثبوت القراءات عن سبعة أو عن سبعة آلاف، فاعرفه ، وابن عليه » اهـ(٢) .

وقال النويرى = محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين ت ٨٥٧ هـ :

« إن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة منهم :

---

(١) انظر : المرشد الوجيز ص ١٥٨

(٢) انظر : الإبانة لمكى بن أبي طالب ص ٥١ .
والمرشد الوجيز ص ١٥٩

الغزالى = محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد ت ٥٠٥ هـ

وصدر الشريعة = عبيد الله بن مسعود بن محمود الحنفى ت ٧٤٧ هـ

وموفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادى ت ٦٢٩ هـ

هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواتراً . فالتواتر جزء من الحدّ ، فلا تتصور ماهية القرآن إلا به » اهـ(١) .

ثم يقول فضيلة الشيخ عبدالفتاح القاضى تعليقاً على قول النويرى هذا :

«وعلى هذا لا بدّ من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة ، لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد ، وصرح به جماعة لا يحصون منهم :

١ — ابن عبد البر = محمد بن عبد البر ت ٧٧٧ هـ

٢ — ابن عطية = عبد الحق بن غالب بن عبد الرءوف ت ٥٤٦ هـ

٣ — ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ت ٧٢٨ هـ

٤ — النووى = يحي بن شرف ت ٦٧٦ هـ

٥ — الأوزاعى = عبد الرحمن بن عمرو ت ١٥٧ هـ

٦ — السبكى = تقى الدين على بن عبد الكافى ت ٧٥٦ هـ

٧ — الزركشى = بدر الدين محمد بن عبد الله ت ٧٩٤ هـ

٨ — ابن الحاجب = عثمان بن عمر ت ٦٤٦ هـ

أما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ، وكذلك فى آخره ، ولم يخالف من المتأخرين إلا : أبو محمد مكى بن أبى طالب ، وتبعه بعض المتأخرين» اهـ(٢) .

---

(١) انظر : القراءات الشاذة للشيخ القاضى ص ٣ .

(٢) انظر : القراءات الشاذة للشيخ القاضى ص٦

خلاصة ماسبق من آراء :

هناك إجماع من جميع العلماء على أن القراءة الصحيحة لابد أن يجتمع فيها ركنان :

الأول : موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية ، سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه ، أم مختلفاً فيه .

الثاني : موافقة القراءة لخط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

ثم اختلفوا بعد ذلك في الركن الثالث :

فالجمهور من العلماء اشترطوا التواتر ، وبعض المتأخرين اكتفى بصحة السند بدلا من التواتر .

وأرى أن رأي جمهور العلماء هو الراجح الذي لا ينبغي العدول عنه ، وهو ما تستريح إليه النفس ، ويطمئن إليه القلب .

ونحن إذا ما نظرنا إلى القراءات التي وصلتنا نجدها كلها متواترة سوى بعض الكلمات التي تعد على الأصابع إلا أنها اشتهرت واستفاضت فأخذت حكم المتواتر .

بعد أن تحدثنا على هذه القاعدة وهي :

« أركان القراءة الصحيحة »

أنتقل إلى الحديث عن أنوع القراءات ، وبيان حكم كل نوع فأقول :

قال مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ :

« فإن سأل سائل فقال :

فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به ؟

وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ؟

وما الذي يقبل ولا يقرأ به ؟

فالجواب : أن جميع ما روى من القرآن على ثلاثة أقسام :

القسم الأول :

يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال :

١ — أن ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ — يكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن سائغاً .

٣ — يكون موافقاً لخط المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرىء به وقطع بصحته ، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف .. وكفر من جحده .

القسم الثانى :

ما صح نقله عن الآحاد ، وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف . فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين :

أولاهما :

أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد .

ثانيتهما :

أنه مخالف لما قد أجمع عليه ، فلا يقطع بصحته ، ومالم يقطع بصحته لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده ، ولبئس ما صنع إذا جحده .

القسم الثالث :

هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ، ولا وجه له فى العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف » اهـ .

تحليل لقول مكى بن أبي طالب

إن مكى بن أبي طالب يرى أن أنواع القراءات القرآنية ثلاثة :

الأول : القراءات الصحيحة ، وهي ما اجتمعت فيها الأركان الثلاثة .

وهذا القسم هو المقطوع بقرآنيته ويكفر من جحده .

والثاني : القراءات التي نقلت عن طريق الآحاد ، ووافقت القواعد العربية ، إلا أنها خالفت خط المصحف . وهذا القسم لا تجوز القراءة به . ولا يكفر من جحده .

والثالث : الشاذ ، وهو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولكن لا وجه له في العربية . وهذا القسم لا تجوز القراءة به ، ولا يكفر من جحده .

وقال ابن جني : ت ٣٩٢ هـ :

« القراءات على ضربين :

الأول : ضرب اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ت ٣٢٤ هـ كتابه الموسوم بقراءات السبعة وهو لشهرته غان عن تحديده .

والثاني : ضرب تعدّى ذلك ، فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المتقدم ذكرها » اهـ(١) .

تعليق :

من هذا يتبين أن ابن جني قسم القراءات إلى قسمين :

الأول : القراءات المتواترة .

الثاني : القراءات الشاذة .

وقال السيوطي ت ٩١١ هـ :

« إن القراءات أنواع :

(١) انظر : المحتسب لابن جني ١/٣٢ .

الأول : المتواتر : وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه . وغالب القراءات كذلك .

الثاني : المشهور : وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، ووافق العربية والرسم ، واشتهر عند القراء ، فلم يعدّ من الغلط ولا من الشذوذ .

ويقرأ به على ما ذكر « ابن الجزري » ويفهمه كلام أبي شامة .

ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض .

وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراءات كالذي قبله .

ومن أشهر ما صنف في ذلك التيسير للداني ، وقصيدة الشاطبي .

والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ، وتقريب النشر لابن الجزري

الثالث : الآحاد : وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية ، أولم يشتهر الاشتهار المذكور . وهذا لا يقرأ به .

الرابع : الشاذ : وهو مالم يصح سنده ، وفيه كتب مؤلفة[١] .

الخامس : الموضوع كقراءات الأوزاعي .

السادس : ما يشبه من أنواع الحديث المدرّج ، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير .

---

(١) من الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة وهي مطبوعة :

١ — المحتسب لابن جني وهو يقع في جزءين ط القاهرة .

٢ — مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ط القاهرة ١٩٣٤ م .

٣ — القراءات الشاذة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي ط القاهرة .

وذلك مثل قراءة « سعد بن أبي وقاص » :

« وله أخ أو أخت من أم » .

تعليق :

من هذا يتبين أن السيوطي يرى أن القراءات تنقسم إلى ستة أنواع :

الأول : المتواتر .

الثاني : المشهور .

الثالث : الآحاد .

الرابع : الشاذ .

الخامس : الموضوع .

السادس : المدرج .

إلا أن السيوطي لم يفصل القول عن حكم كل نوع من هذه الأنواع الستة .

وأرى : أن القراءات تنقسم إلى قسمين :

الأول : قراءات صحيحة .

والثاني : قراءات شاذة .

والقسم الأول تحته نوعان :

١ — القراءات المتواترة :

وهي : ما وافقت اللغة العربية ، والرسم العثماني ، ونقلت بطريق

التواتر . ويندرج تحت هذا النوع معظم القراءات التي وصلتنا(١) .

قال النويري :

« أجمع الأصوليون ، والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على قراءات العشرة . وكذلك أجمع القراء أيضاً إلا من لا يعتد بخلافه » اهـ(٢) .

وقال ابن الجزري :

« والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول » اهـ(٣) .

---

(١) وهي قراءة الأئمة العشرة وهم :

١ — الإمام نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ .

٢ — الإمام عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

٣ — الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٤ — الإمام عبد الله بن عامر الشامي ت ١١٨ هـ .

٥ — الإمام عاصم بن بهدلة أبو النجود ت ١٢٧ هـ .

٦ — الإمام حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٧ — الإمام الكسائي علي بن حمزة الكوفي ت ١٨٩ هـ .

٨ — الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع ت ١٢٨ هـ .

٩ — الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي ت ٢٠٥ هـ .

١٠ — الإمام خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩ هـ .

(٢) انظر : القراءات الشاذة للشيخ القاضي ص ٦ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

٢ — القراءات المشهورة : وهي : ما وافقت اللغة العربية ، والرسم العثماني ، وصح سندها ، إلا أنها لم تبلغ درجة التواتر ، ويندرج تحت هذا النوع بعض كلمات مخصوصة ضمن قراءات الأئمة العشرة(١) .

وحكم هذا القسم بنوعيه :

أنه يجب اعتقاد أنه القرآن المنزل على نبينا « محمد » ﷺ ، الثابت في العرضة الأخيرة ، المتعبد بتلاوته .

ويحرم جحوده ، ومن أنكره أو أنكر بعضه فقد كفر بما أنزل على نبينا « محمد عليه الصلاة والسلام .

فإن قيل :

هل القراءات الصحيحة المتواترة ، التي تمثل النوعين اللذين أشرت إليهما هي قراءة الأئمة العشرة فقط ؟

---

(١) وأشهر المصنفات التي تعتبر مشتملة على قراءات هذين النوعين ومطبوعة هي :

١ — كتاب السبعة لابن مجاهد ت ٣٢٤ ﻫ .
٢ — كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ت ٤٤٤ ﻫ .
٣ — كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت ٨٣٣ ﻫ .
٤ — كتاب تحبير التيسير لابن الجزري ت ٨٣٣ ﻫ .
٥ — كتاب البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي .
٦ — الإرشادات الجلية في القراءات السبع المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .
٧ — التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .
٨ — المهذب في القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أقول : لا ،

بل كل قراءة وافقت اللغة العربية بوجه من الوجوه ، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

ونقلت بطريق التواتر ، أو بطريق الآحاد . ولكنها اشتهرت واستفاضت بين علماء القراءات ، فهي قراءة صحيحة يجب قبولها ، ولا يجوز ردها . قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ :

« إن أبا القاسم عيسى بن عبدالعزيز الإسكندري ت ٦٢٩ هـ ، ألف كتاباً سماه « الجامع الأكبر والبحر الأزخر » يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق . ولا زال الناس يؤلفون في كثير من القراءات وقليلها ، بحسب ما وصل إليهم ، أو صح لديهم ، ولا ينكر أحد عليهم ، بل هم في ذلك متبعون سبيل السلف حيث قالوا : القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول »(١) .

ثم يقول ابن الجزري :

« وما علمنا أحداً أنكر شيئاً قرأ به الآخر ، إلا ما روي « ابن شنبوذ » ت ٣٢٨ هـ .

لأنه خرج عن المصحف العثماني .

وكذا ما أنكر على « ابن مقسم » ت ٣٥٤ هـ ، من كونه أجاز القراءة بما وافق المصحف من غير أثر(٢) .

ثم يقول ابن الجزري :

« وإنما أطلنا في هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة ، أو أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة ، بل غلب على كثير من

(١) انظر : النشر ١/٣٥ .   (٢) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري جـ ١ ص ٣٦ ط القاهرة .

الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير ، حتى إن بعضهم يطلق على مالم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ ، وكثير منهم يطلق على مالم يكن عن هؤلاء السبعة شاذاً . . . .

ولذلك كره كثير من الأئمة المتقدمين اقتصار « ابن مجاهد » على سبعة من القراء ، وقالوا ألا اقتصر على دون هذا العدد ، أو زاده ، أو بين مراده ليخلص من لا يعلم من هذه الشبهة(١) .

وقال أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى ت ٤٣٠ هـ :

« فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على قراءة « نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي » .

فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً ، واختياراً ، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم ، حتى إذا سمع ما يخالفها خطأ ، أو كفّر من يقرأ بها ، وربما كانت قراءته أظهر ، وأشهر »(٢) .

ثم قال أبو العباس المهدوى ت ٤٣٠ هـ :

« القراءة المستعملة التي لا يجوز ردّها ما اجتمع فيها الثلاثة الشروط ، فما جمع ذلك وجب قبوله ولم يسع أحداً من المسلمين ردّه ، سواء كانت عن أحد من الأئمة السبعة المقتصر عليهم في الأغلب ، أو غيرهم »(٣) .

---

(١) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص ٣٦ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص ٣٦ ط. القاهرة .

(٣) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص٣٧ ط. القاهرة

وقال أبو محمد مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ :

« قد ذكر الناس من الأئمة فى كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة، وأجلّ قدراً من هؤلاء السبعة ، على أنه قد ترك جماعة من العلماء فى كتبهم فى القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم .

فقد ترك « أبو حاتم » وغيره ذكر « حمزة ، والكسائى ، وابن عامر » وزاد نحو عشرين رجلا من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة .

وكذلك زاد الطبرى فى « كتاب القراءات » له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا . وكذلك فعل « أبو عبيد القاسم بن سلام » ت ٢٢٤ هـ فكيف يجوز أن يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة المنصوص عليها ؟

هذا تخلف عظيم ، أكان ذلك بنص من النبى ﷺ أم كيف ذلك ؟ .

وكيف يكون ذلك والكسائى إنما ألحق بالسبعة فى أيام المأمون وغيره ، وكان السابع « يعقوب الحضرمى » فأثبت « ابن مجاهد » « الكسائى » فى موضع « يعقوب »(١) .

وقال « أبو القاسم الهذلى » ت ٤٦٥ هـ فى كتابه « الكامل » :

« ليس لأحد أن يقول لاتكثروا من الروايات ، ويسمى ما لم يصل إليه من القراءات شاذاً ، لأنه ما من قراءة قرئت ولا رواية رويت إلا وهى صحيحة إذا وافقت رسم الإمام ولم تخالف الإجماع » (٢) .

---

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى جـ١ ص٢٧ ط. القاهرة .

(٢) انظر : النشر لابن الجزرى جـ١ ص ٢٧ ط. القاهرة .

وقال « موفق الدين أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي الموصلي » ت ٦٨٠ هـ في أول تفسيره « التبصرة » :

« وكل ما صح سنده ، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف الإمام ، فهو من السبعة المنصوص عليها ، ولو رواه سبعون ألفاً مجتمعين ، أو متفرقين ، فعلى هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو عن سبعة آلاف ، ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة » اهـ(١) .

وقال « الإمام إسحاق بن ابراهيم بن محمد القراب » ت٤٢٩ هـ : في أول كتابه « الشافي » :

« ثم التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ، ولا سنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين لم يكن قرأ بأكثر من السبع فصنف كتاباً وسماه « السبع » فانتشر ذلك في العامة وتوهموا أنه لا تجوز الزيادة على ما ذكر في ذلك الكتاب لاشتهار ذكر مصنفه ، وقد صنف غيره كتباً في القراءات وذكر لكل إمام من هؤلاء الأئمة روايات كثيرة ، وأنواعاً من الاختلاف ولم يقل أحد إنه لا تجوز القراءة بتلك الروايات من أجل أنها غير مذكورة في كتاب ذلك المصنف ، ولو كانت القراءة محصورة بسبع روايات لسبعة من القراء لوجب ألا يؤخذ عن كل واحد منهم إلا رواية ، وهذا لا قائل به ، وينبغي ألا يتوهم متوهم في قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين ، لأنه يؤدي أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ، ويؤدي أيضاً إلى أنه لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة به ، وهذا تجاهل من قائله .

(١) انظر : النشر لابن الجزري جـ ١ ص ٤٤ ط. القاهرة .

ثم قال : وإنما ذكرت ذلك لأن قوماً من العامة يقولونه جهلا ، ويتعلقون بالخبر ، ويتوهمون أن معنى السبعة الأحرف المذكورة فى الخبر اتباع هؤلاء الأئمة السبعة وليس ذلك على ما توهموه ، بل طريق أخذ القراءة أن تؤخذ عن إمام ثقة لفظاً عن لفظ،إماماً عن إمام ، إلى أن يتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم »ا هـ(١) .

والقسم الثانى :

أى القراءات الشاذة : تحته أربعة أنواع :

١ — الآحاد : والمراد به ما وافق اللغة العربية والرسم العثمانى ، ونقل بطريق الآحاد ، ولكنه مع ذلك لم يشتهر ولم يستفض بين رجال القراءات المعنيين بهذا العلم :

٢ — الشاذ : وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة ، أو معظمها .

٣ — المدرج .

٤ — الموضوع .

وسأتناول فى بحثى عن القراءات الشاذة الفقرات التالية :

١ — تعريف الشاذ لغة .

٢ — متى شذت القراءات .

٣ — من أول من تتبع القراءات الشاذة .

٤ — حكم تعلم وتدوين القراءات الشاذة .

٥ — حكم القراءة بالشاذ فى الصلاة ، وغيرها .

٦ — نماذج للقراءات الشاذة ورجالها .

وإليك تفصيل الكلام على هذه الفقرات حسب ترتيبها :

---

(١) انظر : النشر لابن الجزرى جـ١ ص ٤٦ ، ٤٧ ط. القاهرة .

أولا :

تعريف الشاذ :

« الشذوذ لغة : مصدر شذ يشذ شذوذاً .

وجاء فى لسان العرب لابن منظور :

« مادة (ش ذ ذ) شذ عنه ويشذ شذوذاً : انفرد عن الجمهور ، وندر ، فهو شاذ ، وأشذه غيره . . . .

وشذ الرجل : إذا انفرد عن أصحابه . وكذلك كل شىء منفرد فهو شاذ ، وكلمة شاذة » اهـ(١) .

من هذا يتبين أن مادة (ش ذ ذ) تدور حول الندرة ، والتفرد ، والقلة ، والغربة ، والتفرق(٢) .

ثانيا :

فإن قيل متى شذت القراءات ؟

أقول : من يتتبع تاريخ القرآن الكريم يجد أن القرآن نزل منجماً على نبينا « محمد » صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة .

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم .

وفى العام الذى نقل فيه « النبى » ﷺ إلى الرفيق الأعلى ،عارض جبريل بالقرآن مرتين . وفى خلال ذلك كانت تنسخ بعض الآيات القرآنية .

---

(١) انظر : لسان العرب ٥/٢٨ ، ٢٩ .

(٢) انظر : مجلة كلية الآداب جامعة الرياض السنة الثالثة ص١٢٧ ط الرياض .

إذاً فكل ما نسخ من القرآن الكريم حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذاً[1] .

فإن قيل :

إن الخليفة « عثمان بن عفان » رضي الله عنه، عندما كتب المصاحف في عهده ، وأمر بتحريق ما عداها ، ألا يعتبر ذلك حداً فاصلا بين القراءات الصحيحة والشاذة ؟

أقول : كثيراً ما كنت أسأل نفسي هـــذا السؤال . وبعد البحث خرجت بنتيجتين :

الأولى :

ثبت أن بعض الصحابة لم يحرق مصحفه، بل ظل محتفظاً به فكان ذلك وسيلة إلى تسرب ما فيها من قراءات شاذة إلى عامة المسلمين .

قال أبو بكر عبـد الله بن أبي داود السجستاني ت ٣١٦ هـ : فيما يرويه عن : « عبد الأعلى بن الحكم الكلابي » .

قال : أتيت دار « أبي موسى الأشعري » .

فإذا : حذيفة بن اليمان ت ٣٦ هـ .

وعبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .

وأبو موسى الأشعري ت ٤٤ هـ .

فوق (إجّار) لهم[2] .

فقلت : هؤلاء والله الذين أريد ، فأخذت أرتقي إليهم ، فإذا غلام على الدرجة فمنعني فنازعته ، فالتفت إليّ بعضهم وقال : خل عن الرجل .

---

(١) سأذكر أمثلة لذلك أثناء حديثي عن الفقرة السادسة بإذن الله تعالى .

(٢) الإجّار : السطح :

انظر : مختار الصحاح لأبي بكر الرازي ص ٧ ط القاهرة .

وأتيتهم حتى جلست إليهم . فإذا عندهم « مصحف » أرسل به « عثمان » ، وأمرهم أن يقيموا مصاحفهم عليه .

فقال « أبو موسى » : ما وجدتم في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها . وما وجدتم من نقصان فاكتبوه » اهـ(١) .

النتيجة الثانية :

أن « عثمان » رضي الله عنه، أجاز المسلمين القراءة بما خالف المصاحف العثمانية .

ومن هنا ظلت بعض القراءات التي لم تثبت في العرضة الأخيرة يقرأ بها المسلمون ، حتى جاء عصر التقنين .

وفي هذا يروى « أبو بكر السجستاني » : عن « إسماعيل بن أبي خالد » قال :

« لما نزل أهل « مصر » « الجحفة » ، يعاتبون « عثمان » رضي الله عنه ، صعد « عثمان » المنبر فقال :

جزاكم الله يا أصحاب « محمد » عني شراً ، أذعتم السيئة ، وكتمتم الحسنة ، وأغريتم بي سفهاء الناس .

أيكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي « نقموا » وما الذي يريدون ؟ قال ذلك ثلاث مرات ولا يجيبه أحد .

فقام « علي بن أبي طالب » رضي الله عنه فقال : « أنا » فقال « عثمان » : أنت أقربهم رحماً ، وأحقهم بذلك . فأتاهم فرحبوا به ، وقالوا ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك . .

فقال : ما الذي نقمتم ؟ .

---

(١) انظر : كتاب المصاحف ص ٣٤ ، ٣٥ .

قالوا نقمنا : أنه « محا » كتاب الله عز وجل ، وحمى الحمى ، واستعمل أقرباءه ، وأعطى مروان مائتى ألف ، وتناول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

فردّ عليهم « عثمان » وقال :

أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتكم لأنى خفت عليكم الاختلاف ، فاقرؤا على أى حرف شئتم .

وأما الحمى فوالله ماحميته لإبلى ، ولا غنمى ، وإنما حميته لإبل الصدقة لتسمن ، وتصلح ، وتكون أكثر ثمناً للمسلمين .

وأما قولكم : إنى أعطيت « مروان » مائتى ألف ، فهذا بيت مالهم ، فليستعملوا عليه من أحبوا .

وأما قولهم : تناول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنما أنا بشر ، أغضب ، وأرضى ، فمن ادعى قبلى حقاً ، أو مظلمة فهذا أنا ، فإن شاء قود ، وإن شاء عفا .

فرضى الناس واصطلحوا ، ودخلوا المدينة ، وكتب بذلك إلى أهل البصرة ، والكوفة » اهـ(١) .

ثالثاً :

فإن قيل من أول من تتبع القراءات الشاذة ؟

أقول :

قال « أبو حاتم السجستانى » ت ٢٥٠ هـ :

« أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده :

« هارون بن موسى الأعور » ت ١٩٨ هـ(٢) .

---

(١) انظر : كتاب المصاحف ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) وهارون الأعور :

رابعا :

فإن قيل : ما هو حكم تعلم وتدوين القراءات الشاذة ؟ .

أقول : يجوز تعلمها ، وتعليمها نظرياً لا عملياً . حيث لا تجوز القراءة بالشاذ .

كما يجوز تدوينها فى الكتب(١) .

وبيان وجهها من حيث :

= هو : هارون بن موسى ، أبو عبد الله الأعور ، العتكى البصرى ، الأزدى ، مولاهم . علامة صدوق نبيل ، له قراءة معروفة .

روى القراءة عن :

١ — عاصم الجحدرى .

٢ — عاصم بن أبى النجود ت ١٢٧ هـ .

٣ — عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

٤ — ابن محيصن ت ١٢٢ هـ .

٥ — أبى عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ .

وروى القراءة عنه :

١ — على بن نصر .

٢ — يونس بن محمد .

٣ — النضر بن شميل ت ٢٠٤ هـ ، وكان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها ت ١٩٨ هـ : انظر : غاية النهاية ٢/٣٤٨ .

(١) من الكتب المصنفة فى القراءات الشاذة وهى مطبوعة :

١ — المحتسب لابن جنى .

٢ — مختصر شواذ القراءات لابن خالويه .

٣ — القراءات الشاذة لفضيلة الشيخ القاضى .

اللغة . والإعراب ، والمعنى ، واستنباط الأحكام الشرعية منها . على القول بصحة الاحتجاج بها ، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية . وفتاوى العلماء على ذلك(١) .

خامساً :

فإن قيل ما حكم القراءة بالشاذ فى الصلاة وغيرها ؟ .

أقول : من يتابع أقوال العلماء ، والفقهاء فى هذه القضية يستطيع أن يحكم بأنه هناك إجماع من علماء المسلمين على : أنه تحرم القراءة بالشاذ فى الصلاة وغيرها .

وإليك نموذجاً من أقوال العلماء فى ذلك :

قال مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ (٢) :

« من قرأ فى صلاته بقراءة ابن مسعود ، أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصلِّ وراءه » اهـ(٣) .

وقال أبو حاتم السجستانى ت ٢٥٠ هـ(٤) :

---

(١) انظر : القراءات الشاذة للشيخ القاضى ص ٨ .

(٢) هو : مالك بن أنس بن مالك الأصبحى ، أبو عبدالله المدنى ، أحد الأئمة الأعلام ، وإمام دار الهجرة ، له عدة مصنفات أشهرها « الموطأ » ، ت ١٧٩ هـ : انظر : صفوة الصفوة لابن الجوزى ٢/٩٩ ، ووفيات الأعيان ١/١٥٥ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٩١ ، وتهذيب التهذيب ٥/١٠ .

(٣) انظر : المرشد الوجيز ص ١٨٢ .

(٤) هو : سهل بن محمد بن عثمان السجستانى ، إمام البصرة فى النحو ، والقراءة ، واللغة ، له عدة مؤلفات ت ٢٥٠ هـ : انظر : مراتب النحويين ص ٨٠ ، وإنباه الرواة ٢/٥٨ ، وبغية الوعاة ص ٢٦٥ .

« فإن قيل : هل تجوز القراءة بالشاذ ؟ .

قلت : لا تجوز القراءة بشيء منها لخروجها عن إجماع المسلمين ، وعن الوجه الذى ثبت به « القرآن » وهو التواتر ، وإن كان موافقاً للعربية ، وخط المصحف ، لأنه جاء من طريق الآحاد .

وإن كانت نقلته ثقات ، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن » .

ومنها ما نقله من لا يعتمد بنقله ، ولا يوثق بخبره ، فهذا أيضاً مردود لا تجوز القراءة به ، ولا يقبل ، وإن وافق العربية وخط المصحف نحو :

« ملك يوم الدين »(١) بالنصب » اهـ(٢) .

وذكر الإمام أبو بكر الشاشي ت ٥٠٧ هـ(٣) فى كتابه المسمى بالمستظهرى نقلا عن :

« القاضي الحسين ت ٤٦٢ هـ(٤) وهو من كبار فقهاء الشافعية :

« إن الصلاة بالقراءة الشاذة لا تصح » اهـ(٥) .

وقال الشيخ محي الدين النووى ت ٦٧٦ هـ :

« لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءات الشاذة ، وليست قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأما الشاذة فليست متواترة ،

---

(١) سورة الفاتحة/٤ .

(٢) انظر : المرشد الوجيز ص ١٨٢ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر ، أبو بكر الشاشي ت ٥٠٧ هـ : انظر : وفيات الأعيان ١/٥٨٨ ، وطبقات السبكى ٤/٥٧ .

(٤) هو : الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو على المروزى ت ٤٦٢ هـ : انظر : وفيات الأعيان ١/١٨٢ ، وطبقات السبكى ٣/١٥٥ .

(٥) انظر : المرشد الوجيز ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه سواء قرأ بها في الصلاة أو في غيرها ، هذا هو الصواب الذي لا معدل عنه ، ومن قال غيره فهو غالط . أو جاهل » اهـ(١) .

ونقل ابن عبد البر : إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها »(٢) .

وقال ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن بن موسى ت ٦٤٣ هـ :

هو ممنوع من القراءة بما زاد على العشر منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة ، وخارجها »(٣) .

وكذلك صرح ابن الحاجب ، وابن السبكي بتحريم القراءة بالشاذ »(٤) .

واستفتي الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني : عن حكم القراءة بالشاذ فقال : « تحرم القراءة بالشاذ وفي الصلاة أشد اهـ»(٥) .

وإليك حادثة ضرب « ابن شنبوذ ت ٣٢٨ هـ(٦) لقراءته بالشاذ :

---

(١) القراءات الشاذة للقاضي ص ٧ ط القاهرة .

(٢) القراءات الشاذة للقاضي ص ٧ ط القاهرة .

(٣) القراءات الشاذة للقاضي ص ٧ ط. القاهرة .

(٤) القراءات الشاذة للقاضي ص ٧ ط. القاهرة .

(٥) انظر : القراءات الشاذة للشيخ القاضي ص ٧ .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ ، أبو الحسن البغدادي . شيخ الإقراء بالعراق ، أحد من جال البلاد في طلب القراءات مع الثقة ، والخير والصلاح والعلم . أخذ القراءة عن :

١ — ابراهيم الحربي .
٢ — أحمد بن ابراهيم وراق خلف .
٣ — أحمد بن بشار الأنباري . وآخرين .
وتلمذ عليه عدد لا يحصى أذكر منهم :

(حادثة ضرب ابن شنبوذ لقراءته بالشاذ)

قال الإمام أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم ، في أول « كتاب البيان » عن اختلاف القراءة :

وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته به جائزة في الصلاة وغيرها ، فابتدع بفعله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل ، وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله ، وحاول إلحاق كتاب الله عز وجل من الباطل مالا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه ، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله عز وجل بسيء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض على أهل الإسلام قبوله والأخذ به كابراً عن كابر وخالفاً عن سالف .

وكان « أبو بكر بن مجاهد » ت ٣٢٤ .

نبله من بدعته المضلة باستتابته منها ، وأشهد عليه بترك ما ارتكبه من الضلالة بعد أن سئل البرهان على صحة ما ذهب إليه ، فلم يأت بطائل ، ولم تكن له حجة قوية ولا ضعيفة ، فاستوهب « أبو بكر » تأديبه من السلطان عند توبته وإظهاره الإقلاع عن بدعته .

= ١ — أحمد بن نصر الشذائي .

٢ — الحسن بن سعيد المطوعي .

٣ — أبو بكر بن مقسم .

٤ — نصر بن يوسف الشذائي .

٥ — الحسن بن سعيد البزار .

٦ — محمد بن جعفر المغازلي - انظر : النشر ٢/٥٣ - ٥٦ .

قال أبو طاهر : ثم عاود فى وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه واستغوى من أصاغر المسلمين ممن هو فى الغفلة والغباوة دونه ظنا منه أن ذلك يكون للناس ديناً وأن يجعلوه فيما ابتدعه للناس إماما .

وهذا الشخص المشار إليه هو : أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المعروف بابن شنبوذ البغدادى ت ٣٢٨ .

قال الخطيب البغدادى ت ٤٦٣ هـ :

روى عن خلق كثير من شيوخ الشام ومصر وكان قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراءات تخالف الإجماع يقرأ بها ، فصنف أبو بكر بن الأنبارى وغيره كتباً فى الرد عليه .

وقال اسماعيل الخطبى ت ٣٥٠ هـ فى كتاب التاريخ :

« اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ ، يقرىء الناس ، ويقرأ فى المحراب بحروف يخالف فيها المصحف مما يروى عن عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذى جمعه عثمان ابن عفان » ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش ، وأنكره الناس ، فوجه « السلطان محمد بن المقتدر بن المعتضد » أبو العباس المعروف بالراضى بالله ت ٣٢٩ هـ .

فقبض عليه فى يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وحمل إلى دار الوزير محمد بن على بن مقلة ت ٣٢٨ هـ .

وأحضر القضاة ، والفقهاء ، والقراء وناظره — أى الوزير — بحضرتهم فأقام على ما ذكر عنه ونصره واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التى تزيد على المصحف وتخالفه ، أنكر ذلك جميع من حضر المجلس ، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره

إلى الرجوع، فأمر بتجريده وإقامته بين « الهنبازين »(١).

وضربه بالدرة على قفاه. فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث. وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلى عنه، وأعيدت عليه ثيابه واستتيب وكتب عليه كتاب بتوبته وأخذ فيه خطه بالتوبة اهـ

وكان مما اعترف به يومئذ ما يلي:

١ — « فامضوا إلى ذكر الله » (٢) بدلا من « فاسعوا ».

٢ — « وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً »(٣).

٣ — « كالصوف المنفوش » بدلا من « كالعهن »(٤).

تنبيه:

سأتم الحديث عن القراءات الشاذة في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر: تاريخ بغداد ج١ ص ٢٨٠.
والمرشد الوجيز ص ١٨٦ — ١٨٨

(٢) سورة الجمعة /٩

(٣) سورة الكهف /٧٩

(٤) سورة القارعة /٥

الفصل العاشر : من الباب الثانى

(نماذج للقراءات الشاذة ورجالها)

« تمهيـــد »

قبل الدخول فى كتابة المادة العلمية لهذا الفصل أحب أن ألفت النظر إلى ما يلى :

أولا :

سبق أن قررنا أن أركان القراءة الصحيحة ثلاثة وهى :

١ — موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية .

٢ — موافقتها لرسم أحد المصاحف العثمانية .

٣ — أن تكون القراءة متواترة ، أو مشهورة لدى علماء القراءات .

ثانيا :

ينبغى أن يكون معروفاً لدى الجميع أن المصاحف العثمانية كانت مجردة من النقط والشكل . وبناء على هذين الأمرين يمكننا التعرف بيسر وسهولة على السبب الذى من أجله اعتبر العلماء « القراءة » المستشهد بها شاذة ولا ينبغى القراءة بها .

ثالثا :

لا يعتبر ورود قراءة شاذة عن بعض العلماء طعناً فى شخصيته ، وثقته ، ومكانته العلمية .

وسيتبين من خلال حديثنا عن تاريخ هؤلاء العلماء مدى مكانتهم العلمية، وسيرتهم العطرة الحميدة .

رابعا :

سنرى أثناء هذا البحث ورود قراءات شاذة عن بعض الأئمة العشرة الذين وصلتنا قراءاتهم، وهي صحيحة، ومتواترة، ليتأكد لنا أن العبرة ليست بالنظرة إلى القارىء ومكانته.

وإنما العبرة بمدى صحة الضابط، والقانون الذى وضعه العلماء لمعرفة القراءة الصحيحة من غيرها.

خامسا :

سأرتب الأعلام المترجم لها حسب تاريخ وفياتهم.

أما الأعلام التي لم أقف على تاريخ وفياتها فسأذكرها آخر الفصل مرتبة ترتيباً أبجدياً.

سادسا :

سأذكر لكل علم من الأعلام قراءة شاذة فى لفظ واحد حرصاً على عدم الإطناب، ثم أذكر وجه هذه القراءة من اللغة، وبعد ذلك أبين سبب شذوذها.

والآن نشرع بإذن الله تعالى فى بيان المقصود فنقول :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ.

هو : أبي بن كعب بن قيس، أبو المنذر الأنصارى الصحابي الجليل.

قرأ على النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد اختلف فى تاريخ وفاته، فقيل عام ١٩، ٢٠، ٣٠هـ(١).

من القراءات الشاذة التي نقلت عنه :

---

(١) انظر : طبقات القراء لابن الجزرى ١/٣١.

قراءته قول الله تعالى : « إما يأتينكم رسل منكم »(١) بتاء التأنيث في « يأتينكم »(٢) .

وذلك لأن الفاعل جمع تكسير وهو « رسل » وإذا كان الفاعل جمع تكسير فإنه يجوز في الفعل التذكير ، والتأنيث .

ونحن إذا ما نظرنا إلى سبب شذوذ هذه القراءة نجد أن سبب ذلك هو عدم تواترها ، أو شهرتها .

وبهذا تكون قد فقدت الشرط الثالث .

٢ — ابن مسعود ت ٣٢ هـ :

هو : عبد الله بن مسعود ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، المكي ، الصحابي الجليل ، وأحد السابقين للإسلام ، ومن البدريين ، ومن أكابر علماء الصحابة وخيرتهم .

عرض القرآن على « النبي » صلى الله عليه وسلم . وإليه تنتهي قراءة كل من :

١ — عاصم بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ .

٢ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ .

٣ — علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٧ هـ .

٤ — الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ(٣) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

---

(١) سورة الأعراف / ٣٥ .
(٢) انظر : المحتسب لابن جني ١/٢٤٧ .
(٣) انظر : طبقات القراء ١/٤٥٨ .

قراءته « وباطلا » بالنصب من قوله تعالى : « وباطل ما كانوا يعملون »(١) .

وذلك على أن « باطلا » مفعول مقدم بيعملون ، وما زائدة للتأكيد(٢) .

وسبب شذوذ هذه القراءة أنها تعتبر مخالفة للرسم العثماني .

٣ — علقمة بن قيس ت ٦٢ هـ .

هو : علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ، أبو شبل النخعي ، الفقيه .

ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم . أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .

وسمع من :

١ — علي بن أبي طالب ت ٤٠ هـ .

٢ — عمر بن الخطاب ت ٢٣ هـ .

٣ — أبي الدرداء ت ٣٢ هـ .

٤ — عائشة أم المؤمنين ت ٥٨ هـ .

وعرض عليه القرآن :

١ — ابراهيم بن يزيد النخعي ت ٩٦ هـ . وغيره ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن(٣)

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته « القيم » من قوله تعالى : « الله لا إله إلا هو الحي القيوم »(٤) .

بكسر الياء مشددة ، على وزن « فيعل » من قام يقوم بأمره(٥) .

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني .

---

(١) سورة هود /١٦ . (٢) انظر : المحتسب ٢٢١/١ .

(٣) انظر : طبقات القراء ٥١٦/١ . (٤) سورة آل عمران /٢ .

(٥) انظر : المحتسب ١٥٢/١ .

٤ — مسروق بن الأجدع ت ٦٢ هـ .

هو : مسروق بن الأجدع بن مالك ، أبو هشام الهمدانى ، الكوفى ، الصحابى الجليل . أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ .

وروى عن :

١ — أبى بكر الصديق ت ١٣ هـ .

٢ — عمر بن الخطاب ب ٢٣ هـ .

٣ — على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ .

وروى القراءة عنه عرضاً :

١ — يحى بن وثاب ت ١٠٣ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه : قراءته قول الله تعالى : « فامضوا » من قوله تعالى : « فاسعوا إلى ذكر الله »(٢) وهذه القراءة تعتبر تفسيراً للقراءة الصحيحة « فاسعوا » . أى فاقصدوا وتوجهوا ، وليس فيه دليل على الإسراع فى المشى ، وإنما الغرض المضى إليها(٣) .

وهذه القراءة تعتبر من النوع « المدرج » وسبب شذوذها مخالفتها للرسم العثمانى .

٥ — عبد الله بن الزبير ت ٧٣ هـ .

هو : عبد الله بن الزبير بن العوام ، القرشى الأسدى ، الصحابى الجليل . هاجرت به والدته وهو « حمل » فى بطنها ، فكان أول مولود ولد بالمدينة

---

(١) انظر : طبقات القراء ٢/٢٩٤ .

(٢) سورة الجمعة /٩ .   (٣) انظر : المحتسب ٢/٣٢٢ .

المنورة من المهاجرين . توفى فى جمادى الأولى سنة ٧٣ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « فقبصت قبصة »(٢) بالصاد المهملة .

والقبض بالضاد المعجمة ، يكون باليد كلها ، وبالصاد المهملة : يكون بأطراف الأصابع(٣) ، وسبب شذوذ هــذه القراءة ، عدم تواترها ، وشهرتها .

٦ — أبو الأسود الدؤلى ت ٦٩ هـ

هو : ظالم بن عمرو بن سفيان . أبو الأسود الدؤلى . كان ثقة ، ويقال : إنه أول من وضع مسائل فى النحو ، من الصحابة الأجلاء .

أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ

٢ — على بن أبى طالب ت ٤٠ هـ

وروى القراءة عنه :

١ — ابنه أبو حرب

٢ — يحى بن يعمر ت ٨٩ هـ (٤)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته « أعجمى » من قوله تعالى : «ءأعجمى وعربى »(٥) بهمزة واحــدة(٦)

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٢٧٥ . (٢) سورة طه/٩٦ .

(٣) انظر : المحتسب ٢/٥٥ .

(٤) انظر : طبقات القراء ١/٣٤٥ (٥) سورة فصلت/٤٤

(٦) انظر : المحتسب ٢/٢٤٨

وذلك على أنه خبر لا استفهام ، والمعنى : اقالوا : لولا فصلت آياته ، ثم أخبر فقال : الكلام الذى جاء به أعجمى ، وهو عربى .

ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار ، كما جاء فى القراءة المتواترة الصحيحة .

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثمانى .

٧ — حطان الرقاشى ت ٧٣ هـ :

هو : حطان بن عبد الله الرقاشى . ويقال السدوسى ، صاحب زهد ، وعلم .

أخذ القرآن عرضاً على :

١ — أبى موسى الأشعرى .

وقرأ عليه عرضاً :

١ — الحسن البصرى .

توفى سنة نيف وسبعين هجرية(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه : قراءته قول الله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله رسل »(٢) .

بتنكير لفظ « الرسل » الذى جاء فى القراءة المتواترة .

وذلك موافقة لما جاء فى مصحفه(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثمانى .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٢٥٣ .

(٢) سورة آل عمران /١٤٤ . (٣) انظر : المحتسب ١/١٦٨ .

٨ — أبو العالية ت ٩٠ هـ :

هو : رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين .

أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين .

أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — أبي بن كعب ت ٢٠ هـ .

٢ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ .

٣ — عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ ،

وقرأ عليه :

١ — شعيب بن الحبحاب البصري ت ١٣٠ هـ .

٢ — الحسن بن الربيع بن أنس .

٣ — الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ .

٤ — أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته « وأزينت » .

من قوله تعالى : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت »(٢) .

بهمزة مفتوحة بعد الواو ، وزاي ساكنة خفيفة ، وياء مفتوحة خفيفة(٣)

ومعناه صارت إلى الزينة بالنبت .

ومثله : « أحصد الزرع » أي صار إلى الحصاد .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم اشتهارها .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٢٨٤ .   (٢) سورة يونس/٢٤ .

(٣) انظر : المحتسب ١/٣١١ .

٩ — أنس بن مالك ت ٩١ هـ .

هو : أنس بن مالك الأنصاري ، أبو حمزة ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . روى عن النبي عليه الصلاة والسلام سماعاً ت ٩١ هـ .

وقرأ عليه :

١ — الزهري = محمد بن مسلم بن عبد الله ت ١٢٤ هـ .

٢ — قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٨ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته : « يجمزون »(٢).

من قول الله تعالى : « لولوا إليه وهم يجمحون »(٣) .

« ويجمزون ، ويجمحون » بمعنى واحد وهو : يشتدون .

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني .

١٠ — إبراهيم النخعي ت ٩٦ هـ :

هو : ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعي ، الكوفي ، الإمام المشهور .

قرأ على :

١ — الأسود بن يزيد النخعي ت ٧٥ هـ .

٢ — علقمة بن قيس بن مالك ت ٦٢ هـ .

وقرأ عليه :

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/١٧٢ .

(٢) انظر : المحتسب ١/٢٩٦ . (٣) سورة التوبة /٥٧ .

١ — الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ .

٢ — طلحة بن مصرّف ت ١١٢ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « نزل عليك الكتاب بالحق »(٢) .

بتخفيف الزاي ، ورفع الباء(٣) .

على أن نزل فعل ماض ، والكتاب فاعل . وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

١١ — نصر بن عاصم ت ٩٩ هـ .

هو : نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، النحوي ، تابعي .

عرض القرآن على :

١ — أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ .

وروى القراءة عنه عرضاً :

١ — أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٢ — عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ت ١١٧ هـ .

وروى الحروف عنه :

١ — مالك بن دينار ت ١٢٧ هـ .

توفي نصر بن عاصم قبل سنة مائة هجرية(٤) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

---

(١) انظر : طبقات القراء .   (٢) سورة آل عمران /٣ .

(٣) انظر : المحتسب ١/١٦٠ .   (٤) انظر : طبقات القراء ٢/٣٣٦ .

قراءته « تثنونى صدورهم » من قول الله تعالى : « ألا إنهم يثنون صدورهم »(١) على وزن « تفعوعل » ، وصدورهم فاعل(٢) .

وذلك على إرادة المبالغة ، مثال ذلك :

« اخلولقت السماء للمطر » :

إذا قويت أمارة ذلك .

١٢ — شهر بن حوشب ت ١٠٠ هـ :

هو : شهر بن حوشب ، أبو سعيد الأشعرى ، الشامى ، ثم البصرى ، من التابعين .

توفى سنة ١٠٠ هـ مائة .

عرض القراءة عليه :

١ — علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكرى الخراسانى(٣) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته « يَعَدُّون » من قول الله تعالى :

« يعدون فى السبت »(٤) .

بفتح العين ، وتشديد الدال(٥) .

وذلك على أن أصلها « يعتدون » فنقلت فتحة التاء للعين ، ثم أدغمت التاء فى الدال ، وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثمانى .

---

(١) سورة هود/٥ . (٢) انظر : المحتسب ١/٣١٩ .

(٣) انظر : طبقات القراء ١/٣٢٩ .

(٤) سورة الأعراف/١٦١ . (٥) انظر : المحتسب ١/٢٦٤ .

١٣ — مجاهد بن جبر ت ١٠٣ هـ :

هو : مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد علماء التابعين ، والأئمة المفسرين . توفي عام ١٠٣ هـ .

قرأ القرآن على :

١ — عبد الله بن السائب

٢ — عبد الله بن عباس

وأخذ عنه القراءة عرضاً :

١ — عبد الله بن كثير

٢ — ابن محيصن

٣ — حميد بن قيس (١)

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته « لساحر » من قول الله تعالى :

« إن هذا لسحر مبين » . (٢)

بفتح السين ، وإثبات ألف بعدها ، وكسر الحاء (٣) .

وذلك إشارة إلى نبي الله « موسى » عليه السلام . وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني .

١٤ — أبان بن عثمان ت ١٠٥ هـ :

هو : أبان بن عثمان بن عفان الأموي ، أبو سعيد أو أبو عبد الله المدني .

---

(١) انظر : طبقات القراء ٢/٤١ (٢) سورة يونس /٧٦

(٣) انظر : المحتسب ١/٣١٦

روى عن :

١ — أبيه : عثمان بن عفان ت٣٥هـ

٢ — زيد بن ثابت ت٤٥ هـ

وروى عنه :

١ — ابنه عبد الرحمن

٢ — الزهرى = محمد بن مسلم بن عبدالله ت ١٢٤ هـ

وكان يقال : فقهاء المدينة عشرة :

منهم « أبان بن عثمان » وكان ثقة ت عام ١٠٥ هـ (١)

من القراءات الشاذة التى رويت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « فيطمع الذى فى قلبه مرض (٢) بكسر العين .

وذلك على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين لتقدير عطفه على قوله تعالى : « فلا تخضعن بالقول » فكلاهما منهى عنه (٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

١٥ — أبو رجاء ت ١٠٥ هـ :

هو عمران بن تيم ، أبو رجاء العطاردى البصرى ، التابعى . ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة .

أسلم فى حياة النبى ﷺ ، ولم يره .

عرض القرآن على :

---

(١) انظر : المحتسب ٢ / ١١٠

(٢) سورة الأحزاب / ٣٢

(٣) انظر : المحتسب ٢ / ١٨١

١ — عبد الله بن عباس

وتلقنه من :

١ — أبى موسى الأشعرى

توفى سنة ١٠٥هـ(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه قراءته «ولا تناسوا»

من قوله تعالى : «ولا تنسوا الفضل بينكم »(٢) والفرق بين : «تنسوا — وتناسوا» : أن تنسوا نهى النسيان على الإطلاق .

وأما تناسوا فهو نهى عن فعلهم الذى اختاروه(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة ، عدم موافقتها للرسم العثمانى .

١٦ — الضحاك بن مزاحم ت ١٠٥ هـ

هو :الضحاك بن مزاحم ، أبو القاسم ، من خيرة التابعين .

وردت عنه الروايات فى حروف القرآن .

سمع «سعيد بن جبير» ت ٩٥ هـ .

وأخذ عنه التفسير ، توفى سنة ١٠٥(٤)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه : قراءته قول الله تعالى :

«وما أنزل على الملكين »(٥) بكسر اللام .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٦٠٤ (٢) سورة البقرة /٢٣٧

(٣) انظر : المحتسب ١/١٠٢

(٤) انظر : طبقات القراء ٣٢٧ .

(٥) سورة البقرة /١٠٢

وذلك عـلى أن المراد بالملكين : « داود — وسليمان » عليهما السلام(١) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

١٧ — عامر بن شراحيل ت ١٠٥ هـ:

هو : عامر بن شراحيل بن عبد ، أبو عمرو ، الشعبي ، الكوفي ، من مشاهير العلماء .

عرض القرآن على :

١ — أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ .

٢ — علقمة بن قيس النخعي ت ٦٢ هـ .

روى القراءة عنه عرضاً:

١ — محمد بن أبي ليلى ت ١٤٨ هـ(٢) .

وردت عنه قراءة شاذة في لفظ واحد :

فقد قرأ قول الله تعالى : «شهادة بينكم» (٣) بالرفع في لفظ « شهادة » مع التنوين ونصب « بينكم » (٤) فالرفـع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : « عليكم شهادة » و« بينكم » منصوب على الظرفية .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

---

(١) انظر : المحتسب ١/١٠٠

(٢) انظر : طبقات القراء ١/٣٥٠

(٣) سورة المائدة /١٠٦

(٤) انظر : المحتسب ١/٢٢٠

١٨ — الحسن البصري ت ١١٠ هـ:

هو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري ، من خيرة علماء زمانه علماً وعملا .

قرأ على :

١ — حطان بن عبد الله الرقاشي ت ٧٣ هـ

٢ — أبي العالية = رفيع بن مهران ت ٩٠ هـ

وروى عنه :

١ — أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ

٢ — سلام الطويل ت ١٧١ هـ

٣ — عاصم الجحدري = عاصم بن أبي الصباح ت ١٢٨ هـ

توفي سنة ١١٠ هـ(١).

من القراءات الشاذة التي وردت عنه:

قراءته « رُجّالا » من قوله تعالى : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا »(٢) بضم الراء ، وتشديد الجيم (٣) على أنه جمع « راجل » مثل : « كاتب وكتّاب » « وعامل وعمّال » .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

١٩ — ابن سيرين ت ١١٠ هـ

هو : محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ن خيرة التابعين .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٢٣٥

(٢) سورة الحج /٢٧

(٣) انظر : المحتسب ٢/٧٩

روى عن:

١ — زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

وروى عنه:

١ — الشعبي = عامر بن شراحيل الكوفي ت ١٠٥هـ

٢ — قتادة بن دعامة السدوسي ت ١١٨ هـ

وردت عنه الروايات في حروف القرآن.

توفي سنة ١١٠ هـ(١)

من القراءات الشاذة التي وردت عنه:

قراءته قول الله تعالى:

«فإذا جاء آجالهم»(٢) بجمع «آجالهم» وذلك لأن كل إنسان أجلا(٣).

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني.

٢٠ — طلحة بن مصرّف ت ١١٢هـ:

هو: طلحة بن مصرف — بتشديد الراء — ابن عمرو بن كعب، أبو محمد، الكوفي.

من خيرة التابعين.

له اختيار في القراءة.

أخذ القراءة عرضاً عن:

١ — إبراهيم بن يزيد النخعي ت ٩٠ هـ

٢ — يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي ت ١٠٣ هـ

---

(١) انظر: طبقات القراء ٢/١٥١ (٢) سورة الأعراف/٣٤

(٣) انظر: المحتسب ١/٢٤٦

وروى القراءة عرضاً عنه :

١ — عيسى بن عمر الهمدانى الثقفى ت ١٤٩ هـ

٢ — أبان بن تغلب بن الربعى ت ١٤١ هـ

٣ — على بن حمزة الكسائى ت ١٨٩ هـ

وكانوا يسمونه سيد القراء ت سنة ١١٢ هـ(١)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « يرونهم مثليهم »(٢) بالياء المضمومة ، على البناء للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والهاء مفعول(٣)

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها

٢١ — ابن أبى مليكة ت ١١٧ هـ:

هو : عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، أبو بكر ، من التابعين المشهورين

وردت عنه الروايات فى حروف القرآن

روى عن :

١ — إسماعيل بن عبد الملك(٤)

لم يذكر له « ابن جنى » من القراءات الشاذة سوى لفظ واحد ، وهو :

قراءته قول الله تعالى : « أفلم يتبين الذين آمنوا »(٥) على أن هذه القراءة تعتبر تفسيراً للقراءة المتواترة ، « أفلم ييأس الذين آمنوا »(٦)

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٦١٢

(٢) سورة آل عمران /١٣ (٣) انظر : المحتسب ١/١٥٤

(٤) انظر : طبقات القراء ١/٤٣ (٥) سورة الرعد /٣١

(٦) انظر : المحتسب ١/٣٥٧

وسبب شذوذ هذه القراءة: مخالفتها للرسم العثماني.

وهذه القراءة تعتبر من النوع المسمى «بالمدرج».

٢٢ — الأعرج ت ١١٧ هـ(١):

هو: عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود المدني، من التابعين الأجلاء.

أخذ القراءة عرضاً عن:

١ — أبي هريرة ت ٥٧ هـ.

ومعظم رواياته عنه.

وروى القراءة عنه عرضاً:

١ — نافع بن أبي نعيم المدني ت ١٦٩ هـ.

نزل الإسكندرية فمات بها عام ١١٧ هـ(٢).

من القراءات الشاذة التي وردت عنه:

قراءته قول الله تعالى: «وهم لا يفرطون»(٣) بسكون الفاء، وتخفيف الراء(٤) على أنه مضارع «أفرط» الرباعي.

يقال: أفرط في الأمر: إذا زاد فيه، وفرّط فيه بتضعيف العين — التي هي القراءة المتواترة — «قصر».

فيكون المعنى: أن الملائكة لا يقصرون بزيادة أو نقصان في قبض روح من تحضر منيته.

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها.

---

(١) لعل الأعرج هو أول من أدخل قراءة نافع إلى مصر.

(٢) انظر: طبقات القراء ١/٣٨١.

(٣) سورة الأنعام/٦١. (٤) انظر: المحتسب ١/٢٢٣.

٢٣ — عبد الله بن أبي إسحاق ت ١١٧ هـ :

هو : عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، النحوي ، البصري ، جدّ «يعقوب بن أبي إسحاق الحضرمي» أحد القراء العشرة ، توفي عام ١١٧ هـ .

أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — يحيى بن يعمر ت ٨٩ هـ .

٢ — نصر بن عاصم الليثي ت ٩٩ هـ .

وروى القراءة عنه :

١ — عيسى بن عمر الثقفي ت ١٤٩ هـ .

٢ — أبو عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

٣ — هارون بن موسى الأعور ت ١٩٨ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته «يرءون» من قول الله تعالى :

«يراءون الناس»(٢) بحذف الألف التي بعد الراء على وزن «يرعون»(٣)

ومعناه : يحملون الناس على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه .

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني .

٢٤ — قتادة بن دعامة ت ١١٧ هـ :

هو : قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسي ، البصري المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن .

روى القراءة عن :

١ — أبي العالية .

---

(١) انظر : طبقات القراء ٢٠٢/١ .

(٢) سورة النساء/١٤٢ (٣) انظر : المحتسب ٢٠٢/١ .

٢ - أنس بن مالك .

وكان يضرب بحفظه المثل توفى عام ١١٧ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « بين المر وزوجه »(٢) بكسر الراء مع حذف الهمزة(٣) .

وذلك على أنه نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم حذف الهمزة .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٢٥ — ابن محيصن ت ١٢٢ هـ :

هو : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم ، مقرىء أهل مكة وكان ثقة ، من خيرة التابعين .

عرض القرآن على :

١ — مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ .

٢ — درباس مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .

٣ — سعيد بن جبير ت ٩٥ .

وعرض عليه :

١ — شبل بن عباد أبو داود المكى ١٥٨ هـ .

٢ — أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ .

توفى سنة ١٢٢ هـ(٤) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه : قراءته قول الله تعالى : « أأنذ

---

(١) انظر : طبقات القراء ٢/٢٥ (٢) سورة البقرة /١٠٢ .

(٣) انظر : المحتسب ١/١٠١ (٤) انظر طبقات القراء ٢/١٦٧ .

الحمد لله »(١) بفتح الهمزة ، وتشديد النون ، ونصب دال الحمد(٢) ، وذلك على أن « الحمد » اسم أن المشددة ، « ولله » خبرها .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٢٦ — الزهرى ت ١٢٤ هـ :

هو : محمـــد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر الزهرى المدنى ، من التابعين الأجلاء .

قرأ على :

١ — أنس بن مالك الأنصارى ت ٩٣ هـ .

وروى عنه الحروف :

١ — عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى .

وعرض عليه القرآن :

١ — نافع بن أبى نعيم ت ١٦٩ هـ .

توفى سنة ١٢٤ هـ(٣) .

ذكر له ابن جنى فى المحتسب من القراءات الشاذة موضعاً واحداً وهو : قراءته قول الله تعالى : « إنما النسْى »(٤) بسكون السين ، ثم ياء خفيفة ، مع حذف الهمزة على وزن « الهدى »(٥) .

---

(١) سورة يونس/١٠ (٢) انظر : المحتسب ١/٣٠٨ .
(٣) انظر : طبقات القراء ٢/٢٦٢
(٤) سورة التوبة/٣٧ .
(٥) انظر : المحتسب ١/٢٨٧

والمسى ، والمسيء بمعنى واحد وهو التأخير . إلا أنه فى «المسى» خفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها للياء ، وتسكين السين .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٢٧ — مالك بن دينار ت ١٢٧ ﻫ

هو : مالك بن دينار ، أبو يحيى بصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . وكان أحفظ الناس للقرآن الكريم .

سمع من :

١ — أنس بن مالك ت ٩٣ ﻫ .

توفى سنة ١٢٧ ﻫ(١) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى :

« لا ترى إلا مساكنهم »(٢) بالتاء المضمومة فى « ترى » على البنا للمجهول ، ورفع النون فى « مساكنهم » على أنها نائب فاعل(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها

٢٨ — ثابت بن أسلم ت ١٢٧ ﻫ :

هو : ثابت بن أسلم ، أبو محمد البنانى المصرى ، وردت عنه الروات فى حروف القرآن توفى سنة ١٢٧ ﻫ .(٤)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

---

(١) انظر : طبقات القراء ٢/٣٦

(٢) سورة الأحقاف /٢٥ (٣) انظر : المحتسب ٢/٢٦٥

(٤) انظر : طبقات القراء جـ ١ ص ١٨٨ .

قراءته قول الله تعالى : «قد شعفها »(١) بالعين المهملة(٢) .

ومعناه : وصول حبه إلى قلبها ، فكان يحرقه لحدته ، وأصله من البعير «يهنأ» ، بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه .

قال امرؤ القيس بن حجر :

أيقتلني وقد شعفتُ فؤادها
كما شعف المهنوءة الرجلُ الطالي

٢٩ — يحي بن يعمر ت ١٢٩ هـ :

هو : يحي بن يعمر ، من خيرة التابعين، المبرزين ، حيث جمع بين الفقه ، والأدب ، والنحو .

سمع من :

١ — عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ٧٣هـ.

٢ — أبي هريرة ت ٥٧ هـ .

وأخذ النحو عن :

١ — أبي الأسود الدؤلي ت ٦٩ هـ .

توفى سنة ١٢٩ هـ(٣) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

---

(١) سورة يوسف / ٣٠ .
(٢) انظر : المحتسب ٣٢٩/١ .
(٣) انظر : بغية الوعاه ص ٤١٧ .

قراءته قول الله تعالى : « ما ننسخ من آية أو تنسها »(١) ، بتاء مفتوحة في « تنسها » .

وذلك على إضمار الفاعل تقديره : « أنت » والمراد به النبي ﷺ (٢) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٣٠ — مسلم بن جندب ت ١٣٠ هـ :

هو : مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي ، مولاهم ، المدني ، من خيرة التابعين ، وهو الذي أدّب « عمر بن عبد العزيز » رضي الله عنه .

وكان مسلم من فصحاء أهل زمانه ، توفي سنة ١٣٠ هـ .

روى عن :

١ — أبي هريرة ت ٥٧ هـ .

٢ — عبد الله بن الزبير ت ٧٣ هـ .

وعرض القرآن عليه .

١ — نافع بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ(٣) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « ولا تيمموا الخبيث »(٤) بضم التاء — وكسر الميم(٥) .

---

(١) سورة البقرة / ١٠٦ .

(٢) انظر : المحتسب ١٠٣/١ .

(٣) انظر : طبقات القراء ٢٩٧/٢ .

(٤) سورة البقرة /٢٦٧ .

(٥) انظر : المحتسب ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

يقال : أممت الشيء - ويممه - وأممته - وتيممته - كله بمعنى قصدته .

قال امرؤ القيس :

تيممت العين التي عند ضارج

يفيء عليها الظل عرمضها طام(١)

٣١ — حميد الأعرج ت ١٣٠ هـ :

هو : حميد بن قيس الأعرج ، أبو صفوان ، المكي ، القارىء - الثقة .

أخذ القراءة عن :

١ — مجاهد بن جبر ت ١٠٤ هـ ، وعرض عليه ثلاث مرات .

وروى القراءة عنه :

١ — سفيان بن عيينة ت ١٩٨ هـ .

٢ — أبو عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ .

٣ — إبراهيم بن يحيى بن أبي حية(٢) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : «أن الله يبشرك»(٣) ، بضم الياء - وسكون الباء ، وكسر الشين مخففة(٤) ، على أنه مضارع « بشر » على وزن « فرح » .

يقال : بشر الرجل بالخير — وأبشرته ، وبشّرته ، بالتشديد - وبشرته بالتخفيف .

---

(١) العرمض : الطحلب الأخضر الذى يغشى الماء ، وطام: مرتفع .
(٢) انظر : طبقات القراء ١/٢٦٥ .
(٣) سورة آل عمران / ٢٩ .
(٤) انظر : المحتسب ١/٢٦١ .

٣٢ — عطاء بن السائب ت ١٣٠ هـ :

هو : عطاء بن السائب ، أبو زيد الثقفي ، من مشاهير علماء الكوفة .

أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — أبي عبد الرحمن السلمي ت ٧٣ هـ .

وروى عنه :

١ — شعبة بن الحجاج .

٢ — أبو بكر بن عياش(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « ربيون »(٢) بضم الراء ، والضم لغة بني تميم والكسر لغة غيرهم(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٣٣ — زيد بن أسلم ت ١٣٠ هـ :

هو : زيد بن أسلم ، أبو أسامة ، المدني ، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وردت عنه الروايات في حروف القرآن.

أخذ القراءة عنه :

١ — شيبة بن نصاح(٤) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

---

(١) انظر : طبقات القراء ٤١٣/١ .

(٢) سورة آل عمران / ١٤٦ .

(٣) انظر : المحتسب

(٤) انظر : طبقات القراء ٢٩٦/١ .

قراءته قول الله تعالى : « مذبذبين بين ذلك »(١) بكسر الذال الثانية من « مذبذبين »(٢) ، وهي لغة ، وعلى ذلك قول الشاعر(٣) :

خيال لأم السلسبيل ودونه
مسيرة شهر للبريد المذبذب

أي المهتز القلق الذي لا يثبت في مكان .

فكذلك هؤلاء يميلون تارة إلى هؤلاء وأخرى إلى هؤلاء .

٣٤ — أيوب السختياني ت ١٣١ هـ :

هو : أيوب السختياني ، فقيه أهل البصرة ، وكان مشهوراً بالحفظ والإتقان ت ١٣١ هـ(٤) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « ولا الضألين »(٥) بالهمز .

قال ابن جني :

ذكر بعض أصحابنا أن « أيوب » سئل عن هذه الهمزة فقال :

هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين(٦) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

---

(١) سورة النساء /١٤٣ .

(٢) انظر : المحتسب ٢٠٣/١ .

(٣) هو : البعيث بن حريث :
انظر : ديوان الحماسة ١٢٨/١ ط القاهرة .

(٤) انظر : شذرات الذهب ١/ ١٨١ .

(٥) سورة الفاتحة /٧ .

(٦) انظر : المحتسب ١ / ٤٦ .

٣٥ — أبان بن تغلب ت ١٤١ هـ :

هو أبان بن تغلب بن الربعى - أبو سعيد ، الكوفى النحوى .

قرأ على :

١ — عاصم الجحدرى ت ١٢٨ هـ .

٢ — أبى عمرو الشيبانى ت ٩٦هـ .

وأخذ القراءة عنه عرضاً :

١ — محمد بن صالح بن زيد الكوفى .

توفى سنة ١٤١ هـ(١)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « ونحشره يوم القيامة أعمى »(٢) بجزم الراء(٣) .

وذلك على أنه معطوف على موضع قوله تعالى : « فإن له معيشة ضنكا » وموضع ذلك الجزم لكونه جواب الشرط الذى هو قوله تعالى : « ومن أعرض عن ذكرى » .

فكأنه تعالى قال : « ومن أعرض عن ذكرى يعش عيشة ضنكا ونحشره» الخ .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٤

(٢) سورة طه / ١٢٤

(٣) انظر : المحتسب٢/٦٠

٣٦ — عمرو بن عبيد ت ١٤٤ هـ :

هو : عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصري .

روى الحروف عن :

١ — الحسن البصري ت ١١٠ هـ

وروى عنه الحروف :

١ — بشار بن أيوب الناقد

توفى فى ذى الحجة سنة ١٤٤ هـ(١)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « ولا جأن »(٢) بالهمز (٣) .

وذلك على إبدال الألف همزة .

قال كثير عزة من قصيدة يمدح فيها « عبد العزيز بن مروان » :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً
إذا ما احمأرت بالعبيط العوامل

الشاهد قوله : « احمأرت » حيث أبدل الألف همزة .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٣٧ — عيسى الثقفى ت ١٤٩ هـ :

هو : عيسى بن عمر الثقفى ، الإمام النحوى البصرى :

عرض القرآن على :

---

(١) انظر : طبقات القراء ٦٠٢/١

(٢) سورة الرحمن/٧٤

(٣) انظر : المحتسب ٤٧/١

١ — عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ت١١٧هـ

٢ — عاصم الجحدري ت ١٢٨ هـ

وروى القراءة عنه :

١ — أحمد بن موسى اللؤلؤي

٢ — هارون بن موسى الأعور ت١٩٨ هـ

٣ — سهل بن يوسف(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : «هديّ» من قوله تعالى : «فمن تبع هداى» (٢) بتشديد الياء .

وهي لغة «هذيل» وذلك أنهم يقلبون الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياء .

قال أبو ذؤيب الهذلي يرثي أبناءه :

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

الشاهد قوله : «هدى» حيث أبدل الألف ياء وأدغم الياء في الياء .

٣٨ — إبراهيم بن أبي عبلة ت ١٥١ :

هو : إبراهيم بن أبي عبلة ، من خيرة التابعين .

أخذ القراءة عن :

١ — أم الدرداء الصغرى = هجيمة بنت يحيى الأوصابية .

(١) انظر : طبقات القراء ١/٦١٢

(٢) سورة البقرة /٣٨

(٣) انظر : المحتسب ١/٧٦

كما قرأ على :

١ — الزهرى = محمد بن مسلم بن عبيد الله ت ١٢٤ هـ

وروى عن كل من :

١ — الزهرى

٢ — أنس بن مالك الصحابى ت ٩٣ هـ

توفى سنة ١٥١ هـ(١)

من القراءات الشاذة التى وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « الحمدلله »(٢) بضم الدال ، واللام (٣) .

وذلك على أن ضمة اللام اتباع لضمة الدال ، على غير قياس ، لأن القياس إتباع حركة الحرف الأول لحركة الحرف الثانى .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٣٩ — زهير الفرقبى ت ١٥٦ هـ :

هو : زهير الفرقبى ، النحوى ، كان فى زمن « عاصم بن أبى النجود » . وله اختيار فى القراءة .

توفى عام ١٥٦ هـ على خـلاف .

روى عنه الحروف :

١ — نعيم بن ميسرة الكوفى ت ١٧٤ هـ(٤)

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/١٩

(٢) سورة الفاتحة ٢/ (٣) انظر : المحتسب ٢٧/١

(٤) انظر : طبقات القراء ٢٩٥/١

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « الذي هو أدنأ » (١) بالهمز .

قال « أبو زيد الأنصاري » ت ٢٤٨ هـ :

« دنؤ الرجل يدنؤ دناءة ،وقد دنأ يدنأ »: إذا كان دنيئاً لاخير فيه (٢).

وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني .

٤٠ — سفيان الثوري ت١٦١ هـ

هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، الكوفي .

روى القراءة عرضاً عن :

١ — حمزة بن حبيب الزيات ت ١٥٦ هـ

وروى الحروف عن :

١ — عاصم بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ .

٢ الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ

وروى الحروف عنه :

١ — عبيد بن موسى(٣)

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « كبره » (٤) بضم الكاف ، أي معظم شأنه .

قال قيس بن الخطيم :

تنام عن كبر شأنها فإذا
قامت رويداً تكاد تنغرف

---

(١) سورة البقرة / ٦١

(٢) انظر : المحتسب ١/ ٨٨ ، ٨٩

(٣) انظر : طبقات القراء ١/ ٣٠٨ — (٤) سورة النور / ١١

الشاهد قوله : عن كبر : أى عن معظم شأنها(١)

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها

٤١ — زائدة بن قدامة ت ١٦١ هـ

هو : زائدة بن قدامة ، أبو الصلت ، الثقفى ، وكان حجة ثقة

عرض القراءة على :

١ — الأعمش = سليمان بن مهران ت ١٤٧ هـ

وعرض عليه القراءة :

١ — الكسائى = على بن حمزة ت ١٨٩ هـ(٢)

لم يذكر له ابن جنى من القراءات الشاذة فى المحتسب سوى موضع واحد :

وهو قراءته قول الله تعالى : « المثلات »(٣) بضم الميم وسكون الثاء(٤)

وأصل هذه الكلمة « المثلات » بفتح الميم ، وضم الثاء ، فنقلت الثاء للميم ، كما صنعوا فى : « غرفات ، وحجرات »

وسبب شذوذ هذه القراءة ، عدم شهرتها

٤٢ — حماد بن سلمة ت ١٦٧ هـ

هو : حماد بن سلمة بن دينار ، البصرى

روى القراءة عرضاً عن :

١ — عاصم بن أبى النجود ت ١٢٧ هـ

---

(١) انظر : المحتسب ١/١٠٤ (٢) انظر : طبقات القراء ١/٢٨٨

(٣) سورة الرعد/٦ (٤) انظر : المحتسب ١/٣٥٣

٣ — عبد الله بن كثير المكى ت ١٢٠ هـ .

وروى عنه الحروف :

١ — حرمى بن عمارة بن أبى حفصة البصرى(١) ، لم يذكر له «ابن جنى» فى المحتسب من القراءات الشاذة سوى موضعين :

أحدهما : قراءته قول الله تعالى : « قوم فرعون ألا تتقون »(٢) بالتاء ، وذلك على تقدير القول ، أى فقل لهم : « ألا تتقون » ؟(٣)

وحذف القول شائع فى لغة العرب ، ومثاله من القرآن الكريم قول الله تعالى : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم »(٤) .

أى يقولون : « سلام عليكم » .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٤٣ — سلام الطويل ت ١٧١ هـ .

هو : سلام بن سليمان الطويل ، أبو المنذر المزنى ، مولاهم ، البصرى ثم الكوفى ، وكان ثقة ، ومن كبار القراء .

أخذ القراءة عرضاً عن :

١ — عاصم بن أبى النجود الكوفى ت ١٢٧ هـ .

٢ — أبى عمرو بن العلاء البصرى ت ١٥٤ هـ .

٣ — عاصم الجحدرى ت ١٢٨ هـ

وقرأ عليه :

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٢٥٨

(٢) سورة الشعراء /١١ (٣) انظر المحتسب ٢/١٢٧

(٤) سورة الرعد /٢٣ ، ٢٤

١ — يعقوب الحضرمي ت ٢٠٥ هـ(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه :

قراءته قول الله تعالى : « أمرنا مترفيها »(٢) بتشديد الميم ، على أنه مأخوذ من : الإمارة(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٤٤ — نعيم بن ميسرة ت ١٧٤ هـ:

هو : نعيم بن ميسرة أبو عمرو ، الكوفي النحوي . وكان من الثقات .

روى القراءة عرضاً عن :

١ — عبد الله بن عيسى بن علي .

وروى الحروف عن :

١ — أبي عمرو بن العلاء البصري ت ١٥٤ هـ .

وروى الحروف عنه :

١ — علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ هـ(٤) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه : قراءته قول الله تعالى : « فبهت الذي كفر »(٥) بفتح الباء ، وضم الهاء ، وذلك على قصد المبالغة ، مثل : فقه

---

(١) انظر : طبقات القراء ١ / ٣٠٩ .
(٢) سورة الإسراء / ١٦ .
(٣) انظر : المحتسب ٢ / ١٦ ، ١٧ .
(٤) انظر : طبقات القراء ٢ / ٣٤٢ .
(٥) سورة البقرة / ٢٥٨ .

الرجل : إذا قوى فقهه — وشعر إذا أجاد الشعر(١) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٤٥ — أبو حيوة ت ٢٠٢ هـ :

هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى ، الحمصى مقرىء الشام .

روى القراءة عن :

١ — على بن حمزة الكسائى ت ١٨٩ هـ .

وروى عنه القراءة :

١ — ابنه حيوة ٢٠٣ هـ(٢) .

من القراءات الشاذة التى وردت عنه : قراءته قول الله تعالى : «كانتا رتقا»(٣) بفتح التاء .

على أنه اسم مفعول بمعنى المرتوق(٤) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٤٦ — عبد الله القرشى ت٢١٣ هـ:

هو : عبد الله بن زيد ، أبو عبد الرحمن القرشى ، أحد مشاهير القراء ، وكان من المحدثين الثقات ، اقرأ القراءات سبعين سنة ، وله اختيار فى القراءة .

---

(١) انظر : المحتسب ١/١٣٤ .
(٢) انظر : طبقات القراء ١/٣٢٥ .
(٣) سورة الأنبياء /٣٠
(٤) انظر : المحتسب ٢ / ٦٢ .

روى الحروف عن :

١ — نافع بن أبي نعيم المدني ت ١٦٩هـ .

وروى عنه :

١ — ابنه = محمد : شيخ أبي بكر الأصبهاني(١) .

من القراءات الشاذة التي وردت عنه:

قراءته قول الله تعالى : « الذي تساءلون به والأرحام »(٢) برفع الميم .

على أنه مبتدأ ، والخبر محذوف ، والتقدير والأرحام مما يجب أن تتقوها(٣) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/١٩٧ .

(٢) سورة النساء/١ .

(٣) انظر : المحتسب ١/١٧٧ .

« قراءات شاذة وردت عن بعض السبعة »(١)

مثل قراءة كل من :

١ — عبد الله بن كثير ت ١٢٠ هـ .

فقد أسند له « ابن جني » في كتابه المحتسب القراءات الشاذة التالية :

أولا :

قرأ قول الله تعالى : « إنها لإحدى الكبر »(٢) .

بحذف الهمزة من : « لإحدى »(٣) .

وقال « أبو حيان » : قرأ « نصر بن عاصم ، وابن محيصن ، ووهب بن جرير عن ابن كثير ، بحذف الهمزة من قوله تعالى : « لإحدى » وهو حذف لاينقاس ، وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين »(٤) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

---

(١) وبهذا يتضح قول « ابن الجزري » بعد أن ذكر الأركان الثلاثة :

وحيثما يختل ركن أثبت   شذوذه لو أنه في السبعة

أي لو اختل أحد هذه الأركان الثلاثة فينبغي أن يحكم على القراءة بشذوذها ، ولو كانت مروية عن أحد القراء السبعة .

(٢) سورة المدثر /٣٥ .

(٣) انظر المحتسب لابن جني جـ١ ص ١٢٠ ط القاهرة .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط جـ٨ ص ٣٧٨ ط القاهرة .

ثانيا :

قرأ قول الله تعالى : « ثم فصلت »(١) بفتح الفاء ، والصاد المخففة .

قال ابن جني : « معنى « فصلت » أي صدرت وانفصلت عنه ، وهو كقولك : قد فصل الأمير عن البلد : أي سار عنه (٢) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

ثالثا :

قرأ قول الله تعالى : « خمسة »(٣) بفتح الميم .

قال أبو الفتح : لم يحرك ميم « خمسة » إلا عن سماع ، وينبغي أن يكون أتبعت « عشرة » .

ثم قال : ويجوز أن يكون التحريك لغة (٤) .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

رابعا :

قرأ قول الله تعالى : « أفحسب الذين »(٥) بسكون السين ، وضم الباء .

قال أبو الفتح : « أي أفحسب الذين كفروا وحظهم ومطلوبهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء » ؟ بل يجب أن يعتدوا أنفسهم مثلهم فيكونوا كلهم عبيداً وأولياء لي »(٦) .

---

(١) سورة هود/١

(٢) انظر : المحتسب لابن جنى حـ ١ ص ٣١٨ ط القاهرة

(٣) سورة الكهف /٢٢ من قوله تعالى : « ويقولون خمسة » .

(٤) انظر : المحتسب جـ٢ ص ٢٧ ط القاهرة .

(٥) سورة الكهف/١٠٢

(٦) انظر : المحتسب لابن جنى جـ٢ ص ٢٤ ط القاهرة .

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

خامسا :

قرأ قول الله تعالى : « عاملةً ناصبةً » (١) بالنصب فيهما .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون النصب على الحال ، والتقدير : أذكرها حالة كونها عاملة ناصبة ، فى الدنيا على حالها هناك ، فهذا كقوله تعالى : « يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » (٢) وذلك أنهم لم يخلصوها لوجهه ، بل أشركوا به معبودات غيره » (٣)

وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها .

٢ — عبد الله بن عامر الشامى ت ١١٨ هـ :

فمن القراءات الشاذة التى نسبت له :

قراءته قول الله تعالى : « درست » (٤) بالبناء للمفعول ، أى ترددت الآيات على أسماعهم حتى بليت ، وقدمت فى نفوسهم ، وامحت (٥) .

تم ولله الحمد

---

(١) سورة الغاشية /٣ (٢) سورة البقرة /١٦٧

(٣) انظر المحتسب لابن جنى جـ٢ ص ٣٥٦ ط القاهرة .

(٤) سورة الأنعام / ١٠٥

(٥) انظر : هامش المحتسب ١/٢٢٥

نقلا عن البحر المحيط لأبى حيان ٤/١٩٧

الفصل الحادى عشر : من الباب الثانى

تاريخ تدوين القراءات

إن من يتتبع حركة التدوين ، يدرك الأسباب الدافعة لتدوين كل مادة ، وهى وإن تعددت ، أو اختلفت إلا أنها كثيراً ما تلتقى فى الأهداف.

وإن تدوين القراءات القرآنية ، كعلم مستقل بدأ منذ عصر مبكر. إلا أنه لم يزدهر إلا ابتداءً من القرن الثالث الهجرى .

وفى هذا المقام يحدثنا الإمام محمد بن الجزرى ت ٨٣٣ ﻫ فيقول:

« لما كانت المائة الثالثة ، واتسع الخرق، وقل الضبط ، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان فى ذلك العصر .

تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات .

فكان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب واحد « أبو عبيد القاسم ابن سلام» ت ٢٢٤ﻫ.

وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة » .

ثم يمضى فيقول :

« ثم انتدب الناس لتأليف الكتب فى القراءات بحسب ما وصل إليهم وصح لديهم »(١) .

وإذا ما تركنا « ابن الجزرى » ، وانتقلنا إلى : « حاجى خليفة » صاحب كشف الظنون ، نجده يقول :

« أول من نظم كتاباً فى القراءات السبع : الحسين بن عثمان بن ثابت

---

(١) انظر : النشر ٣٤/١

البغدادى الضرير ، الذى ولد أعمى ، وتوفى سنة ٣٧٨ هـ » (١) .

من هذا يتبين أن أول كتاب منثور فى القراءات هو كتاب « أبى عبيد القاسم بن سلام » .

وأول كتاب منظوم فى القراءات ، هو كتاب « الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادى » .

كما كان أول كتاب فى توجيه القراءات هو « احتجاج القراء فى القراءة لمحمد بن السراج ت ٣١٦ هـ » .

ولقد رأيت من الواجب على وأنا أتحدث عن تدوين القراءات — الذى يعتبر عملا جديداً لم أسبق له من قبل فيما أعلم — أن أتتبع حركة التدوين بقدر استطاعتى .

وبعد جولة واسعة بين المصنفات ، والمراجع العامة خرجت من ذلك بالنتائج الآتية :

اولا :

أن حركة التدوين وإن كانت بدأت فى القرن الثالث الهجرى ، إلا أنها لم تزدهر إلا فى القرنين : الرابع ، والخامس .

ثم أخذت تنحسر ابتداء من القرن السادس حتى القرن الثامن .

وفى القرن التاسع لم نجد سوى بعض مصنفات تكاد تعد على الأصابع .

ثم بعد القرن التاسع قل التصنيف فى هذه المادة العلمية الجليلة .

وكانت جهود العلماء تكاد تكون مقصورة على شرح منظومة « الإمام الشاطبى » ت ٥٩٠ هـ .

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢/١٣١٧ .

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى قلة المشتغلين بهذه المادة العلمية نظراً إلى عزوف الناس عن تلقيها لصعوبتها ، وتشعبها .

ثانيا :

بعد النظر فى المصنفات التى حصلت عليها وجدتها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : مصنفات لم تزل مخطوطة ، وهى صاحبة النصيب الأوفر .

القسم الثانى : مصنفات تم طبعها ونشرها .

ونظراً لأننى أهدف من وراء هذا البحث إلى إرشاد المحققين ، والناشرين الذين يتصدون إلى إحياء التراث القديم .

وبما أن المصنفات المخطوطة يستحيل نشرها قبل الوقوف على مكان وجودها ، لذلك فقد عاودت البحث مرة أخرى ، مع علمى أن ذلك أمر صعب وشاق ، يدرك ذلك جميع الباحثين .

وبعد هذه الجولة يمكننى تقسيم مصنفات القراءات إلى ما يلى :

القسم الأول :

مصنفات مخطوطة لم أتمكن من الوقوف على مكان وجودها .

القسم الثانى :

مصنفات مخطوطة لم أتمكن من الوقوف على أسماء مصنفيها .

القسم الثالث :

مصنفات مخطوطة أمكننى ولله الحمد الوقوف على أماكن وجودها .

القسم الرابع :

مصنفات مطبوعة .

وسأتحدث إن شاء الله تعالى عن هذه الأقسام حسب ترتيبها .

عدا القسم الثاني فإني سأترك الحديث عنه حيث لا فائدة من ذكره .
فأقول وبالله التوفيق:

القسم الاول :

سيكون ضمن حديثي عن هذا القسم الإشارة إلى صاحب كل مصنف .

مع محاولة ترتيب المصنفات حسب تاريخ وفيات مؤلفيها، وذلك بالنسبة لعلماء كل قرن . بمعنى أنني لا ألتزم الترتيب بين علماء القرن الواحـــد .

إلا إذا كانت هناك استدراكات عثرت عليها فسأذكرها دون ترتيب بينها .

أما المصنفات التي لم أقف على تاريخ وفيات مؤلفيها فسأجعلها آخر القائمة .

والهدف من حديثي عن هذا القسم رجاء أن يقيض الله تعالى من يأتي ويحاول البحث لعله يقف على أماكن وجود هذه المصنفات .

وبهذا أكون قد أسهمت بقدر ولو ضئيل في الإشارة إلى إبراز هذه المصنفات إلى حيز الوجود .

ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله .

١ — «كتاب القراءات» :

المؤلف : القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ .

وهو : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي الهروي ، إمام عصره في شتى الفنون ، وأحـــد الأعلام المجتهدين ، وصاحب التصانيف : في القراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر .

وهو أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب واحد ، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً ، مع هؤلاء السبعة(١).

٢ — « كتاب فى قراءات أئمة الأمصار الخمسة » (٢) :

المؤلف : أحمد بن جبير ت٢٥٨هـ .

وهو : أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر ، الكوفى ، أبو بكر ، نزيل أنطاكية ، كان أصله من خراسان ، ثم سافر إلى كثير من الأقطار ، وأخيراً استقر بأنطاكية فنسب إليها .

وكان من أئمة القراءات (٣) .

٣ — « كتاب الجامع » :

المؤلف : إسماعيل المالكى ت ٣١٠ هـ .

هو : القاضى إسماعيل بن إسحاق المالكى ، صاحب قالون ، ومن علماء القراءات .

ضمن كتابه « الجامع » نيفاً وعشرين قراءة (٤) .

٤ — « احتجاج القراء فى القراءة » :

المؤلف : محمد بن السراج ت٣١٦هـ

(١) انظر : بحثنا عن أبى عبيد ، حصلنا به على درجة الماجستير .

(٢) الأمصار الخمسة هى :

المدينة ، مكة ، البصرة ، الشام ، الكوفة

(٣) انظر : طبقات القراء ٤٢/١

والنشر ٣٤/١ .

(٤) انظر النشر ٣٤/١

وهو : شمس الدين محمد بن السرى ، المعروف بابن السراج النحوى ، المصرى ، ت ٣١٦ هـ[١] .

٥ — «كتاب الثمانية» .

المؤلف : محمد بن أحمد الداجونى ت ٣٢٤ هـ .

وهو : محمد بن أحمد بن عمر ، أبو بكر ، الداجونى ، الرملى ، من بلد الرملة ، بفلسطين ، من مشاهير علماء القراءات ، وكتابه «الثمانية» جمع فيه قراءة الأئمة السبعة ، وزاد عليهم قراءة «أبي جعفر»[٢] .

٦ — «كتاب القراءات» :

المؤلف : أبو بكر الشذائى ت ٣٧٠ هـ

هو : أحمد بن نصر بن منصور بن عبد المجيد ، أبو بكر الشذائى ، البصرى ، من مشاهير علماء القراءات[٣] .

٧ — «كتاب نظم فى القراءات السبع» :

المؤلف : الحسين البغدادى ت ٣٧٨ هـ .

هو : الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادى ، الضرير ، قرأ على «أبي بكر بن الأنبارى» ، وكان حافظاً ذكياً ، ولد أعمى ، وهو أول من نظم القراءات[٤] .

---

(١) انظر : النشر ١/٣٤

(٢) انظر : غاية النهاية ٢/٧٧ ، والنشر ١/٣

(٣) انظر : النشر ١/٣٤

(٤) انظر غاية النهاية ١/٢٤٣ وكشف الظنون ٢/١٣١٧

٨ — «كتاب : الشامل والغاية فى قراءات العشرة»:

المؤلف : أحمد بن مهران ت ٣٨١ هـ

هو : أحمد بن الحسين بن مهران ، النيسابورى، أبو بكر ، أصله من أصبهان ، وكان إمام عصره فى القراءات(١) .

٩ — «المفصح فى القراءات»:

المؤلف : عبيد الله بن محمد الأسدى ت ٣٨٧ هـ(٢) .

١٠ — «التذكرة فى القراءات الثمان»:

المؤلف : أبو الحسن طاهر بن غلبون ت ٣٨٩ هـ

هو : أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون ، الحلبى ، نزيل مصر ، وهو استاذ عارف، ثقة ، ضابط ، من مشاهير علماء القراءات(٣)

١١ — «كتاب : منشأ القراءات فى القراءات الثمان»:

المؤلف : فارس الحمصى ت ٤٠١ هـ

هو : فارس بن أحمد بن موسى بن عمران ، أبو الفتح الحمصى ، الضرير ، نزيل مصر ، وكان أستاذاً ضابطاً ، ثقة ، ومن مشاهير علماء القراءات .

توفى بمصر سنة ٤٠١ هـ(٤) .

---

(١) انظر : الأعلام ١/١١٢ ، وإرشاد الأريب ١/٤١١ والنجوم الزاهرة ٤/١٦٠

(٢) انظر : النشر ١/٣٤

(٣) انظر غاية النهاية ١/٣٣٩ ، وكشف الظنون ١/٣٩٢

(٤) انظر : غاية النهاية ٢/٥ ، ٦ ، وكشف الظنون ٢/١٨٦١

١٢ — «المنتهى فى القراءات الخمسة عشر» :

المؤلف : أبو الفضل الخزاعى ت ٤٠٨ هـ

هو : محمد بن جعفر بن عبد الكريم ، أبو الفضل ، الخزاعى ، الجرجانى ، وهو من مشاهير علماء القراءات ، وكتابه «المنتهى» يشتمل على مائتين وخمسين رواية(١) .

١٣ — «كتاب تهذيب الأداء فى القراءات السبع» :

المؤلف : أبو الفضل الخزاعى ت ٤٠٨(٢) .

١٤ — «كتاب التذكرة فى اختلاف القراء» :

المؤلف : مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ

هو : مكى بن أبى طالب حموش ، القيسى ، القيروانى ثم الأندلسى ، كان إماماً بوجوه القراءات ، متبحراً فى علوم القرآن ، والعربية ، والنحو(٣)

١٥ — «كتاب : المفردات فى السبعة»

المؤلف : الحسن بن على بن إبراهيم الأهوازى ت ٤٤٦هـ(٤)

١٦ — الاكتفاء فى قراءة «نافع ، وأبى عمرو» :

---

(١) انظر : النشر ١/٣٤ . وطبقات القراء ٢/١٠٩

(٢) انظر : طبقات القراء ٢/١٠٩

(٣) انظر : كشف الظنون ١/٣٩٣ ، ومعجم الأدباء ٧/١٧٣ ووفيات الأعيان ٢/١٦٧ ، وبغية الوعاة ص ٣٩٦

(٤) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٧٣ .

المؤلف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ت٤٦٣(١)

١٧ — كتاب « الإشارة في القراءات العشر »:

المؤلف : أبو نصر العراقي ت ٤٦٥هـ

هو : منصور بن أحمد بن إبراهيم ، أبو نصر . العراقي ، شيخ خراسان ، ومن كبار علماء القراءات(٢) .

١٨ — كتاب « الاكتفاء في القراءة » :

المؤلف : أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء ت٤٥٥(٣) .

١٩ — « الإيضاح في القراءات »:

المؤلف : أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المعروف بابن يزداد ت ٤٤٦هـ(٤) .

٢٠ — «التجريد في القراءات السبع » .

المؤلف : مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧(٥) .

٢١ — «التذكار في القراءات العشر » :

المؤلف : ابن شيطا ت٤٤٥ هـ :

هو : عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا ، أبو الفتح

---

(١) انظر المصدر السابق ١/١٤٢ .

(٢) انظر : طبقات القراء ٢/٣١١ ، وكشف الظنون ١/٩٨ .

(٣) انظر : كشف الظنون ١/١٤١ .

(٤) انظر : كشف الظنون ١/٢١١ (٥) انظر : المصدر السابق ١/٣٣٩

البغدادى ، من مشاهير علماء القراءات(١) .

٢٢ — « التلخيص فى القراءات الثمان » :

المؤلف : أبو معشر الطبرى ت٤٧٨ هـ.

هو : عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد ، أبو معشر الطبرى شيخ أهل مكة من مشاهير العلماء(٢) .

٢٣ — « كتاب سوق العروس فى القراءات » .

المؤلف . أبو معشر الطبرى ت ٤٧٨ هـ .

جمع فيه مؤلفه ألفاً وخمسمائة رواية وطريق (٣) .

٢٤ — « كتاب طبقات القراء » :

المؤلف . أبو معشر الطبرى ت ٤٧٨ هـ(٤) .

٢٥ — « كتاب الهداية فى القراءات السبع »

المؤلف : أبو العباس المهدى ت ٤٣٠ هـ

هو : أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى ، نسبة إلى مهدية بالمغرب ، وهو من مشاهير علماء القراءات(٥)

٢٦ — « كتاب فى القراءات السبع » :

---

(١) انظر : طبقات القراء ١/٤٧٣ ، وكشف الظنون ١/٢٨٣ .

(٢) انظر : طبقات القراء ١/٤٠١ ، وكشف الظنون ١/٤٧٩

(٣) انظر : غاية النهاية ١:٤٠١ .

(٤) انظر : المصدر السابق

(٥) كشف الظنون ١/٢٠٥٠ وغاية النهاية ١/٩٢ .

المؤلف : أحمد بن علي بن عبد الله ، أبو الخطاب من أهل بغداد ت ٤٧٦ هـ(١)

٢٧ — « جامع البيان في القراءات السبع » :

المؤلف : أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ

هو : عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد ، أبو عمرو الداني ، القرطبي ، المعروف في زمانه بابن الصيرفي ، شيخ مشايخ القراء في عصره ، توفي بدانية سنة ٤٤٤ هـ(٢) وهو يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق.

٢٨ — « مفردة يعقوب في القراءة »

المؤلف : أبو عمرو الداني ت ٤٤٤ هـ(٣)

٢٩ — « الروضة في القراءات السبع » :

المؤلف : أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغدادي ت ٤٣٨ هـ(٤)

٣٠ — « الروضة في القراءات السبع » :

المؤلف : أبو عمر أحمد بن عبد الله بن طالب الطلمنكي الأندلسي ت ٤٤٦ هـ(٥)

---

(١) انظر : الأعلام ١/١٦٧

(٢) انظر : كشف الظنون ١/٥٣٨

وغاية النهاية ١/٥٠٣ .

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٧٣ .

(٤) انظر : المصدر السابق ١/٩٣١

(٥) انظر : المصدر السابق .

٣١ — « الشافى فى القراءات » .

المؤلف : أبو محمد إسماعيل بن أحمد المعروف بابن الفرات السرخسى ت ٤١٤ هـ (١) :

٣٢ — « العنوان فى القراءات السبع » :

المؤلف : أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرى الأنصارى ، الأندلسى ت ٤٥٥ هـ (٢) .

٣٣ — « الكافى فى القراءات السبع » :

المؤلف : أبو محمد إسميل بن أحمد المعروف بابن الفرات السرخسى ت ٤١٤ هـ (٣) .

قال ابن الصلاح : رأيته وهو فى أربع مجلدات .

٣٤ — «المجتبى فى القراءة» :

المؤلف : أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمر الطرسوسى ت ٤٢٠ هـ (٤) .

٣٥ — « الكامل فى القراءات » :

المؤلف : أبو القاسم يوسف بن على الهذلى ت ٤٦٥ هـ وهو مشتمل على خمسين قراءة .

قال مؤلفه : لقيت ثلاثمائة وخمس وخمسين إماماً ، فقد سافرت من المغرب إلى المشرق حتى انتهيت إلى ما وراء النهر .

---

(١) انظر : كشف الظنون ١/١٠٢٥ .
(٢) انظر : المصدر السابق ٢/١١٧٦ .
(٣) انظر : المصدر السابق ٢/١٣٧٩ .
(٤) انظر : المصدر السابق ٢/١٥٨٢ .

وهذا الكتاب مشتمل على ألف وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية، وطريق(١).

٣٦ — «الكافى فى القراءات السبع»:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن شريح الرعينى الأشبيلى ت ٤٧٦ هـ(٢).

٣٧ — «المستنير فى القراءات العشر»:

المؤلف: أبو طاهر بن سوار البغدادى ت ٤٩٩ هـ(٣).

٣٨ — «المفيد فى القراءات العشر»:

المؤلف: أبو نصر أحمد بن مسرور البغدادى ت ٤٤٢ هـ(٤).

٣٩ — «المنتهى فى القراءات العشر»:

المؤلف: أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ت ٤٠٨ هـ(٥).

٤٠ — «النبذ النامية فى القراءات الثمانية»:

المؤلف: أبو الحسين يحى بن إبراهيم الأندلسى ت ٤٩٦ هـ(٦).

٤١ — «الوجيز فى القراءات الثمانية»:

المؤلف: أبو على الحسن بن على الأهوازى ت ٤٤٦ هـ(٧).

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٣٨١.

(٢) انظر: المصدر السابق ٢/١٣٧٠.

(٣) انظر: المصدر السابق ٢/١٦٧٥.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٧٧٨.

(٥) انظر: كشف الظنون ٢/١٧٧٨.

(٦) انظر: كشف الظنون ٢/١٩٢٣.

(٧) انظر: كشف الظنون ٢/٢٠٠٤.

٤٢ — «كتاب الهادى»:

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سفيان القيروانى المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٤١٥هـ(١).

٤٣ — «كتاب الهداية»:

المؤلف: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى ت ٤٣١ (٢).

٤٤ — «كتاب القاصد»:

المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الخزرجى القرطبى ت ٤٤٦هـ(٣).

٤٥ — «كتاب الوجيز»:

المؤلف: أبو على الحسن بن على بن إبراهيم بن هرمز الأهوازى ت ٤٤٦هـ(٤).

٤٦ — «كتاب المهذب»:

المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الخياط ت ٤٩٩هـ(٥).

٤٧ — «كتاب جامع البيان»:

المؤلف: أبو الحسن على بن محمد بن على بن فارس البغدادى ت ٤٥٠(٦).

وبهذا ينتهى الحديث عن مصنفات علماء القرن الرابع الهجرى.

وسننتقل بعد ذلك للحديث عن علماء القرن الخامس:

---

(١) انظر: النشر ١/٦٦. (٢) انظر: النشر ١/٦٩.
(٣) انظر: النشر ١/٧١. (٤) انظر: النشر ١/٨٠.
(٥) انظر: النشر ١/٨٤. (٦) انظر: النشر ١/٨٤.

٤٨ — « تلخيص العبارات » :

المؤلف : أبو على الحسن بن خلف بن عبد الله بن بليمة الهوارى القيروانى ت ٥١٤ هـ(١) .

٤٩ — « كتاب التجريد » :

المؤلف : ابن الفحام ت ٥١٦ هـ .

هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن أبى بكر بن خلف المعروف بابن الفحام شيخ الإسكندرية توفى بها سنة ٥١٦ هـ(٢) .

٥٠ — « كتاب المبهج فى القراءات الثمان » :

المؤلف : أبو محمد سبط الخياط ت ٥٤١ هـ .

هو : أبو محمد عبد الله بن على المعروف بسبط الخياط البغدادى ت ٥٤١ هـ (٣) .

٥١ — « كتاب المفتاح فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو منصور العطار ت ٥٣٩ هـ .

هو : أبو منصور محمد بن عبد الملك بن الحسين العطار البغدادى ت ٥٣٩ هـ (٤) .

٥٢ — « كتاب الموضح فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو منصور العطار ت ٥٣٩ هـ (٥) .

---

(١) انظر : النشر ١/٧٢ . (٢) انظر : النشر ١/٧٥ .
(٣) انظر : النشر ١/٨٣ ، وكشف الظنون ٢/١٥٨٢ .
(٤) انظر : النشر ١/٨٦ ، وكشف الظنون ٢/١٧٦٩ .
(٥) انظر : النشر ١/٨٦ ، وكشف الظنون ٢/١٩٠٤ .

٥٣ — «كتاب الإرشاد فى القراءات العشر»:

المؤلف: أبو العز الواسطى ت ٥٢١ هـ.

هو: أبو العز محمد بن الحسين الواسطى(١).

٥٤ — «كتاب غاية الاختصار»:

المؤلف: أبو العلاء الهمدانى ت ٥٦٩ هـ.

هو: أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمدانى(٢).

٥٥ — «كتاب الإقناع»:

المؤلف: أبو جعفر الغرناطى ت ٥٤٠ هـ.

هو: أبو جعفر أحمد بن على بن أحمد بن الباذش الغرناطى. قال عنه السيوطى: لم يؤلف مثله(٣).

٥٦ — «كتاب المصباح فى القراءات العشر»:

المؤلف: أبو الكرم الشهرزورى ت ٥٥٠ هـ.

هو: أبو الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن فتحان الشهرزورى البغدادى(٤).

٥٧ — «كتاب المفيد فى القراءات الثمان»:

المؤلف: أبو عبد الله الحضرمى ت ٥٦٠ هـ.

هو: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمى اليمنى(٥):

---

(١) انظر: النشر ١/٨٦، وكشف الظنون ١/٦٦.
(٢) انظر: النشر ١/٨٧، وكشف الظنون ٢/١١٨٩.
(٣) انظر: النشر ١/٨٨، وبغية الوعاه ص ١٤٧.
(٤) انظر: النشر ١/٩٠، وكشف الظنون ٢/١٧٠٦.
(٥) انظر: النشر ١/٩٣، وكشف الظنون ٢/١٧٧٨.

٥٨ — « مفردة يعقوب فى القراءة » :

المؤلف : ابن الفحام ت ٥١٦ هـ .

هو : عبد الرحمن بن عتيق بن الفحام الصقلى (١) .

٥٩ — « المحيط بلغات القراءات » :

المؤلف : أبو جعفر أحمد بن على المعروف بجعفرك ت ٥٤٤(٢) .

٦٠ — « الإيجاز فى السبعة » :

المؤلف : أبو محمد سبط الخياط ت ٥٤١ هـ .

هو : أبو محمد عبد الله بن على المعروف بسبط الخياط (٣) .

٦١ — « تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى فى القراءات » :

المؤلف : أبو محمد سبط الخياط ت ٥٤١ هـ(٤) .

٦٢ — « تذكرة المنتهى فى القراءات » :

المؤلف : أبو العز محمد بن حسين القلانسى ت ٥٢١ هـ(٥) :

٦٣ — « التلخيص فى القراءات » .

المؤلف : أبو على حسن بن خلف القيروانى ت ٥١٤ هـ(٦)

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٧٣

(٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٦١٩

(٣) انظر : كشف الظنون ١/٢٠٦

(٤) انظر : كشف الظنون ١/٢٣٨

(٥) انظر : كشف الظنون ١/٣٩١

(٦) انظر : كشف الظنون ١/١٧٩

٦٤ — « الخيرة فى القراءات العشر » :

المؤلف : ابن الحداد ت ٥٩٦ هـ

هو : أبو الفتح مبارك بن أحمد بن زريق المعروف بابن الحداد ت ٥٩٦ هـ(١) .

٦٥ — « الموضح فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو عبدالله نصر بن على الشيرازى ت ٥٦٢ هـ(٢) .

٦٦ — « الكشف فى نكت المعانى والإعراب وعلل القراءات » :

المؤلف : نور الدين ت ٥٤٣ هـ .

هو : نور الدين أبو الحسن على بن الحسين الباقولى ، المعروف بالجامع(٣) .

وبهذا ينتهى الحديث على مصنفات علماء القرن الخامس .
فإلى علماء القرن السادس :

٦٧ — « كتاب الإعلان فى القراءات » :

المؤلف : أبو القاسم الصفراوى ت ٦٣٦ هـ .

هو : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن عثمان الصفراوى الإسكندرى(٤) .

---

(١) انظر : كشف الظنون ١/٧٢٨
(٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٠٥
(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٤٩٣
(٤) انظر : النشر ١/٧٩

٦٨ — « كتاب الشمعة نظم فى القراءات السبع » :

المؤلف : أبو عبد الله شعلة ت ٦٥٦ هـ .

هو : أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلى المعروف بشعلة(١)

٦٩ — « مفردة يعقوب فى القراءة » .

المؤلف : أبو محمد عبد البارى بن عبد الرحمن الصعيدى ت ٦٥٠ هـ(٢) .

٧٠ — « الإيضاح فى القراءات السبع » :

المؤلف : علم الدين على بن محمد السخاوى ت ٦٤٣ هـ(٣) .

٧١ — « حل الرموز فى القراءة » :

المؤلف : يعقوب بن بدران المصرى ت ٦٨٨ هـ(٤) .

٧٢ — « الجامع الأكبر والبحر الأزخر » :

المؤلف : أبو القاسم اللخمى ت ٦٢٩ هـ .

هو : أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز اللخمى الإسكندرى ، وكتابه « الجامع الأكبر » . يحتوى على سبعة آلاف رواية وطريق ، جمع فيه وجوه القراءات بالأسانيد(٥) .

٧٣ — « الشمعة المضية » :

منظومة فى القراءات السبع .

---

(١) انظر : النشر ١/٩٤ (٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٧٣

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٣٢ (٤) انظر : كشف الظنون ١/٦٨٦

(٥) انظر : كشف الظنون ١/٥٣٧

المؤلف : أبو عبد الله محمد الموصلي المعروف بشعلة ت ٦٥٦ هـ(١)

٧٤ — « مفردات القراء » :

المؤلف : أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ هـ(٢) .

٧٥ — « نثر الدرر في القراءة » :

المؤلف : محمد بن علي السخاوي ت ٦٤٣ هـ(٣) .

وبهذا ينتهي الكلام على مصنفات علماء القرن السادس .

٧٦ — « كتاب الكنز في القراءات العشر » :

المؤلف : أبو محمد الواسطي ت ٧٤٠ هـ

هو : أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(٤) .

٧٧ — « كتاب الكفاية في القراءات العشر » نظم :

المؤلف : أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ت ٧٤٠ هـ(٥) .

٧٨ — « كتاب جمع الأصول نظم في مشهور المنقول » :

المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد الواسطي ت ٧٤٣ هـ(٦)

٧٩ — « كتاب الشرعة في القراءات السبع » :

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢/١٠٦٤

(٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٧٣

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٢٧

(٤) انظر النشر ١/٩٤ ، وكشف الظنون ٢/١٥١٩

(٥) انظر : النشر ١/٩٤

(٦) انظر : النشر ١/٩٥ ، وكشف الظنون ١/٥٩٤

المؤلف : شرف الدين هبة الله البارزى ت ٧٣٨ هـ(١)

٨٠ — «كتاب البستان فى القراءات الثلاث عشر»:

المؤلف : أبو بكر الجندى ت ٧٦٩ .

هو : أبو بكر عبد الله بن أيدغدى الشهير بابن الجندى(٢)

٨١ — «عقدا اللآلىء نظم فى القراءات السبع»:

المؤلف : أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى ت ٧٤٦ هـ(٣)

٨٢ — «المختار فى القراءة» :

المؤلف : نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ت ٧٤٠هـ(٤)

٨٣ — «النجوم الزاهرة فى السبعة المتواترة»

المؤلف : أبو عبدالله محمد بن سليمان المقدسى ت ٧٥٦هـ[٥]

٨٤ — «نهج الدماثة نظم فى القراءات الثلاثة»

المؤلف : برهان الدين بن عمر الجعبرى ت ٧٣٢ هـ[٦]

٨٥ — «شرح نهج الدماثة» :

المؤلف : برهان الدين الجعبرى ت ٧٣٢ هـ[٧]

وبهذا ينتهى الحديث على مصنفات علماء القرن السابع.

---

(١) انظر : النشر ١/٩٦ ، وكشف الظنون ٢/١٠٤٤

(٢) انظر : النشر ١/٩٧ ، وكشف الظنون ١/٢٤٤

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١١٥٧ (٤) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٢٣

(٥) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٣٢ (٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٩٣

(٧) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٩٣

٨٦ — « مصطلح الإشارات في القراءات » :

المؤلف : نور الدين علي بن عثمان بن محمد القاصح ت ٨٠١ [١]

٨٧ — « العلوية قصيدة في القراءات السبع المروية »

المؤلف : نور الدين علي بن عثمان بن محمد القاصح ت ٨٠١ هـ [٢]

٨٨ — « غاية المهرة منظومة في الزيادة على العشرة » :

المؤلف : شمس الدين محمد بن الجزري ت ٨٣٣ هـ [٣]

٨٩ — « كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار » :

المؤلف : أبو العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني ت ٨٩٣ هـ [٤]

٩٠ — « مسند القراءات » :

المؤلف : إسماعيل بن إسحاق الأزدي ت ٨٢٠ هـ [٥]

٩١ — « لطائف الإشارات لفنون القراءات » :

المؤلف : أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني ت ٩٢٣ هـ [٦]

٩٢ — « التمهيد في القراءات » :

المؤلف : إسماعيل المالكي ت ٣١٠ هـ [٧]

---

(١) انظر : كشف الظنون ٢/١٧١١

(٢) انظر : كشف الظنون ٢/١١٦٣

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١١٩٤

(٤) انظر : كشف الظنون ٢/١٤٨٦

(٥) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٨٤

(٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٥٢

(٧) انظر : كشف الظنون ١/٤٨٥

٩٣ — « الروضة فى الإحدى عشرة :

المؤلف : إسماعيل المالكى ت ٣١٠ هـ(١)

٩٤ — فتح الوصيد شرح القصيد »:

المؤلف : على بن محمد السخاوى ت ٦٤٣ هـ(٢) .

٩٥ — المبهج فى الإحدى عشرة » :

المؤلف : أحمد بن على بن عبد الله بن سوار ت ٤٩٦ هـ(٣) .

يتبع القسم الثانى

المصنفات المخطوطة التى لم أقف على تاريخ وفيات مؤلفيها .

١ — « الاختيار فيما اعتبر من قراءات الأبرار » :

المؤلف : جمال الدين حسين بن على الحصنى(٤) .

٢ — « الجامع فى القراءات السبع » :

المؤلف : الفارسى(٥) .

٣ — « درّ الأفكار منظومة فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو النصر بن إسماعيل بن سعدان(٦) .

---

(١) انظر : كشف الظنون ١/٤٨٥

(٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٢٢٦

(٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٥٢

(٤) انظر : كشف الظنون ١/٣٤

(٥) انظر : كشف الظنون ١ /٣٧

(٦) انظر : كشف الظنون ١/٧٣٠

٤ — « الدرّة الفريدة شرح الشاطبية » :

المؤلف : منتخب الدين(١) .

٥ — « المفتاح فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو القاسم القرطبى(٢) .

٦ — « المفيد فى القراءات الثمان » .

المؤلف : أبو عبد الله الحضرمى(٣) .

٧ — « الموضح فى القراءات العشر » :

المؤلف : ابن رضوان(٤)

القسم الثالث

المصنفات المخطوطة وأماكن وجودها

إن الوقوف على مكان وجود المخطوطات يعتبر أمراً هاماً بالنسبة لكل باحث ، لأنه يرشد « المحققين » إلى هذه المخطوطات بأقرب الطرق وأيسرها .

وسيكون حديثى عن هذا القسم دون التقيد بالتزام نظام ، أو ترتيب معين .

فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) انظر : كشف الظنون ١/٧٤٣

(٢) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٧٦٩

(٣) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٧٧٨

(٤) انظر : كشف الظنون ٢/١٩٠٤

١ — « كتاب المبسوط فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابورى ت ٣٨١ هـ .

ويوجد هذا الكتاب مخطوطاً فى :

« دار الكتب الظاهرية بدمشق » تحت رقم (٣١٥) (٢٦ القراءات) ويقع فى ١١٧ قطعة ١٥ × ١٨سم(١) .

٢ — « التقريب والتبيان فى معرفة شواذ القرآن» :

المؤلف : جمال الدين عبد الرحمن بن أبى محمد الصفراوى ت ٦٣٤ هـ .

وتوجد هذه المخطوطة فى « دار الكتب الظاهرية بدمشق » تحت رقم (٦٨٦٦) وتقع فى ١٥٠ قطعة .

١٩ سم مقاس ١٩٫٥ × ١٣٫٥ سم(٢) .

٣ — الكنز فى القراءات العشر » :

المؤلف : نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن الواسطى ت ٧٤٠ هـ .

وتوجد مخطوطته فى « دار الكتب الظاهرية » بدمشق .

تحت رقم (١٢٦ قراءات) فى ٢٧٠ قطعة

---

(١) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ص١٢٩ ط دمشق ١٩٦٢م

وكتاب الوقف والوصل فى اللغة العربية مخطوط للدكتور محمد سالم محيسن ص١١ .

(٢) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ص٨٥ .
والوقف والوصل فى اللغة ص٣١

١٧سم مقاس ٥ر٢٣ × ٢ر١٤سم[١] .

٤ — « إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز فى القراءات الأربع عشر » :

المؤلف : شمس الدين عبدالله محمد بن خليل الشهير بابن القباقبي ت٨٤٩هـ

وتوجد مخطوطته فى : « دار الكتب الظاهرية بدمشق » تحت رقم (٢٩٥) (٦ قراءات) .

وتقع فى ١٢ قطعة ١٥ سم مقاس ١٨ × ١٣[٢] .

٥ — « البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة » :

المؤلف أبو حفص سراج الدين عمر زين الدين الشهير بالنشار ت٩٠٠هـ .

وتوجد مخطوطته فى « دار الكتب الظاهرية بدمشق » تحت رقم (٥٣٧٩) ويقع فى ٢٤٧ قطعة .

٢٥سم مقاس ٢١ × ١٥سم[٣] .

٦ — « لطائف الإشارات لفنون العبارات فى القراءات الأربع عشر » :

المؤلف : شهاب الدين أبو العباس أحمد القسطلانى ت٩٢٣ هـ .

وتوجد مخطوطته فى « دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣١٩) (٣٠ قراءات)

---

(١) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ، ص ١٢٦
والوقف والوصل فى اللغة ص ٣٢

(٢) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب ص ٧٩
والوقف والوصل فى اللغة ص ٣٣

(٣) انظر : فهرس دار الكتب بدمشق ص ٨٠
والوقف والوصل فى اللغة ص ٨٢

وقع فى ٣٧٩ قطعة ٢٣ سم مقاس ٢٧ × ١٧ سم [١].

٧ — « إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة » .

المؤلف : الشيخ على المنصورى .

وهو شرح على متن طيبة النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ت ٨٣٣ هـ .

وهى نسخة بقلم عادى مكتوبة سنة ١١٥١هـ

موجودة تحت رقم ٤٤٧٠ج [٢]

٨ — « أسانيد القراء » :

تأليف : جعفر بن إبراهيم بن سليمان القرشى الذهبى السنهورى ، نزيل القاهرة . نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم نسخ بدون تاريخ تحت رقم ٣١٤٧ ح [٣]

٩ — « الإشارة بلطيف العبارة فى القراءات المأثورات بالروايات المشهورات » :

تأليف : أبى عمرو الدانى ت ٤٤٤هـ

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ تحت رقم ١٨٠٧ هـ [٤]

١٠ — « الإفادة المقنعة فى قراءات الأئمة الأربعة »

---

(١) انظر : فهرس مخطوطات دار الكتب بدمشق ص ١٢٨ والوقف والوصل فى اللغة ص ٢٢

(٢) انظر فهرس المكتبة البلدية بالاسكندرية ص ٤

(٣) « « « « « «

(٤) « « « « « «

لم يعلم مؤلفها .

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ وتنقصها الصفحة الأولى تحت رقم ٢٤٧٤ (١)

١١ — « الإلف المألوف فى فرش الحروف » :

تأليف أبى الفتح بن صدقة بن منصور الحلبى .

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى مضبوط بخط المؤلف بدون تاريخ تحت رقم ٣٥٨٣ ج (٢)

١٢ — « الائتلاف فى وجوه الاختلاف فى القراءات »

تأليف عبد الله بن محمد الشهير بيوسف افندى زاده ت ١١٦٧ هـ

نسخة فى مجلد ، مكتوبة بقلم عادى بخط المصنف . وبآخرها نقص .

تحت رقم ٤٤٤٨ ج (٣)

١٣ — « البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة » :

تأليف : عمر بن قاسم بن محمد الأنصارى الأوسى المصرى ،

فرغ من تأليفه سنة ٨٩٨ هـ

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ٩٠١ هـ .

تحت رقم ٣٠٥٢ ج (٤)

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ٤ .
(٢) » » » » » ص ٥
(٣) » » » » » ص ٥
(٤) » » » » » ص ٥

١٤ — « تحرير الطرق والروايات من طريق طيبة النشر في القراءات العشر » :

تأليف : على المنصور من علماء القرن الحادى عشر الهجرى .

نسخة في مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ١٢٠٣ هـ تحت رقم ٥٢٥٦ ج (١)

١٥ — « الجامع للأداء في اختلاف الأئمة الخمسة عشر » :

تأليف : القاضى أبي إسماعيل موسى بن الحسين المعدل .

من علماء آخر القرن الخامس الهجرى . تحت رقم ١٩٨٥ د (٢)

١٦ — « الجواهر المكللة لمن رام الطرق المكملة في القراءات العشر » :

تأليف : محمد بن أحمد العوفى .

فرغ من تأليفه سنة ١٠٤٩ هـ .

نسخة في مجلد مكتوبة بقلم نسخ عام ١١٢٣ هـ

تحت رقم ٤٤٣٦ هـ (٣)

١٧ — الدرة الفريدة في شرح القصيدة في القراءات السبع » :

وهو شرح على الشاطبية

تأليف : منتخب الدين حسين بن الرشيد الهمدانى ت عام ٦٤٣ هـ .

نسخة في مجلد مكتوبة بقلم عادى صحيح عام ٨٨١ هـ تحت رقم ١١٩٩ ب (٤)

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ٦

(٢) » » » » » ص ٨

(٣) » » » » » ص ٩

(٤) » » » » » ص ١١

١٨ — « شرح حرز الأمانى ووجه التهانى فى القراءات السبع »
تأليف : عمر بن عبد القادر الأرمنازى الحلبى .
نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ١١٦١هـ . تحت رقم٢٠٠٢د (١)

١٩ — «زبدة العرفان فى وجوه القرآن فى القراءات العشر »:
تأليف : حامد بن الحاج عبد الفتاح البالوى .
فرغ من تأليفها سنة ١١٧٣هـ
نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى .
تحت رقم ١٧٧٧ د (٢).

٢٠ — « شرح الشاطبية فى القراءات السبع » :
تأليف جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ
نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ .
تحت رقم ١٧٨٠ ج (٣).
٢١ — « شرح الشاطبية فى القراءات السبع » :
تأليف : برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبرى ت٧٣٢هـ
نسخة فى مجلدين مكتوبة بقلم نسخ بدون تاريخ تحت رقم
١٠٦٨ب (٤)

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ١٤
(٢) » » » » » ص ١٣
(٣) » » » » » ص ١٤
(٤) » » » » » ص ١٤

٢٢ — « شرح الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة » :

تأليف : الزبيدى ، أحد تلاميذ ابن الجزرى .

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ١٢٨٣ هـ

تحت رقم ٤٤١٣ ج(١)

٢٣ — « شرح طيبة النشر فى القراءات العشر » :

تأليف : أبى القاسم محمد بن محمد العقلى ، المشهور بالنويرى . المتوفى بمكة سنة ٨٥٣ هـ

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ تحت رقم ٢٧٦٤ ج(٢)

٢٤ — « العنوان مختصر الإكتفاء فى القراءات السبع » :

تأليف : أبى طاهر إسماعيل بن خلف المقرىء النحوى ت سنة ٤٥٥ هـ

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ٧٨٦ هـ

تحت رقم ٢٨٠٤ د(٣)

٢٥ — « الغرة البهية شرح الدرة المضية فى قراءات الأئمة الثلاثة » :

تأليف : أحمد بن عبد الجواد .

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى عام ١٢٣٤ هـ

وفى وسطها نقص .

تحت رقم ٣٨٥١ ج(٤)

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ٥

(٢) « « « « « ص ١٥

(٣) « « « « « ص ١٦

(٤) « « « « « ص ١٦

٢٦ — « فتح الرحمن ببيان روايات القراء السبعة للقرآن »

تأليف : حسن المدابغى ت ١١٧٠ هـ

نسخة فى مجلد ، مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ تحت رقم ٢٢١٣ج (١)

٢٧ — « الفوائد السنية فى حل ألفاظ الشاطبية » :

تأليف : محمد بن على بن علوان الدمشقى.

نسخة فى مجلد مكتوبة بقلم عادى سنة ١١٧٦ هـ

تحت رقم ٣٦٦٧ج (٢)

٢٨ — « كتاب القراءات الجدول » :

تأليف عبد الوهاب الشعرانى ت ٩٧٣ هـ

نسخة فى مجلد ، مكتوبة بقلم عادى بدون تاريخ وعليها خط المؤلف

تحت رقم ٢٨١٢ د (٣)

٢٩ — « مجمع السرور ومطالع الشموس والبدور »

أرجوزة فى القراءات الأربع عشرة

من نظم : شمس الدين أبى عبد الله محمد بن خليل بن أبى بكر الحلبى ، الشهير بالقباقبى ت ٨٤٩ هـ .

نسخة فى مجلد ، مكتوبة بقلم نسخ مضبوط بالحركات سنة ٧٤٨ هـ فى حياة المؤلف ، تحت رقم ١٣١١ (٤)

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بالاسكندرية ص ١٧

(٢) » » » » » ص ١٨

(٣) » » » » بدمشق ص ١٩

(٤) » » » » » ص ٢٠

٣٠ — « المفيد فى شرح القصيد فى القراءات السبع » :

تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة ، المقدسى ت ٧٢٨ هـ

نسخة فى مجلد بقلم عادى بدون تاريخ تحت رقم ١٥٢٩ب[١] .

٣١ — « المنح الإلهية شرح الدرّة المضية فى القراءات الثلاث »

تأليف : أبى الصلاح على بن حسن الصعيدى المشهور بالرميلى ، فرغ من تأليفه سنة ١١٢٥ هـ

تحت رقم ١٦٨٠ب[٢] .

٣٢ — « التبصرة فى القراءات »

المؤلف: مكى بن أبى طالب حموش ت٤٣٧ هـ

نسخة تقع فى ١٣١ قطعة مقاس ١٧ × ١٢ سم

تحت رقم ٢٤٢٠[٣]

٣٣ — « إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو العز محمد بن الحسين الواسطى ت٥٢١هـ

نسخة بخط نسخ تقع فى ٩٠ قطعة ١٧ سم مقاس ٢٠/٥ × ١٤سم

تحت رقم ٣١٦ (٢٧قراءات) [٤]

٣٤ — « الجامع فى قراءات القراء العشرة » :

المؤلف : أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسى الشيرازى ت٤٦١ هـ

---

(١) انظر فهرس مكتبة البلدية بدمشق ص٣٠

(٢) « « البلدية بالاسكندرية ص٣٢

(٣) « « « الأوقاف ببغداد ص٢٢ط ١٩٧٣م

(٤) « « المكتبة الظاهرية بدمشق ص٧٦

نسخة تقع فى ٤٨ قطعة مقاس ١٨ × ١٣سم

تحت رقم ٤٤٢٥(١)

٢٥ — « جمع الأصول منظومة فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو العز محمد بن الحسين القلانسى ت٥٢١هـ

نسخة تقع فى ٤٩ قطعة ١١سم مقاس ٢٣/٥×١٤سم

تحت رقم ٦/٣١ (٢٦ قراءات) (٢)

٣٦ — « زبدة العرفان فى القراءات العشر »

المؤلف : حامد بن الحاج عبد الفتاح البلوى الرومى

نسخه بخط جيد تقع فى ٦٤ قطعة ١٧سم مقاس ٢٤×١٧سم

تحت رقم ٦٣٥٦(٣)

٣٧ — « كتاب الطاهرة منظومة فى القراءات العشر » :

المؤلف : طاهر بن عربشاه الأصبهانى ت٧٨٦ هـ

نسخة بخط نسخ جيد مشكول تقع فى ٣٧ قطعة ١٧سم مقاس ١٦ × ١١سم

تحت رقم ٥٩٨٣(٤)

٣٨ — « العنوان فى القراءات السبع » :

المؤلف : أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد الأنصارى الأندلسى ت٤٥٥ هـ

---

(١) انظر فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق ص٩٢

(٢) « « « ص٩٣/٩٤

(٣) « « « ص١٠٥

(٤) « « « ص١١٢

نسخة مكتوبة بخطين مختلفين من النسخ المعتاد ٩٩ قطعة ١٥ سم مقاس ١٧/٥، ١٣ سم

تحت رقم ٥٧٤٣ (١)

٣٩ — « فتح الأماني منظومة فى القراءات السبع » :

المؤلف : فتح الله بن الشيخ عمر الزكى بن محمد الأمين الآمدى ت ١٢١١ هـ

نسخة مكتوبة بخط معتاد مشكول تقع فى ٦ قطع ٢٧ سم مقاس ٢٣×١٦ سم تحت رقم ٥٨١٣ (٢)

٤٠ — « الكفاية الكبرى فى القراءات العشر » :

المؤلف : أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطى ت ٥٢١ هـ

نسخة مستعملة بخط معتاد تقع فى ١٨٨ قطعة ١٦ سم مقاس ١٨ × ١٣ سم . تحت رقم ٤٤٢٥ (٣)

٤١ — « نفيس الأثاث فى القراءات الثلاث » :

المؤلف : أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطى ت ٥٢١ هـ

نسخه بخط نسخ معتاد تقع فى ١٤ قطعة ١٥ سم مقاس ١٦/٥ × ١٢/٥ سم تحت رقم ٥٧٢٩ (٤)

٤٢ — « الوجوه النيرة فى قراءة العشرة » :

---

(١) انظر : فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق ص ١١٤

(٢) « « « « ص ١١٦

(٣) « « « « ص ١٢٤

(٤) « « « « ص ١٢٥

المؤلف : أبو جعفر سراج الدين عمر بن زين الدين القاسم بن شمس الدين ابن محمد الأنصاري المصري الشهير بالنشار ت ٩٠٠ هـ

نسخة بخط جيد في مواضع منها آثار رطوبة تقع في ٢٧٩ قطعة ٢١ سم مقاس ٢٠/٥ × ١٤/٥ سم تحت رقم ٥٣٨٠ (١)

٤٣ — « التبصرة في قراءة الأئمة العشرة »

المؤلف : أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن فارس المعروف بالخياط البغدادي ت ٤٥٠ هـ

نسخة ضمن مجموعة في مجلد بقلم فارسي تقع في ٤٨ ورقة مسطرها ٢٩ سطراً مقاس ٢١سم تحت رقم ٢٧٠(٢٢٢٧٧)(٢)

٤٤ — « تلخيص تقريب النشر في القراءات العشر »:

المؤلف : شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المولود في سليكة مديرية الشرقية بمصر سنة ٨٢٣هـ والمتوفى سنة ٩٢٦ هـ

نسخة ضمن مجموعة في مجلد بقلم معتاد من الورقة ١٩ / ٧٨ ، مسطرتها ٢٥ سطراً مقاس ٢١ سم تحت رقم ٦٩(٤٤٧٥)(٣)

٤٥ — « تلخيص النشر في القراءات العشر » :

المؤلف : محمد بن أحمد العوفي

نسخة في مجلد بقلم معتاد في ١٨٩ ورقة مسطرتها ٢٣ سطراً

---

(١) انظر : فهرس المكتبة الظاهرية بدمشق ص١٣٦

(٢) : انظر فهرس المكتبة الأزهرية بالقاهرة ج ١ص١٤

(٣) » » » » ج ١ص٧١

مقاس ١٧ سم (١)

٤٦ — « أنوار الطلعة فى مذاهب القراء السبعة »:

المؤلف : أحمد بن محمد الشوريني . مكتوب بخط نسخ ويقع فى ٣٦
ست وعشرين ورقة (٢)

٤٧ — « إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز »:

المؤلف : شمس الدين محمد بن خليل أبو بكر الحلبي

بخط نسخ ويقع فى ١٥٢ ورقة(٣)

٤٨ — « البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة » :

المؤلف : سراج الدين عمر بن القاسم الأنصارى

بخط نسخ ويقع فى ٢١٧ ورقة(٤)

٤٩ — « جامع البيان فى القراءات السبع المشهورة » :

المؤلف : أبو عمر عثمان بن سعيد الدانى

بخط نسخ ويقع فى ٩٧٠ ورقة(٥)

٥٠ — « الجواهر المكللة لمن رام الطرق المكملة » :

المؤلف محمد بن أحمد العوفى

---

(١) انظر فهرس المكتبة الأزهرية بالقاهرة ص ٧١ ج١
(٢) « « مخطوطات مكتبة خدابش ج١ ص١١ بالهند
(٣) « « المصدر السابق « « «
(٤) « « « « « «
(٥) « « « « « ج١ ص١٣

بخط نسخ ويقع فى ١٠٢ صفحة (١)

٥١ — « شرح طيبة النشر فى القراءات العشر »:

المؤلف : محمد بن حسن المنير السمانودى

بخط نسخ ويقع فى ١٢٩ ورقة - مائة وتسع وثلاثين ورقة - كتب عام ١٢٨٨ هـ (٢)

٥٢ — « عقد اللآلىء فى القراءات السبع » :

المؤلف : محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسى

بخط نسخ ويقع فى ٢٥ - خمس وثلاثين ورقة (٣)

٥٣ — « العيون فى القراءات السبع » :

المؤلف : أبو طاهر إسماعيل خلف المقرى

بخط نسخ ويقع فى ٨٥ خمس وثمانين ورقة (٤)

٥٤ — « مرشد الطلبة فى القراءات العشر » :

المؤلف : أحمد الرشدى الشهير بيوسف إمام أفندى

بخط نسخ ويقع فى ١٣٣ ورقة - مائة وثلاث وثلاثين ورقة (٥)

٥٥ — « المستنير فى القراءات العشر » :

---

(١) انظر فهرس مخطوطات مكتبة خدابخش بالهند ص١٣

(٢) » » » ص١٦

(٣) » » » ص١٧

(٤) » » » « «

(٥) » » » « ص١٩

المؤلف : أبو طاهر أحمد بن على المقرى البغدادى،
بخط نسخ ويقع فى ١١٣ ـ مائة وثلاثة عشر ورقة(١)

٥٦ — « المضبوط فى القراءات السبع » :
المؤلف عثمان بن محمد الغزنوى .
بخط نسخ ويقع فى ٨٩ ـ تسع وثمانين ورقة(٢)

٥٧ — « نزهة البرأة فى مذاهب القراء العشرة » :
المؤلف : أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبرى
بخط نسخ ويقع فى ٣٩ ـ تسع وثلاثين ورقة (٣)

---

(١) انظر فهرس مخطوطات مكتبة خدابش بالهند ص١٩
(٢) » » » » ص٢٠
(٣) » » » » »

القسم الرابع

المصنفات المطبوعة

سأتحدث عن المصنفات التي تمت طباعتها في علم القراءات ، وسأرتبها ترتيباً أبجدياً بصرف النظر عن تاريخ وفيات مؤلفيها .

١ — إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة . لأحمد بن محمد الدمياطي ت١١١٧ هـ ط مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة .

٢ — الإرشادات الجلية في القراءات السبع ، من طريق الشاطبية للدكتور / محمد سالم محيسن . ط مكتبة الكليات الأزهرية ش الصنادقية بالأزهر .

٣ — البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة .
لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي ط مكتبة الحلبي بالقاهرة .

٤ — تحبير التيسير ، لابن الجزري ت ٨٣٣هـ ط القاهرة .

٥ — التذكرة في القراءات الثلاث وتوجيهها من طريق الدرة .
للدكتور / محمد سالم محيسن ط مكتبة القاهرة ش الصنادقية بالأزهر

٦ — تقريب النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ط القاهرة

٧ — النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ط القاهرة

٨ — التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ت٤٤٤ هـ ط استانبول ١٩٣٠ م .

٩ — الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ط دمشق .

١٠ — الحجة فى علل القراءات ، لأبى على الفارسى ط القاهرة .

١١ — القراءات الشاذة ، لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القـــاضى ط القاهرة

١٢ — كتاب السبعة ، لابن مجاهد ت ٣٢٤هـ ط القاهرة

١٣ — القراءات العشر ، للشيخ محمود خليل الحصرى ط القـاهرة

١٤ — الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، لمكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ ط دمشق

١٥ — متن الشاطبية فى القراءات السبع ، للإمام الشاطبى ت ٥٣٨هـ ط القاهرة

١٦ — متن الطيبة فى القراءات العشر ، لابن الجزرى ط القاهرة

١٧ — متن الدرة فى القراءات الثلاث ، لابن الجزرى ط القاهرة

١٨ — متن الفوائد المحررة فى القراءات العشر ، لمحمد الهلالى الابيارى ت فى حدود عام ١٩٢١ م ط القاهرة

١٩ — منظومة فى قراءة الكسائى ، للشيخ محمد الهلالى ط القاهرة

٢٠ — نظم فى قراءة أبى جعفر ، للشيخ أبى بكر الحداد ط القاهرة

٢١ — المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ، لأبى الفتح عثمان بن جنى ت ٣٩٢هـ ط القاهرة

٢٢ — المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، لأبى حفص عمر بن القاسم المشهور بالنشار ط القاهرة

٢٣ — المستنير فى تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير ، للدكتور / محمد سالم محيسن ط القاهرة

٢٤ – المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر للدكتور محمد سالم محيسن ط مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة

٢٥ – مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه ت. ٣٧٠ هط القاهرة

وهناك مشروع لمتون القراءات مثل :

١ – أبو شامة على الشاطبية ط القاهرة

٢ – سراج القارى على الشاطبية ط القاهرة

٣ – شعله على الشاطبية ط القاهرة

٤ – الوافى على الشاطبية لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ط القاهرة

٥ – شرح للشيخ محمد على الضباع على الشاطبية ط القاهرة

٦ – شرح متن الطيبة لابن الناظم ط القاهرة

٧ – شرح السمنودى على الدرة ط القاهرة

٨ – شرح فضيلة الشيخ القاضى على الدرّة ط القاهرة

٩ – شرح الفوائد المحررة للشيخ الهلالى ط القاهرة

وهناك رسائل لروايات بعض القراء مثل :

١ – النظم الجامع لقراءة نافـــع وشرحها لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ط القاهرة

٢ – رسالة فى رواية ورش للشيخ المتولى ط القاهرة

٣ – رساله فى رواية أبى عمر الدورى للدكتور محمد سالم محيسن ط القاهرة

٤ – متن للشيخ المتولى فى رواية (قالون) ط القاهرة .

٥ – السرّ المصون فى رواية قالون لفضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى ط القاهرة .

٦ — الكوكب المنير فى رواية ابن كثير، للشيخ محمد سعودى ابراهيم ط القاهرة

٧ — نظم فى قراءة أبى جعفر، للشيخ أبى بكر الحداد ط القاهرة

٨ — عدة رسائل فى روايات القراء، للشيخ محمود خليـــل الحصرى ط القاهرة

وهناك بعض رسائل فى روايات القراء المختلفة .

وأكتفى بهذا المقدار، والله هو الهادى إلى سواء السبيل .

تم ولله الحمد الباب الثانى ويليه إن شاء الله تعالى الباب الثالث وموضوعه :

أبحاث فى عـــلوم القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــرس التحليلي

لـكتاب

فى رحاب القرآن الـكريم

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

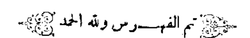
ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع

ص	الموضـــوع







وهو يشتمل على

تاريخ القرآن - تنزلات القرآن - تاريخ القراءات - أسباب النزول
النسخ في القرآن - اللهجات العربية في القرآن - فضائل القرآن

تأليف

الدكتور محمد سالم محيسن

الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة
الإسلامية بالمدينة المنورة
وعضو في لجنة تصحيح المصاحف بالأزهر الشريف
تخصص في القراءات وعلوم القرآن
دكتوراه في الآداب العربية بمرتبة الشرف الأولى

الجزء الأول

دار الجيل
بيروت